السبت 18 آب 2018
العدد 3545 السنة الثالثة عشرة
samedi 18 Août 2018 no 3545 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

كامل شياع
الرصاص لن يكتم الذكرى

برّي للحريري: لن نقبل بحرق الوقت [4]

تقرير «أميري» في الكويت: السعودية قد تهاجمنا! [16]

«مقاطعة» كندا حرب ابن سلمان الجبانة

[14 ـ 15]

يتخذ يوماً بعد يوم نوايا الرياض من وراء افتعال الأزمة الدبلوماسية مع كندا (رشيف)

مهرجان

كركلا الفينيقي

شيخ صلح في «بيبلوس»

من الأندلس إلى ألف ليلة، لم يتعب عبد الحليم كركلا من سبر الحضارة. وبالأمس رست سفينة «كركلا» الخمسينيّة في الميناء التاريخي، وعلى متنها هدى حداد، غبريال يمين، رفعت طربيه، جوزيف عازار، منير معاصري، لتقدم «فينيقيا الماضي الحاضر». الاستعراض الضخم بسحره البصري والحركي، بممثليه وراقصيه وملابسهم، تحية إلى جبيل العريقة. الشاشة الدائرية كثّفت الزمان والمكان، احتضنت المعبد والضيعة والرعود، وصلت بين زمنين: أيام الملك أحيرام مستقبلاً مبعوث الفرعون رمسيس، والقرية اللبنانية مسرح «العداوة» و«الصلح» و«والمرجلة» وانتصار الحب. في «مهرجانات بيبلوس» اشتعلت الخشبة تحت أقدام تزاوج الفولكلور والحداثة، بقيادة ثلاثي كركلا: عبد الحليم البطرك، أليسار الكوريغرافي، وإيفان المخرج. الليلة موعد ثان مع رحلة الإبهار والحنين.

بورتريه

مع البخاري... لا ملك

عامان ونيّف على وليد البخاري يسرح ويمرح في سفارة بلاده في بيروت. تُحصى هذه الفترة الزمنية بالصور والتغريدات والجولات لا بالإنجازات. حيث تسأل عن مستوى فعالية الدور السعودي في لبنان، تأتي الإجابة بالإشارة إنه «زمن البخاري»

غادة حلاوي

في كل عرس له قرص. لكن من حسن حظه أن للمخابرات السعودية، وليس لوزارة الخارجية السعودية، أن تقرر وأن تستطلع. ومن حسن حظها أن العملاء في لبنان لا يحتاجون إلى من يتصيّدهم. مدبجو التقارير، وبرتب متفاوتة، ومن قطاعات مختلفة، ومن طوائف متعددة، متوافرون. بعضهم عمل في الزمن السوري، ولم يتطلب منه الأمر سوى نقل بارودته من كتف إلى أخرى، وبعضهم الآخر يريد أن ينتقم من الآخر، أكان اسمه حزب الله أم «رافضة» أم نظاماً سورياً أم حوثياً. وليد البخاري، نقطة ضعفه الأولى في نسبه العائلي. البخاري الآتي، أصولاً وفصولاً، من بخارى إحدى مدن أوزبكستان حالياً، يحتاج إلى معجزة حتى يصبح في صلب نظام آل سعود. يحاول أن يقترب، كما فعل عندما جرب أن يخاطب ولي العهد، على هامش إحدى القمم العربية في الكويت، فجاءه من نهره وأبعده وأفهمه أن ليس هكذا يا وليد تقترب من «صاحب السمو».

> لو ادرك فؤاد شهاب أنه صار عنواناً لإحتفالية سعودية، ربما خرج من قبره مولولاً

يقدم وليد البخاري نفسه بوصفه منتمياً إلى المدرسة الدبلوماسية العصرية. «العصرية» هنا، وبنموذجها الرديء، لا تقاس بما تعلم أو قرأ أو خاض من تجارب أو راكم من علاقات أو ألف أو أنجز. العصرية هي الهوس بعوالم السوشيل ميديا. إتقان الحرتقات الصغيرة. التقاط الفرص. لنأخذ النموذج الأخير. موسم الحج. لا ينجو أحد من الدبلوماسيين السعوديين في أي سفارة في العالم من حجم المطالب في هذا الموسم. المسألة هي عبارة عن إدارة ربطاً بما تقدمه المملكة عبر وزارة الحج إلى هذا البلد أو ذاك، لاعتبارات متعددة، أبرزها البعد السياسي.

بهذا المعنى، يسجل للبخاري أنه رسب في امتحان إدارة هذا الملف. لم يشهد الملف ضوضاء في السياسة، كما شهد هذه السنة. أصوات الاحتجاج التي كادت تصل إلى حد الاعتصام أمام السفارة، استناداً إلى ما جاهر به بعض علماء دار الفتوى، لا تمر عادة إلينا مطلع هذه السنة برتبة وزير مفوض، في الصورة. في العالم الافتراضي. أن تصل صوره بلمح البصر إلى بلاده. كل ما يعنيه أن يبلغ صيته واسمه عتبة الديوان وأن ينال رضا السلطان هناك. في عام 2016، عيّنه عادل الجبير قائماً بالأعمال في سفارة بيروت، إثر شغور هذا المنصب بوفاة شاغله السابق ماجد الشراري، وذلك على مسافة قصيرة من انتهاء مهمة السفير السعودي علي عواض عسيري الذي عاد إلى باكستان، حيث كان قبل لبنان.

في زمن عسيري، كثر المحبون له. تراكمت التقارير في وزارة الخارجية السعودية. السفارة التي انتقلت من الروشة إلى شارع بلس (رأس بيروت) تم تصويرها بأنها عبارة عن منظومة فساد تبدأ ولا تنتهي. أقدم على تشحيل عدد كبير من موظفي السفارة الذين يتجاوز عددهم الأربعمئة موظف، ولا سيما اللبنانيين منهم (طاقم بعض سفارات السعودية في بعض الدول الكبرى يكون أقل من هذا الرقم أحياناً)، دائما «أصدقاء السفارة» من سياسيين وتجار واقتصاديين وعقاريين وفنانين وفنانات تطرح الكثير من علامات الاستفهام. فُتح أيضاً ملف المواكب والسيارات والشقق وبدلات السفر والمآدب. على قاعدة هذه كلها وغيرها الكثير، قدّم البخاري نفسه «إصلاحياً». وضع خطة مكننة وخطة إخلاء. اهتم بالشكل، ففرض على الموظفين لباساً رسمياً مع ربطة عنق للرجال وألزم الموظفات والزائرات بارتداء المنديل (مجموعات فناجين القهوة أو النسكافيه) على الواتساب. أن يحرص على حزب الله. أن يمضي أكثر من نصف نهاره ملاحقاً تويتر وإنستغرام، إلى الحد الذي يجعل بعض فريق السفارة يضيق ذرعاً به وبهواتفه التي لا تفارق يديه. يسري ذلك على عوالم افتراضية أخرى. المهم أن تأتي الفكرة. أن يلتقطها. أن يقول: حبكت.

قد يفهم من يقف في معسكر السعودية في لبنان أو في المعسكر المقابل، لماذا اختار البخاري أمين الريحاني عنواناً لنشاط ثقافي بدعوة من السفارة السعودية أو الإمام السيد موسى الصدر. لكن من يستطيع أن يفك أحجية الاحتفاء بالرئيس الراحل فؤاد شهاب. لو أدرك شهاب نفسه أنه صار عنواناً لاحتفالية سعودية، ربما خرج من قبره يصرخ ويولول.

في السابع عشر من تموز الماضي، زار البخاري «مؤسسة فؤاد شهاب» في جونية، مشيداً بالتجربة الشهابية ومادحاً الشخص الذي سميت المؤسسة على اسمه قائلاً: «لم أكن أعلم أهمية هذا النموذج في العالم العربي»، وأردف أنه اكتشف «علاقة المدرسة الشهابية برؤية المملكة 2030»!

مسكين فؤاد شهاب. لو راجع البخاري مذكرات عبد الحميد سراج، وفيها يروي كيف أن جمال عبد الناصر سمّى الجنرال شهاب رئيساً للجمهورية، في عزّ اشتباكه مع السعودية. قال عبد الناصر لسراج: أريد الحسم وأريد الرجل وهما ينطبقان على فؤاد شهاب. استدعى عبد الناصر السفير الأميركي في القاهرة ريموند هير، وقال له «فؤاد شهاب هو الحل». الحل بمعناه الحربي وليس الخليجي. الإعجاب المتبادل بين عبد الناصر وشهاب تحول إلى ثقة عالية. مع الوقت، لم يخذل أحدهما الآخر.

هذه نقطة أولى. الثانية، كيف للبخاري أن يروج لخطة ولي عهده محمد بن سلمان (رؤية 2030) من خلال ربطها برئيس لبناني رحل فقيراً وعاش متقشفاً، وله أكبر الفضل ليس في إنعاش الطبقة الوسطى بل وقدرته على محاكاة الطبقة الفقيرة. يدرك عارفو البخاري أن خلطه «عباس بدرياس» ليس من بنات أفكاره، وأن من زوّده بالفكرة نصحه بأن تكون إطلالته من العنوان الشهابي مدخلاً لتعزيز حضوره في الوسط المسيحي، وخصوصاً أن لهذا الوسط ليس تأثيره في لبنان، بل وحتى في المملكة التي قررت أن يكون معتمدها الأول في لبنان في هذه المرحلة سمير جعجع، في انتظار استحقاقات لا بد أن تأتي مستقبلاً.

هكذا هو البخاري، كلما تردّد اسم أديب أو سياسي أو صحافي على مسمعه، سارع إلى «غوغلته»، وصولاً إلى استكشاف إمكان الاستثمار في تكريم أو لقاء أو مساهمة مالية أو مناسبة ما. من حسن حظنا، أنه إذا غلب عليه الملل، اخترع لقاءً أسبوعياً ثقافياً أو ملتقى ثقافياً أو نشاطاً أو زيارة تظهر زحمة وجوه من حوله. المهم أن يبقى القائم بالأعمال السعودي الذي عاد إلينا مطلع هذه السنة برتبة وزير مفوض، في الصورة. في العالم الافتراضي. أن تصل صوره بلمح البصر إلى بلاده. كل ما يعنيه أن يبلغ صيته واسمه عتبة الديوان وأن ينال رضا السلطان هناك. في عام 2016، عيّنه عادل الجبير قائماً بالأعمال في سفارة بيروت، إثر شغور هذا المنصب بوفاة شاغله السابق ماجد الشراري، وذلك على مسافة قصيرة من انتهاء مهمة السفير السعودي علي عواض عسيري الذي عاد إلى باكستان، حيث كان قبل لبنان.

في زمن عسيري، كثر المحبون له. تراكمت التقارير في وزارة الخارجية السعودية. السفارة التي انتقلت من الروشة إلى شارع بلس (رأس بيروت) تم تصويرها بأنها عبارة عن منظومة فساد تبدأ ولا تنتهي. أقدم على تشحيل عدد كبير من موظفي السفارة الذين يتجاوز عددهم الأربعمئة موظف، ولا سيما اللبنانيين منهم (طاقم بعض سفارات السعودية في بعض الدول الكبرى يكون أقل من هذا الرقم أحياناً)، دائما «أصدقاء السفارة» من سياسيين وتجار واقتصاديين وعقاريين وفنانين وفنانات تطرح الكثير من علامات الاستفهام. فُتح أيضاً ملف المواكب والسيارات والشقق وبدلات السفر والمآدب. على قاعدة هذه كلها وغيرها الكثير، قدّم البخاري نفسه «إصلاحياً». وضع خطة مكننة وخطة إخلاء. اهتم بالشكل، ففرض على الموظفين لباساً رسمياً مع ربطة عنق للرجال وألزم الموظفات والزائرات بارتداء المنديل

للحرتقة الدبلوماسية أصولها عند المهووس بالسوشيل ميديا (هيثم الموسوي)

20 الف تأشيرة

وصف القائم بأعمال السفارة السعودية في لبنان وليد البخاري، العلاقة مع الرئيس المكلف سعد الحريري بأنها «ممتازة»، واضعاً كل ما يقال خارج هذا الإطار بأنه «شائعات تصبّ في مصالح غير مسؤولة».

البخاري بعد زيارته، أمس، الحريري، في منزله في وادي أبو جميل، قال إن أجواء اللقاء «رائعة جداً»، موضحاً أن السفارة السعودية «أنجزت 5 آلاف تأشيرة خلال 49 ساعة عمل قام بها طاقم متكامل تمكن من تحقيق هذا الإنجاز بهذه السرعة».

يذكر أن الخمسة آلاف تأشيرة دخول إضافية لهذه السنة (بينها ثلاثة آلاف للحريري وحده)، جاءت بعد مدٍ وجزر بين رئاسة الحكومة ودار الفتوى، من جهة، والسلطات الرسمية السعودية من جهة ثانية. وقد بلغ عدد الحجاج هذه السنة نحو 20 ألفاً، بينهم 15 ألف لبناني و5 آلاف من السوريين والفلسطينيين. واستوجب رقم الخمسة آلاف تمديداً استثنائياً لرحلات طيران الشرق الأوسط إلى السعودية حتى ليل السبت الأحد.

تقرير

تحضير أرضية شمالية مع جعجع

تبلّغت مراجع رسمية عليا أن ما يجري من تحركات في بعض مناطق الشمال، بعناوين مختلفة وبدعوة من جهات سياسية أو «مدنية»، إنما هو جزء، لا يتجزأ من إعداد أرضية لبنانية، وخصوصاً في بيئات معيّنة، تستهدف التصويب على العهد وكل ما يمتّ بصلة إليه (تيار وطني حر وقوى وشخصيات محسوبة على العهد)، وفي الوقت نفسه الترويج منذ الآن لرئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع بوصفه المرشح الأبرز لرئاسة الجمهورية في المرحلة المقبلة.

في المعلومات التي تلقتها هذه المراجع، أن القائم بالأعمال السعودي في لبنان، الوزير المفوض وليد البخاري، كُلّف إعداد أرضية شعبية على مستوى الساحة اللبنانية كلها، وعلى مستوى طرابلس والشمال بشكل خاص، باعتبار أن الشمال بيئة إسلامية موالية تاريخياً للسعودية بوصفها مرجعية المسلمين السُّنة.

هذا الإعداد يجري في أكثر من اتجاه:

أولاً، توفير دعم مالي إضافي للقوات اللبنانية يساعدها على أن تنشط أكثر في الأوساط الإسلامية السنية. ويلاحظ في هذا السياق، توسع دائرة حركة عدد من الناشطين الإسلاميين الشماليين وأبرزهم (ا.ا.)، في الآونة الأخيرة، وما يقدمه من خدمات، وخصوصاً من خلال وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية اللتين يتولاهما وزيران قواتيان هما غسان حاصباني وبيار بو عاصي، ما ساعد هؤلاء الناشطين على استقطاب شريحة شبابية لقاء إغراءات مالية وخدماتية. إضافة إلى استقطاب الراغبين في الحج إلى مكة، حيث خصصت السعودية عدداً من تأشيرات الحج لأبناء عكار وطرابلس والشمال، جرى تمريرها لهؤلاء الناشطين إما مباشرة أو من طريق القوات.

ثانياً، إحياء البخاري خلال جولاته بأن السعودية راضية عن أداء جعجع وحزب القوات اللبنانية، وهو ما عُبّر عنه صراحة خلال جولة القائم بالأعمال السعودي في وادي خالد. وفي الوقت عينه، إرسال إشارات انزعاج من أداء رئيس الجمهورية والتيار الوطني الحر.

ثالثاً، تشجيع البخاري الدعوات الشعبية إلى تنظيم اعتصامات في عكار تستهدف فقط وزراء التيار الوطني الحر، خاصة وزير الطاقة، للتصويب من خلاله على العهد و«التيار». وهذا ما أبرزته الحساسة القواتية، أمس، للاعتصام أمام مقر شركة كهرباء لبنان في حلبا، وذلك في معرض الرد على الحضور المتنامي للتيار ونائبه في المنطقة أسعد شرفكان. وكان لافتاً للانتباه دخول النائب القواتي وهبه قاطيشا على خط ما يسمى «الحراك المدني»، بدعوته إلى المشاركة في الاعتصام الكهربائي، وكذلك النائب وليد البعريني وعدد كبير من رؤساء البلديات في المنطقة، وبعضهم يتواصل مباشرةً مع السفارة السعودية في بيروت.

(الأخبار)

تقرير

لماذا يتفرج عون ولا يستخدم صلاحياته؟

إذا كانت من مصلحة إيران والسعودية التريث في تأليف الحكومة، وإذا كانت مصالح الأفرقاء السياسيين التمهل لتحصيل المكاسب، فما مصلحة رئيس الجمهورية في عدم المبادرة؟

هيام القصيفي

حين يكون نصف مسؤولي لبنان، إن لم يكن معظمهم، خارج لبنان يمضون عطلتهم الصيفية، وحين يدخل البلد في عطل رسمية لا تنتهي، هل يعود الكلام مجدياً عن الحكومة المعطلة والوضع الاقتصادي أو بالأحرى التدهور الاقتصادي؟

بعد شهرين، يدخل العهد عامه الثالث، ولعل الإنجاز الوحيد الذي تحقق، على مدى سنتين، إجراء انتخابات نيابية بفعل ضغط المجتمع الدولي. يمكن الذين يريدون تسويق الإنجازات أن يعددوا لائحة طويلة. لكن العهد يواجه استحقاقاً أساسياً يحاول حتى الآن القفز فوق سلبياته، وهو الفراغ الحكومي المتمادي واحتمال بقائه إلى ما بعد ذكرى تولي رئيس الجمهورية العماد ميشال عون سدة الرئاسة الأولى، وسط سؤال تطرحه أوساط سياسية: لماذا يتفرج رئيس الجمهورية على ما يجري من دون اتخاذ أي مبادرة؟

كان يمكن عون أن يتفرج على المناورات الحكومية لو كان لا يزال في المعارضة وليس في الحكم، وكان يمكنه أن يتفرج ويكتفي باستقبالات شعبية لو كان لا يزال نائباً ورئيس كتلة وزارية ونيابية كبيرة.

لو لم يكن هو رئيس الجمهورية «القوي» الذي تعهد بحكومة أولى في عهده تفي بالوعود التي قطعها للبنانيين في خطاب القسم، لكان يمكن غضّ النظر عن أسباب تعقّد عون البقاء متفرجاً، على الوضع الحكومي الذي يراوح مكانه.

لكن عون بالمسيرة التي قطعها للوصول إلى بعبدا، وبالوعود التي أطلقها ، يبدو وكأنه استنزف نفسه والعهد، قبلاً يقدم على أي خطوة استثنائية تحرك المياه الراكدة وتدفع في اتجاه التعجيل بالتأليف. المبادرة العملية الوحيدة التي قام بها عون اقتصرت على سلسلة لقاءات متتالية مع قيادات سياسية معنية لم تسفر في نهاية الأمر عن أي جديد، ما خلا إحالة هؤلاء المعنيين على وزير الخارجية جبران باسيل للتنسيق معه.

أما المبادرة الثانية، فجاءت سلبياتها أكثر من إيجابياتها، حين أطلق عون مواقف صحافية متتالية لم تسفر إلا عن تعميق الأزمة وتلتها تسريبات رئاسية عن خطوات تصعيدية ينوي القيام بها لدفع الرئيس المكلف إلى التأليف. وفي الحالتين، لم يقدم رئيس الجمهورية على ما من شأنه فكّ الحصار عن تهاوي الوضع الداخلي.

> على مذبح التأليف، انفكّ عقد المصالحة المسيحية وسقطت ورقة التفاهم

وفي انتظار انتهاء المشاورات الحكومية، تدهور وضع الكهرباء، وتزايدت الضغوط على الوضع الاقتصادي والمالي مهما حاول مسؤولون ماليون ومصرفيون نفي ذلك، وهناك مؤسسات ومصالح اقتصادية وتجارية مهددة بالإقفال. وفي أسابيع المشاورات الحكومية، زادت الأزمات داخل فريق رئيس الجمهورية نفسه على خلفية التوريث والتوزير والمرشحين من جانب هذا الطرف أو ذاك من محيط الرئيس خصوصاً أن ندوب الانتخابات النيابية لم تلتئم بعد. هذا كله محلياً، فضلاً عن التطورات على أكثر من جبهة إقليمية عسكرياً وسياسياً ومالياً.

كل ذلك يضع رئيس الجمهورية في موقع حساس. هل يتحمل الوضع الداخلي مزيداً من الضغوط لتشكيل الحكومة، وإذا كان التطور الدولي المتمثل بالعلاقة الإيرانية الأميركية في تشرين الثاني المقبل هو الذي سيحكم مستقبل ولادة الحكومة، فهل يقف عون منتظراً من دون أي مبادرة؟ ومن الذي يقدر على أن يضبط الخلافات الداخلية التي انفجرت خلال الأسابيع الماضية؟

الأكيد أن عون الذي لا يستسيغ فكرة طاولة الحوار ولا يحبذ أصلاً الحكم الجماعي، لا هو ولا فريقه، لن يقدم على أي خطوة من هذا النوع لإعادة وصل ما انقطع بين القوى السياسية على خلفية الحكومة. في مثل هذه الأحوال، يحتاج البلد إلى حكومة تتولى عادة ضبط هذه المسائل. ووجود رئيس الجمهورية يفترض أن يسهل ذلك، الأمر الذي يعيدنا إلى السؤال: لماذا لا يقدم عون على خطوة عملية في اتجاه التأليف؟

المسؤولية تقف أولاً وأخراً عند رئاسة الجمهورية، فرئيس الحكومة المكلف يتنصل من عقدتي جنبلاط والقوات اللبنانية وبرميهما في ملعب التيار والعهد، وفي الحد الأقصى يرمي المسؤولية على الرياض. لكن عون لا يمكن أن يضع المسؤولية على أي طرف خارجي حليف أو خصم، ولا الاقتصادي والمالي مهما حاول مسؤولون ماليون ومصرفيون نفي ذلك، وهناك مؤسسات ومصالح اقتصادية وتجارية مهددة بالإقفال. وفي أسابيع المشاورات الحكومية، زادت الأزمات داخل فريق رئيس الجمهورية نفسه على خلفية التوريث والتوزير والمرشحين من جانب هذا الطرف أو ذاك من محيط الرئيس خصوصاً أن ندوب الانتخابات النيابية لم تلتئم بعد. هذا كله محلياً، فضلاً عن التطورات على أكثر من جبهة إقليمية عسكرياً وسياسياً ومالياً.

كل ذلك يضع رئيس الجمهورية في موقع حساس. هل يتحمل الوضع الداخلي مزيداً من الضغوط لتشكيل الحكومة، وإذا كان التطور الدولي المتمثل بالعلاقة الإيرانية الأميركية في تشرين الثاني المقبل هو الذي سيحكم مستقبل ولادة الحكومة، فهل يقف عون منتظراً من دون أي مبادرة؟ ومن الذي يقدر على أن يضبط الخلافات الداخلية التي انفجرت خلال الأسابيع الماضية؟

الأكيد أن عون الذي لا يستسيغ فكرة طاولة الحوار ولا يحبذ أصلاً الحكم الجماعي، لا هو ولا فريقه، لن يقدم على أي خطوة من هذا النوع لإعادة وصل ما انقطع بين القوى السياسية على خلفية الحكومة. في مثل هذه الأحوال، يحتاج البلد إلى حكومة تتولى عادة ضبط هذه المسائل. ووجود رئيس الجمهورية يفترض أن يسهل ذلك، الأمر الذي يعيدنا إلى السؤال: لماذا لا يقدم عون على خطوة عملية في اتجاه التأليف؟

المسؤولية تقف أولاً وأخراً عند رئاسة الجمهورية، فرئيس الحكومة المكلف يتنصل من عقدتي جنبلاط والقوات اللبنانية وبرميهما في ملعب التيار والعهد، وفي الحد الأقصى يرمي المسؤولية على الرياض. لكن عون لا يمكن أن يضع المسؤولية على أي طرف خارجي حليف أو خصم، ولا يمكن أن يفسر هذا التأخير برمي الكرة في ملعب التيار والحريري والقوات وجنبلاط. في نهاية المطاف، عون هو الذي يتحدث عن صلاحية التوقيع وعن تمسكه باستعادة صلاحيات رئيس الجمهورية. هذا وحده كافٍ كي يكون رأس حربة في الدفع لتأليف الحكومة لأن أهمية الصلاحيات تكمن أيضاً في ترجمتها عملياً لمصلحة تسيير عجلة الدولة، وإلا كانت الصلاحيات مجرد حبر على ورق.

> على مذبح التأليف انفكّ عقد المصالحة المسيحية وسقطت ورقة التفاهم بين التيار الوطني الحر وحزب القوات اللبنانية. ومن أجل فرض شروط تعجيزية وإخضاع رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، اشتعلت حرب الجبل كلامياً بين التيار الوطني والحزب التقدمي، وأعيد نبش قبور الحرب واوساخها، دون أن تُعزف بعد الأسباب الحقيقية وراء تعمُّد عون التصويب على جنبلاط الذي سبق أن سلفه التصويت لانتخابه رئيساً للجمهورية، إذا افترضنا أن أسباب استهداف القوات اللبنانية معروفة لأسباب تتعلق بمعركة رئاسة الجمهورية المقبلة.

لماذا يتفرج رئيس الجمهورية على ما يجري من دون اتخاذ اي مبادرة؟ (هيثم الموسوي)

داخل حرم السفارة وأنهى زمن التنانير القصيرة. يستهزئ بالآخرين من حوله. يعتبر نفسه «الأول» أو «الأشطر» بين السفراء. ذلك يجيز له أن ينصح القضاء اللبناني باستدعاء ومحاكمة صحف وصحافيين وربما يأمر بالتوقيف مستقبلاً!

في مطلع خريف عام 2017، وقع اشتباك دبلوماسي لبناني ـ سعودي، على خلفية تأخر الجواب السعودي بشأن قبول أوراق اعتماد سفير لبنان في الرياض فوزي كبارة. تأخر الجواب اللبناني بشأن اعتماد وليد البعقوبي (مساعد الوزير ثامر السبهان) سفيراً. في الانتظار، مضى البخاري بتصريف الأعمال. غداة اعتقال رئيس وزراء لبنان سعد الحريري (تشرين الثاني 2017)، عُيّن البعقوبي سفيراً جديداً للمملكة في لبنان، لكن لم تمض أشهر قليلة، حتى سُحب من بيروت «لظروف خاصة»، فكان أن عاد البخاري مجدداً في آذار 2018، ولكن هذه المرة، قائماً بالأعمال برتبة وزير مفوض، وليس سفيراً كما كان يأمل، وبقوة دفع تولاها سعودياً الوزير نزار العلولا الممسك حالياً بالملف اللبناني.

يوم تسلم مهماته، قال البخاري إنه يريد تقديم صورة مختلفة عن بلاده، حضر في الضائع من الوقت. الارتباك السعودي في التعامل مع لبنان فرصة لإثبات الذات، وهو الآتي من خارج النادي التقليدي (خدم في ألمانيا سابقاً). ركّز على الجانب الأدبي والثقافي، فوجد في المنتقيات الثقافية ضالّته، أطلقَ الملتقى الثقافي السعودي اللبناني في تشرين الثاني 2016 مخصصاً جلسته الأولى للحديث عن «عروبة أمين الريحاني»، فيما عقدت الجلسة الثانية في كانون الثاني 2017 تحت عنوان «لبنان يجمعنا» واعتبرها استكمالاً لمبادرة الملك عبد الله للحوار بين الأديان. في الثالثة، كرّم الإمام السيد موسى الصدر. في كلّ هذه اللقاءات، قدم البخاري نفسه وسعوديته، بصورة المنفتحين على الجميع. الرسائل السياسية يمكن إمرارها أحياناً بصورة غير مباشرة.

للحرتقة الدبلوماسية أصولها. يوم أحيا العيد الوطني السعودي في فندق «كاميينسكي» في أيلول 2017، دبج في تقريره أنه أقام تظاهرة ضمن النطاق الجغرافي لبلدية الغبيري، أي في قلب الضاحية الجنوبية. حقق الرجل إنجازاً باقتحامه حصون حزب الله، وبالتالي لا شيء يحول دون وجود المملكة في أي بقعة جغرافية في لبنان. حين زار والسفير الإماراتي حمد الشامسي مدينة بعلبك، عشية الانتخابات النيابية في آذار الماضي، فهمت الزيارة على أنها دعم سعودي للمعارضة الشيعية لحزب الله، فكان أن ارتدّت على هؤلاء المعارضين!

تجمعه صداقة بسفير الإمارات، ولو أن كليهما لا يضمر في السر المحبة التي يظهرها للآخر في العلن. فالشامسي لا تروقه تصرفات البخاري ولو تنافسا على حب الظهور وتنظيم النشاطات الثقافية، وهذه من بين الأسباب التي دفعت الشامسي إلى التغيب عن «فنجان قهوة 2»، فيما يسجل للبخاري أنه في «فنجان قهوة 3»، أظهر بعض الفضائيات اللبنانية رخيصة جداً، في تهافتها على رصد حركاته من باب سيارته حتى عودته إلى سريره. القاسم المشترك بين «الفناجين الثلاثة»، تجنيد جيش إلكتروني لبناني بواكب كل «كبائر» البخاري.

تقرير

نطاقات الإنترنت المحلية: صراع بين الحكومة و«الحوكمة»؟

الصراع في شأن الجهة التي تتولى إدارة أسماء النطاقات اللبنانية (lb.)، ممتد منذ سنوات. وجهة النظر الأولى تؤكد أن «المركز اللبناني للإنترنت» (لينك) هو الأفضل لتولي هذه المهمة لاعتبارات داخلية وخارجية. فيما وجهة النظر الثانية تتعامل مع القطاع بصفته سيادياً ووحدها الدولة هي من يقرر وجهته. وجهة النظر الثانية تبدو مدعومة من «هيئة الإنترنت للأسماء والأرقام المخصصة» (ICANN) خلافاً لكل ما يُروج

إيلي الفرزلي

ليست المادة 79 من قانون المعاملات الإلكترونية مادة عادية، ولهذا فإن اللجنة الفرعية المنبثقة من اللجان النيابية المشتركة التي درست القانون لمدة ثلاث سنوات فضّلت عدم حسم مآلها. لكنها صاغت فقرة تصلح لأن تشكل الإطار القانوني الذي ينظم عمل إدارة نطاقات الإنترنت المحلية («lb.» و«لبنان»): «يمكن لوزارة الاتصالات أن تتولى مباشرة عبر إدارتها منح وإدارة أسماء النطاق، كما لها أن تولي الهيئة المنظمة للاتصالات هذه الصلاحية، ولها أيضاً أن تعيّن جمعية أو مؤسسة خاصة أو شركة للقيام بمنح وإدارة أسماء المواقع وفق ما تقدم...». هذا النص الذي حرص رئيس اللجنة الفرعية المنبثقة من اللجان المشتركة النائب السابق سامر سعادة على تسجيله، أراده عاماً، لكنه ثبّت به أمراً ظل إشكالياً طيلة فترة النقاش: الدولة اللبنانية، ممثلة بوزارة الاتصالات، هي صاحبة الحق الأول بإدارة أسماء النطاق، وهي تملك القرار بأن تجيّر هذا الحق إلى من تشاء، وفق شروط تحددها ولفترة زمنية محدودة. وهي أيضاً قد تقرر إدارة القطاع بنفسها أو من خلال الهيئة المنظمة للاتصالات، أو حتى من خلال «المركز اللبناني للإنترنت» (لينك) أو أي جمعية يمكن أن تؤلف للغاية نفسها.

ذلك القرار وجد من يعارضه، ليس لشيء سوى سعي وراء حصر الخيارات بجمعية «لينك»، التي يعتقد نواب واختصاصيون وأصحاب نفوذ أنها الأصلح لإدارة القطاع، كونها تشكل «نموذجاً متطوراً من حوكمة الإنترنت»، وتضم في مجلس إداراتها من يمثل القطاعين العام والخاص على حد سواء. هؤلاء أنفسهم سعوا جاهدين، ومنذ تأسيس الجمعية، إلى تحويلها إلى أمر واقع، بغض النظر عن إقرارها في القانون من عدمه. لكن هذا الهدف وقف دونه أمر وحيد هو عدم حصولها على العلم والخبر من وزارة الداخلية، على رغم مرور 4 سنوات على تسجيلها.

وفيما يوضح المدير الحالي لأسماء النطاق نبيل بو خالد أن مؤسسي الجمعية، كانوا قد تبلغوا من وزارة الداخلية أن عدم حصولها على شهادة جمعية يعود إلى وزارة الاتصالات التي طلبت الداخلية ملاحظاتها، فقد علمت «الأخبار» أن من كان خلف هذا الرفض هو المدير العام السابق للاستثمار والصيانة في وزارة الاتصالات عبد المنعم يوسف. إذ رداً على كتاب من المديرة العامة للشؤون السياسية واللاجئين في وزارة الداخلية فاتن يونس، في تاريخ 6 حزيران 2015، أشار يوسف، في كتاب مؤرخ في 3 تموز 2015، إلى أن «النطاقات الخاصة بلبنان هي من الموارد الطبيعية النادرة، مثلها مثل الترددات والأرقام الهاتفية وأرقام لوحات السيارات، ومثل أرقام تسجيل بطاقات الهوية وجوازات السفر وغيرها من الموارد الطبيعية كالمياه الجوفية والنفط، وبالتالي فهي من الأملاك العامة التي تقع إدارتها ضمن نطاق مسؤوليات الدولة وحصريتها، ولا يجوز لأي جهة كانت تحديد الرسوم العائدة لها أو جبايتها، إلا بموجب نص قانوني واضح صادر بموجب قانون عن المجلس النيابي». كما أوضح يوسف حينها أن هذا الموضوع ملحوظ في مشروع القانون المحال إلى مجلس النواب ويتعلق بالمعاملات الإلكترونية والبيانات ذات الطابع الشخصي، الذي لم يصدر بعد، وبالتالي فإنه من غير المقبول التذرع بحجة تطبيق القانون قبل صدوره. وعليه، خلص يوسف إلى ضرورة عدم الموافقة على طلب تأسيس الجمعية، فجُمّد طلبها في وزارة الداخلية، ولم تتمكن من القيام بعملها، وفقاً لما كان مخططاً.

ذلك جعل «أصحاب المصلحة» من اختصاصيين واقتصاديين وسياسيين، يحولون جهودهم باتجاه إدخال الجمعية في صلب القانون، وعدم ترك أي هامش للمفاجآت، التي قد تلغي أي دور للجمعية.

وعليه، لم يكن أمامها سوى الانتقال إلى السياق النيابي، حيث كانت دراسة مشروع قانون المعاملات الإلكترونية، قد انطلقت في مجلس النواب، والذي للمناسبة كان اقتراحاً من وزير الاتصالات السابق بطرس حرب.

في المجلس النيابي، بدا الصراع كبيراً في شأن الفصل الرابع من القانون والمتعلق بأسماء النطاقات، خصوصاً المادة 79. كان هنالك إصرار على أن يعتمد القانون «لينك»، بالاسم، كمدير لأسماء النطاقات الوطنية. لكن في المقابل، فقد توقف كثر عند طبيعة الجمعية وكيفية اختيار أعضائها. ولذلك، كان السؤال يتكرر، حتى من الذين لا يمانعون أن تتولى جمعية مشتركة بين القطاعين العام والخاص مسؤولية القطاع، لماذا على المجلس النيابي أن يتبنى جمعية هيكليتها مقررة سلفاً، ولماذا لا تنشئ الدولة جمعية شبيهة تختار هي أعضاءها، إذا كان هذا النموذج هو الأمثل؟ أما من كان أكثر تشدداً، فقد دعا إلى أن تتولى هيئة حكومية المهمة، طالما يوجد فصل بين إدارة نظام أسماء النطاقات وإدارة سجل المسجلين، إذ يمكن للإدارة الرسمية المركزية التي تقوم بمهام إدارة نظام أسماء النطاقات تكليف مسجلين معتمدين في المناطق، يقومون بتسجيل أسماء النطاقات ويعرفون باسم المسجلين ويتنافسون في ما بينهم لنشر وبيع أسماء النطاقات.

الإجابة الأكثر شيوعاً عند الداعين إلى السير بجمعية «لينك» كما هي، كانت تركز على حصولها على الاعتماد من هيئة الأرقام والأسماء المخصصة» (ICANN)، التي تملك الحق وحدها في اعتماد الجهة المسؤولة عن النطاقات المحلية، من دون أن يكون للسلطات الوطنية أي دور في ذلك. أكثر من ذلك، قيل في اللجان المشتركة أن ICANN لا توافق على أن تكون إدارة أسماء النطاقات تابعة لجهة رسمية فقط أو خاصة فقط إنما ينبغي أن يتمثل فيها الطرفان. وصل البعض إلى حد الإيحاء أن أي تغيير في طبيعة الجمعية سيؤدي إلى مشكلة مع المنظمة الدولية، لكن أحد النواب خرج لينفي صحة ما قيل في اللجان النيابية المشتركة.

المفارقة أن بحثاً بسيطاً على موقع ICANN يكشف أن كل ما تم تسويقه ليس دقيقاً. فالمنظمة الدولية تضم في مجلس إدارتها ممثلين عن حكومات. والأهم أن لهذه الحكومات لجنة تمثيل عمدت في 23 شباط 2000 إلى وضع مبادئ عامة لتمثيل الإدارات الحكومية في إدارة النطاقات العلوية الخاصة بكل بلد، إن كان عبر منظمة أو مؤسسة أو هيئة حكومية. وبغض النظر عن الجهة التي تختارها الحكومات لإدارة النطاقات، فإن هذه الجهة لا تُعتمد إلا بعد مراسلة من الجهة الحكومية المعنية مع المنظمة العالمية. وهو ما يعني عملياً أن ICANN لا تتعاقد إلا مع جهات حكومية، بعكس ما يروج. وأكثر من ذلك، فإن الاتفاق كذلك يحدد مبادئ التعاون بين الحكومات والجهة المعيّنة، التي تكون ملزمة بتنفيذ سياسة الجهة الحكومية المسؤولة أمام المنظمة عن أعمال الهيئة التي عينتها.

> ICANN لا تتعامل إلا مع الحكومات... خلافاً لما يُروج

عبد المنعم يوسف أوصى «الداخلية» بعدم تشريع «لينك»: النطاقات مورد وطني (مروان بوحيدر)

تقرير

برّي للحريري: لن نقبل باستمرار حرق الوقت

لم يكن مُنتظراً أن يُشارك رئيس مجلس النواب نبيه برّي، في احتفال تأسيس كشّافة الرسالة الإسلامية. أمام حضور سياسي، من مختلف التوجهات، قدّم برّي، أمس، توجيهاته وتوصياته إلى الكشّافة، وفي طيّاتها رسائل داخلية إلى حركة أمل، ربطاً بنتائج الانتخابات النيابية وعلى مسافة أسابيع قليلة من المؤتمر الاستثنائي للحركة

نريد حلولاً جذرية للكهرباء لا تعتمد على البواخر أو المولدات (حسن ابراهيم)

شكّل الاحتفال بالعيد الـ41 لتأسيس كشّافة الرسالة الإسلامية، أمس، في قصر الأونيسكو، مُناسبةً ليُجري رئيس مجلس النواب نبيه برّي، جلسة «مُصارحة» علنيّة للواقع السياسي الحالي، ولنتائج الانتخابات النيابية الأخيرة، فضلاً عن التوصيات التي زوّد بها عناصر الكشّافة.

من الملف الحكومي بدأ برّي حديثه، قائلاً إنّه «لن نقبل باستمرار حرق الوقت وصرفه دون طائل، وتأجيل تنفيذ الاستحقاقات المُتمثّلة ببناء مسؤولية السلطة التنفيذية عبر تشكيل الحكومة». ووصف ما يجري بترك البلد «هكذا دون مسؤولية وخدمات أو توليد فرص للعمل، وتغييب الدولة وأدوارها وترك ما بقي من اقتصاد وطني له فرصة الانهيار فقط». أمام هذا الواقع، «لا بُدّ من إطلاق ورشة وطنية عاجلة لتعويض غياب مؤسسات القطاع العام ومؤسسات الرأي العام عن أدوارها وعدم تمكّنها من القيام بواجباتها».

من الوضع العام، انتقل برّي لإجراء تقييم داخلي، لنتائج الانتخابات النيابية. ولأنّ «علاقتنا بُنيت على المكاشفة والمصارحة، فإنني بصفتي قائداً عامّاً لهذه الجمعية أصارحكم بأنّ مختلف التقارير عن نتائج الانتخابات، أمرٌ جعلني أفتقد أدوار جمعية الرسالة السابقة المميزة وجمهورها العريض، الذي ظنّ أنّها تخلّت عنه لأنّه اعتقد أنّها تخلّت عن حضورها وأدوارها وبعض التزاماتها. إنّ تاريخ الجمعية وعديدها وإمكاناتها ومركزها وتنوع مهامها، كان يجب أن يترك بصمة مميزة أكثر في صناديق الانتخابات». لذلك، دعا برّي إلى «إعلان حالة طوارئ تنظيمية وإعادة ترتيب بيتكم الكشفي بتقديم الاقتراحات اللازمة لإطلاق دينامية تنظيمية عبر بناء وحفظ هيكل الجمعية وإبعادها عن التجاذبات والحفاظ عليها مميزة باعتبارها خط الخط، وأعدكم باعتماده في مؤتمركم العام هذا كمنهج والذي سيُعقد في مهلة أقصاها آخر تشرين الأول المقبل».

لم يفت برّي تحميل أبناء الكشافة توصياته للمرحلة المقبلة. فقال لهم: «أوصيكم بأن تكون إحدى مهماتكم، حُرّاساً للبيئة، وأن تشددوا تجاه الحفاظ على منابع ومساقط ومجاري المياه، وخصوصاً مجرى وحوض الليطاني، وأن تمنعوا أي عدوان داخلي على النهر كما حرستم على ضفتيه منذ أجيال ومنعتم العدو الإسرائيلي من سرقته وممارسة أطماعه، وامنعوا من يلوث حياتنا ومياهنا ومزروعاتنا بكل الوسائل».

> رأى أنّ التقارير عن نتائج الانتخابات جعلته يفتقد أدوار جمعية كشافة الرسالة

الاهتمام بالبيئة لا يعني غضّ البصر عن الخطر الكبير المُتمثل بكيان العدّو، كما قال بري: «أبقوا عيونكم مفتوحة على محاولات «إسرائيل» للتعدّي على حدودنا السيادية البرية والتجاوز على العلامات الحدودية الفارقة المتضمنة لخرائط الانتدابين الفرنسي والإنكليزي». ويجب إنشاء «فوج كشفي بحري ليُساهم، إلى جانب الجيش، في حماية ثروة لبنان البحرية والتصدي لسرقة «إسرائيل» لثروتنا من نفط غاز». تطرق إلى أزمة الكهرباء قائلاً: «إنتاج الطاقة الكهربائية وتوزيعها، من مسؤوليات الدولة وإدارتها، وكذلك جباية الرسوم المتأتية عنها (...) ونحن في هذا المجال نريد حلولاً جذرية لا تعتمد تطويف أو مذهبة توزيع الطاقة، ولا تعتمد على البواخر المستأجرة لإنتاج الكهرباء أو الإبقاء على فخاخ المولدات، إننا نسأل جنوباً على سبيل المثال لماذا تمرّ الماء على عطشان في الجنوب؟ مثلاً، نصف إنتاج معمل الزهراني الآن يكفي الجنوب 24 على 24 ويعطي قسماً كبيراً من البقاع والباقي يوزع على كلّ لبنان، فلماذا هذا الإصرار على حرمان أكثر للمحرومين في البقاع في عكار في الجنوب في الجرود؟».

وختم برّي كلمته بالإشارة إلى أنّ «ما طرحناه باسم حركة أمل، من دعوة إلى حلول سياسية لأغلب القضايا القطرية العربية، ولا سيما مع الشقيقة سوريا واليمن، وطبعاً مع الجوار الإسلامي، خاصة مع الجمهورية الإسلامية في إيران، وتمسكنا بخيار السلام العادل والشامل لأزمة الشرق الأوسط على قاعدة تحقيق الأماني المشروعة للشعب الفلسطيني الشقيق، والانسحاب الإسرائيلي غير المشروط من الأراضي العربية، وخصوصاً اللبنانية، هو ما يحفظ السلم والأمن إلى جانب تعزيز ميزة الإقليميين والدوليين، كما أن تحقيق شرطي العدالة والمشاركة الكاملة داخل الوطن هو ما يحفظ استقرار لبنان الأمني والنقدي ويؤسس لازدهار الإنسان في لبنان».

(الأخبار)

قطار برلين ـ بغداد: الطّلقة الأخيرة

عامر محسن

«أؤمن بأنّ الاستحقاق الأقصى أمام الأتراك اليوم هو إمّا أن يعيشوا كأمّةٍ كريمة، أو أن يخرجوا من مسرح التاريخ بشكل مجيد»
ملاحظة كتبها جمال باشا في 2 نوفمبر 1914، بُعَيد التوافق داخل حكومة الاتحاد والترقي على دخول الحرب إلى جانب ألمانيا (مكميكن، ص291)

«لا أعتقد أنّ هناك بيننا من لا يفضّل الموت على تكرار تجربة الخزي والعار في حرب البلقان. ولكن، إن كان شخصٌ كهذا موجوداً، فحريٌّ بنا أن نقبض عليه فوراً وأن نضعه أمام سريّة الإعدام»
من أمر اليوم الذي وجّهه مصطفى كمال إلى جنوده صبيحة إنزال الحلفاء في غاليبولي (مكميكن، ص 444)

في مثل هذه الأيام قبل قرن بالضبط، أي في آب 1918، أنهت فرق العمل التابعة لـ«شركة سكك بغداد» حفر سلسلتي جبال طوروس وأمانوس («جبال النور» بالتركية اليوم)، الحاجز الطبيعي والتاريخي بين الأناضول والساحل السوري، لتمرّ سكّة حديدٍ عبر عشرات الأنفاق فيها وتفكّ العقبة الكبرى والأساس أمام مشروع قطار برلين ـ بغداد الذي انطلق قبل قرابة العقدين. ثقب هذه الجبال كانت مهمّة أسطوريّة، كما يشرح المؤرخ شون مكميكن في كتابه عن العلاقات الألمانية ـ العثمانية («إكسبرس برلين ـ بغداد: الإمبراطورية العثمانية ورهان ألمانيا على النفوذ العالمي» ـ منشورات هارفارد، 2010). أحد جبال طوروس، مثلاً، وكان اسمه «الجبل الكافر» لوعورته وصلابة صخره، كان يستهلك يومياً مئات رؤوس الحفر (التي يجب إحضارها كلّها من برلين)، ولا تتقدّم فيه أمتاراً كلّ يوم، حتّى إنّه دفع بعض العمّال إلى الجنون.

المشكلة كانت أنّ المهمّة انتهت في وقتٍ لم تعد فيه تصنع فارقاً في الحرب الكبرى. يحاجج مكميكن بأنّ هذا المعبر الجبليّ، لو أُكمِل قبل خمس سنوات كما كان مقرّراً (أي لو لم يجرِ خلع عبد الحميد عام 1909، أو لم تحصل حرب البلقان وتأجّل العمل على الخطّ سنوات)، لكان في وسع العثمانيين توجيه ضربة حقيقية إلى البريطانيين في السويس، ودفع لندن إلى التفاوض. كان الدفاع عن سوريا والعراق سيكون أسهل بكثير، وحتى الوضع على الجبهة الشرقية كان سيختلف مع سكة حديد تمرّ قرب الموصل وشرق الأناضول.

حتّى نفهم أهميّة سكك الحديد في تلك المرحلة، يجب أن نتذكّر أنّنا في عصرٍ لم تكن فيه شاحناتٌ وسيارات (إلا بأعدادٍ قليلة، قرب نهاية الحرب)، أي إنّ القطار هو الوسيلة الوحيدة للنقل الكثيف ومن دونه، هناك أنشطة كاملة لا يمكنك ببساطة أن تقوم بها (من التعدين إلى الصناعي إلى التجارة الداخلية)، كذلك إنّ قدرتك على شنّ الحرب الحديثة (بمقاييس نهاية القرن التاسع عشر) تتوقّف عند حدود شبكة قطاراتك. حملة السّويس عام 1915 مثال: لا يمكن أن تقيم جبهةً حربية في وجه الإنكليز وعلى كلّ معدّات جيشك (من المدافع إلى القذائف والذخيرة، وصولاً إلى الثياب العسكرية) أن تستخدم قوافل حمير تعبر جبال كيليكيا، ثمّ تُنزل من القطار مجدداً وتوضع على ظهور الجمال لاجتياز صحراء سيناء. من المستحيل أن تخوض حملةً عسكرية مستمرّة على هذا الأساس (تخيّلوا، لم يكن في كامل السلطنة العثمانية إلا معملٌ واحد للذخيرة والقذائف، هو في إسطنبول، والمصدر الثاني للذخيرة كان ألمانيا). كمثال آخر على وضع البنية التحتية في السلطنة عشية الحرب العالمية، يذكر مكميكن أنّه لم يكن هناك سوى طريقين اثنين يصلان غرب الأناضول بشرقها (بمعنى أنها طرقٌ ممهدة تصلح للمشاة والدواب)، واحد شماليّ بين سيفاس وأرضروم، والثاني بين دياربكر وفان. وحين تحارب الرّوس، فإنّ عليك أن تستخدم هذا الطريق الضيّق لنقل كلّ الجنود والإمدادات والمعدّات إلى الجبهة، في رحلةٍ متعرجة تستغرق أسابيعاً، والطريق ذاته سيستوعب جحافل الجرحى والمهجّرين الذين يتدفقون في الاتجاه المعاكس.

انحدارٌ في مواجهة «تحديث»

لهذه الأسباب، كان عبد الحميد واعياً لضرورة ربط ما بقي من الإمبراطورية بخطّ حديدٍ لو أراد أن تدخل بلاده القرن العشرين (أو، فعلياً، القرن التاسع عشر)، وكان المشروع الألماني بمثابة «الطلقة الأخيرة» لخلق ما يشبه كياناً متّصلاً في الدولة العثمانية. في الوقت ذاته، كان المشروع يشبع طموحاً ألمانياً بالوصول إلى الشّرق (وبعده الهند وآسيا) عبر طريقٍ برّيّ، يمرّ في دول حليفة، بعيداً عن السويس ونفوذ الأسطول البريطاني.

الطريف أنّ الطريق الذي تخيّله الألمان يشبه إلى حدٍّ بعيد المشاريع التي يجري اقتراحها حالياً لربط الشرق بالغرب برّاً (على طريقة «طريق الحرير» الصيني)، وهو مبنيٌّ على الفكرة التي أؤمن بها في ربط البصرة بسوريا والمتوسّط وأوروبا عبر خطوط قطار. الفكرة جغرافيّة بحتة، ولهذا تكرّرت عبر التاريخ حين تكون الظروف السياسية مناسبة، فالبصرة هي النقطة الأبعد داخل اليابسة التي يمكن أن تصل اليها بحراً من الصين وآسيا. وهي بالتالي بداية الطريق الأقرب إلى أوروبا والمتوسّط عبر البرّ، لو أردت تجنّب الدوران حول أفريقيا أو عبور قناة السويس. من هنا، كان الألمان يقدّمون مشروع «برلين ـ بغداد» (وهو فعلياً برلين ـ البصرة) على أنّه سيصل «البحرين» مباشرة: الخليج العربي وبحر الشمال. من جهة السلطان عبد الحميد، فقد كانت إطالة خطّ برلين ـ إسطنبول ليعبر الأناضول، ويمرّ في حلب (حيث يتّصل عبر خطٍّ فرعيّ بدمشق وخطّ الحجاز الذي بناه أيضاً الألمان) ثمّ شمال سوريا وبغداد والبصرة، يمثّل نواةً لـ«شبكةٍ وطنية» تصل أقاليم السلطنة وتمنع تفكّكها (يقول المؤرّخ إنّ «ثورة» الهاشميين في الحجاز، مثلاً، لم تتمكّن من الاستيلاء على المدينة المنوّرة أو اقتلاع حاميتها، ببساطة لأنها كانت موصولةً بخطّ الحجاز، وظلّت صامدةً حتى عام 1919).

من جهةٍ أخرى، فإنّ تعبير «الرجل المريض» أيامها لم يكن مبالغة. نحن نتكلّم على دولةٍ يحاول قادتها «التحديث»، وأن يجدوا لأنفسهم مكاناً بين القوى الأوروبية، ولكن البلد مفلسٌ رسمياً، ينفق أربعة أخماس وارداته الضريبية على خدمة الدَّين، ويوجد مجلس دائنين أجانب يقرّرون عمل ميزانيتك وكيف تصرف أموالك (وليس لدى العثمانيين خيار رفض الدفع، فالقوى الأوروبية ستقوم ببساطة باحتلال بلادهم وإدارتها بأنفسهم). يروي مكميكن مثلاً أنّ الباب العالي دخل في مفاوضات مرهقة وطويلة مع الأوروبيين حتى «يسمحوا» له برفع الجمارك على البضائع المستوردة من 8 إلى 11 بالمئة! في سياقٍ كهذا، كيف يمكن أن «تحدّث» وتقوم بسياسات حمائيّة وتنشئ مشاريع وصناعات؟ بل إن روسيا كانت تحذّر الباب العالي من مجرّد تمرير خطوط قطار قرب حدودها أو في شرق الأناضول، فيما باقي الدول الأوروبية تتوافق على إبقاء السلطنة متخلّفة وعدم ربطها بسكك الحديد. لهذا السبب كان العرض الألماني ببناء وتمويل «خط برلين ـ بغداد» بمثابة إنقاذٍ لرؤية عبد الحميد وفرصةٍ لن تتكرّر (بحسب مكميكن، أنفقت ألمانيا، خلال سنوات الحرب وحدها، ما يوازي 120 مليار دولار بقيمة اليوم على بناء الخطّ الذي لم يكتمل).

لديّ أطروحة أوّليّة هنا، تحتاج إلى بحثٍ وتدقيق، وهي أنّ السّقوط ابتدأ مع تدمير الإنكشارية عام 1827، في قلب حرب اليونان، وكلّ ما بعده إطالةٌ للاحتضار لا سبب لها. أن تواجه تحدياً عسكرياً خارجياً وهزيمة، فيكون ردّ فعلك أن تبيد نخبتك العسكرية، التي تختزن خمسة قرون من الخبرة، وتجلب ضباطاً أجانب. ما هذا الجنون؟ كذلك إنّ إزاحة الإنكشارية (وأسبابه سياسية بالكامل) قد أزالت أيضاً كتلةً في البلاط تعارض سياسات «الأوربة» وكسب الوقت عبر التنازل للقوى الكبرى. منذ 1827 والهزائم متلاحقة على رؤوس العثمانيين، حتى أصبحت حرب اليونان تفصيلاً. خسرت السلطنة أكثر أقاليمها الأوروبية، وشمال أفريقيا ومصر، والقوقاز وكارس وتبليسي. لم يعد في وسع جيش «النظام الجديد»، حتى، أن يواجه قوّات ولاته المحليين (كما جرى مع محمّد علي). وفكرة «جيش المواطنين» و«النظام الجديد» تحتاج إلى «بنية تحتية» تاريخية حتى تولد (سياسات جماعية، تعليم، سوق وطني، قطارات، إلخ) لم تكن متوافرة في السّلطنة، بل إنّها حتى لم تكن تملك عدداً كافياً من الرعايا المسلمين لخلق جيش جرّار، حتى ولو تجنّدوا (كانت بريطانيا، وحتى روسيا، تحكم مسلمين أكثر بكثيرٍ من الباب العالي و«الخليفة»؛ ودول البلقان الثلاث كانت تقدر وحدها على اجتياح إسطنبول عام 1912 لولا تدخّل لندن). كما يقول الراحل سمير أمين، فإنّ جماعة «تركيا الفتاة» لم يكونوا على تناقض مع نهج السّلطان، بل كانوا يريدون تجذير طريق «الأوربة» ذاته، مع فارق أنّهم (وبعدهم أتاتورك) كانوا مستعدين ـ خاصة مع تقدم سنوات الحرب ـ للتخلي عن طموحاتهم الإمبراطورية (أي الولايات العربية) والاكتفاء بوطن تركي في الأناضول، وقابل للتمدد صوب القوقاز وباكو حيث الأقوام «الطورانية».

مستشرقون وعملاء

مع تقدّم البناء في خطّ بغداد، ومع دخول السلطنة الحرب، انتشر العملاء الألمان في إقليمنا يقدّمون الاستشارة للعثمانيين، ويدعمون نداء الجهاد الذي أصدره «الخليفة». هنا شارك عددٌ كبيرٌ من المستشرقين المشهورين في مسرح الأحداث، وأكثر كتاب مكميكن يروي قصصهم. من «شيخ» العملاء الألمان، المستشرق الشهير ماكس فون أوبنهايم، الذي تماهى مع قضايا المسلمين لدرجة اعتماد خطابٍ جذريّ «معادٍ للإمبريالية»، يربط بين نضال المسلمين ضد بريطانيا وجهود ألمانيا للانعتاق من سطوتها. وكان أوبنهايم، كالسياح الغربيين اليوم، يخلط بين العمل والبحث والاستشراق والسياحة الجنسيّة (فأقام في قصرٍ في القاهرة القديمة، وكان يرسل خادمه كلّ عامٍ لـ«شراء» جارية له يسكنها في الحرملك ـ تذكّروا أن هذه الأمور لا تحصل في الماضي السّحيق، بل عام 1905).

يروي الكاتب أيضاً قصّة نيدرماير، الذي قاد رحلةً مستحيلة، دامت أشهراً طويلة عبر صحاري إيران وجبال أفغانستان، ليصل إلى كابول ويعرض حلفاً على أميرها حبيب الله. هناك أيضاً المستشرق النمساوي ألويس موسيل، الذي كان دوره تجنيد القبائل البدوية للقتال مع جمال باشا في حملة السويس الأولى عام 1915. ولموسيل قصّة طريفة، فهو لم يكن يعمل في الخارجية الألمانية، بل هو نمساوي أستاذ جامعة، سافر طويلاً في صحارى المشرق؛ ولكنّه تلقّى في فيينا رسالة من أصدقائه شيوخ عشائر صخر (طلال الفايز) والرولة والحويطات، الذين يسكنون في عمق الصحراء ويعملون في تربية الجمال، ويحاربون ابن رشيد وبعضهم البعض. قال الشيوخ، يكتب مكميكن، إن بريطانيا تطلب منهم الولاء وتوزّع المال، ويبدو أنها في حرب مع بلد موسيل، فماذا يفعلون؟ هنا ذهب موسيل إلى الألمان الذين أرسلوه إلى الصحراء لتجنيد معارفه لمصلحة «الجهاد». المثير هنا أنّ موسيل كان قد فهم باكراً أنّ البدو لن يشكّلوا القوة الضاربة على الجمال التي يحلم بها الضباط الألمان وبعض العثمانيين، وأن الشريف وابن سعود هم أصلاً في جيب البريطانيين. والبدو لن يرسلوا أولادهم للقتال والموت، لا من أجل إسطنبول، ولا من أجل برلين، وهم يخوضون حرباً ضروساً في ما بينهم، وآخر همهم في الوقت الحالي رفع راية السلطان. ماذا فعل موسيل؟ قرّر أن يحوّل هدف رحلته، من بعثة عسكرية سياسية إلى رحلة بحثٍ أكاديمي على حساب الخارجية الألمانية، من دون أن يخبر مشغليه الألمان. فأخذ يرسل إلى برلين رسائل بوعود مبهمة، فيما هو ينفق الذهب والسلاح الألماني كهدايا لأصدقائه البدو، لكي يستقبلوه وينادوه «الشيخ موسى»، ويرووا له تاريخ العشيرة وأنسابها.

هكذا، كانت المشاركة العشائرية في حملة السويس كوميدية. يقتبس المؤلف قصة شيخ أقسم للعثمانيين، مقابل مبلغ كبيرٍ من المال وكمياتٍ من السلاح، أنه إمّا سيفنى هو ورجالهُ عن آخرهم، أو سيرفعون الرّاية الحمراء فوق قلعة القاهرة؛ ثمّ تسلّم الأموال واختفى في عمق الصحراء. أمّا من ظلّ من الهجانة مع الحملة حتى قناة السويس، فيقول العميل الألماني كورت بروفر، الذي رافق القوات هناك، إنّ «دورهم الوحيد في المعركة» كان التكبير بشكلٍ صاخبٍ وصادحٍ في بدايتها، حتى حددوا للبريطانيين بدقة موقع جيش جمال باشا. والقوّة الرمزيّة التي أرسلها الشريف حسين من مكّة، وهي تحمل معها الراية الخضراء المقدّسة التي أثارت حماسة الجنود والناس في القدس وبئر السبع، فهي انسلّت من المعسكر ليلة المعركة وأخذت الراية معها.

خاتمة

يمكن اعتبار كتاب مكميكن جولةً في المصادر الألمانية عن العلاقة بين برلين والباب العالي، ولكنّه لا يصلح البتة كمرجع عن الحرب. مصادر مكميكن كلّها تقريباً ألمانية، وهو يستدخل انحيازاتها ومشاكلها (التي نوقشت في أعمال أخرى كثيرة، منها كتاب مايكل رينولدز وغيره). بل إنّ مكميكن لا يجهد نفسه للتحقّق من المعلومات في الوثائق الألمانية، فيذكر الأسماء العربية بصيغتها الجرمانية من دون أن يحقّقها (مثلاً «الشيخ علي إيراكيان») أو ينقل أخطاءها كما هي. كمثال واحد، يكرّس مكميكن فصلاً كاملاً لسرد رحلة وفدٍ ألماني إلى كربلاء، لطلب تأييد «أعلى مرجع شيعي في العالم» لقضية الجهاد. ويستنسخ مكميكن بالتفصيل رواية الألمان، وشكل بيتّ الشيخ، وعمامته البيضاء، والرز واللحم الذي قدّمه لضيوفه. ثمّ يجزم المؤلف بأن الألمان قد حققوا نصراً دبلوماسياً كبيراً، بالحصول على فتوى «من أعلى مرجع شيعي» (يسميه مكميكن، كالألمان الذين نقل عنهم، «المفتي الأكبر»)، ومقابل ثمنٍ بسيطٍ نسبياً، هو خمسون ألف مارك في السنة. يختم مكميكن الفصل وينهيه من دون أن ينتبه إلى أن المرجع يومها كان على الأرجح محمد كاظم يزدي، وهو كان في النجف وليس في كربلاء، وأن الألمان على ما يبدو قد خُدعوا من قبل شيخٍ ما. هذا كلّه من دون أن ندخل في السياسة، حيث لا يخفي المؤلف انحيازاته، ويوزّع ملاحظاته العنصرية عن العرب والبدو وغيرهم بحريّة واستعلاء عبر صفحات الكتاب. وهو يعتمد أخبث نظرية صهيونية عن «اللاسامية بين العرب»، إذ يعتبرها أسوأ ما حصل للعرب في تاريخهم الحديث، وأن لا علاقة لها بالصهيونية وفلسطين، بل هي إيديولوجيا كراهية بحت ورثها العرب عن النازيين، عبر أمين الحسيني، وقد تلبّستهم بشكلٍ غير عقلاني (يعتمد الكاتب مصادر صهيونية دعائية، تبالغ في دور الحسيني مع النازيين، ويقدمها على أنها وقائع؛ فيزعم مثلاً أن «الغالبية العظمى» من يهود العراق قد هجّرت منه في بداية العشرينيات، وأن كل من بقي رحل عام 1941!). أكثر من ذلك، إن الكاتب، إذ يعبّر عن حساسية شديدة تجاه مصير اليهود في فلسطين، يتجاهل بالكامل تقريباً «الإبادة» التي مارسها البريطانيون عبر الحصار البحري، الذي كان قصدياً وآثاره مبتغاة، وقد جوّع أهل جبل لبنان وقتل وهجّر أكثر من ثلث سكّانه (يمرّر الكاتب المسألة في ملاحظةٍ بين قوسين، وبشكلٍ غير جازم).

على أيّ حال، إنّ تجربة خطّ بغداد، الذي ما زالت أجزاء منه موجودة وتعمل في سوريا وتركيا، درسٌ مفيدٌ عن معنى التهميش في النظام العالمي، وكيف تتبع الجغرافيا السياسة. كان عبد الحميد يحلم بخطّ قطارٍ يصل يوماً ما إلى فارس وأفغانستان والهند. وحاول تعويض تقلّص إمبراطوريته عبر دعوةٍ إلى «الجهاد» لمسلمي العالم. المفارقة كانت أن المسلمين لم يثوروا «خلف خطوط العدو» في الهند ومصر وروسيا، بل كانت القوى الحليفة هي التي أشعلت الجبهة الداخلية العثمانية، سواء عبر الأرمن في الأناضول أو «ثورة» الشريف في الحجاز، واستنهضت أقوامها ضد الدولة وسرّعت سقوطها.

تقرير

توفير 4,5 مليارات ليرة من المال العام

لجنة المناقصات تكسر احتكار التلزيمات في «الطاقة»

وفّر «اجتهاد» لجنة المناقصات في التفتيش المركزي نحو 4.5 مليارات ليرة على الخزينة العامة، بإلغاء شرط كانت وزارة الطاقة والمياه مُتمسّكة به لمصلحة خمسة متعهدين اعتادوا احتكار تلزيمات المشاريع في الوزارة. اعتماد خطوات مماثلة قد يمكّن من كسر حلقات النفوذ المنتشرة في مؤسسات الدولة حفاظاً على المال العام

هديل فرفور

أجرت وزارة الطاقة والمياه، مطلع الشهر الجاري، مناقصات عدة لتلزيم أعمال تركيب خطوط توتر ومحطات تحويل هوائية وأجهزة إنارة، عبر إدارة المناقصات في التفتيش المركزي.

المناقصات لم تجر وفق «العُرف» الذي أرسته الوزارة على مدى خمس سنوات، بحصر التلزيمات في خمسة متعهّدين، عبر شرط في دفتر الشروط («مُفصّل» على قياس هؤلاء. ويتمثّل هذا الشرط بوجوب تقديم إفادة صادرة عن المدير العام للموارد المائية والكهربائية تثبت قيام الشركة المتعهدة بتنفيذ أشغال لمصلحة المديرية فقط دون غيرها من إدارات الدولة ومؤسساتها، ما يحرم عشرات المتعهدين من فرصة المشاركة في المناقصات ويحدّ من المنافسة لتوفير الأسعار.

وقد ارتأت لجنة المناقصات في التفتيش المركزي أن تتخطّى هذا الشرط هذه المرّة، لفتح المجال أمام متعهّدين آخرين، ما أدّى الى ظهور عروض كشفت «ضخامة» أسعار المتعهدين «المعهودين». وقد ساهم ذلك في توفير نحو 4,5 مليارات ليرة من المال العام.

وفي التفاصيل التي حصلت عليها «الأخبار»، فقد فازت شركة «لايت أند ساوند ترينينغ أند كونتراكتنغ» بمناقصة تلزيم مشروع أشغال غب الطلب إنارة عامة (LED) في وجه المتعهّدين «المعتمَدين»، «شركة لينا متي» و«شركة منذر للتعهدات والتجارة». إذ تقدّمت الشركة الفائزة بعرض أسعار قيمته نحو مليار و598 مليون ليرة، فيما بلغت أسعار «لينا متي» و«منذر» 3 مليارات و542 مليون ليرة و3 مليارات و547 مليون ليرة على التوالي. ما يعني أن الشركة الفائزة التي أتت من خارج «الحلقة المعهودة» (وهي للمناسبة تقدّمت بإفادة خبرة تثبت قيامها بأعمال لمصلحة وزارة الأشغال) قدّمت سعراً أقل بنحو مليار ونصف مليار ليرة!

كذلك الأمر بالنسبة الى مناقصة تلزيم مشروع أشغال غب الطلب إنارة عامة على الطاقة الشمسية على جميع الأراضي اللبنانية. إذ فازت بها «مؤسسة نقولا سروجي للتعهّدات»، الآتية أيضاً من خارج «الحلقة»، بعدما تقدّمت بسعر أقل بنحو 3 مليارات ليرة عن السعر المُقدّم من المتعهدين «متي» و«منذر»؛ فقد تقدّمت «سروجي» بسعر قدر بنحو 5 مليارات و399 مليون ليرة، و«لايت أند ساوند» بنحو 5 مليارات و738 مليون ليرة، فيما تقدّمت «لينا متي» و«منذر» بـ 8 مليارات و511 مليوناً و8 مليارات و800 مليون ليرة على التوالي.

وبذلك، يبلغ مجموع الفارق في المناقصتين نحو أربعة مليارات ونصف مليار ليرة. هذا الفارق كانت ستتكبّده وزارة الطاقة في حال عدم تجاوز لجنة المناقصات الشرط الذي كانت تتمسك به الوزارة لمصلحة المتعهدين المحتكرين.

> **ظهور عروض أُخرى كشف ضخامة أسعار المتعهدين «المعهودين»**

توصية النيابة العامة

يُذكر أن النيابة العامة لدى ديوان المحاسبة أصدرت في 2018/5/11 توصية رقمها 37 مُوجّهة إلى وزارة الطاقة والمياه، أشارت فيها إلى ضرورة إزالة الشرط الإضافي الموضوع في دفاتر الشروط الخاصة بهذه التلزيمات منذ عام 2012 (حصر الإفادة بمديرية الموارد). ولفتت إلى أنّ هذا الشرط «(...) يؤدّي الى الحدّ من المنافسة وحصرها بفئة معينة»، ما يعني أن خطوة لجنة المناقصات تنسجم وتوصيات النيابة العامة، فيما تفيد المعطيات بأن إدارة المناقصات في التفتيش المركزي سبق أن تلقّت شكاوى من متعهدين متضررين من هذا الشرط.

وفيما كانت مصادر متابعة للملف تخشى من إمكان عدم اعتماد نتائج هذه المناقصات نتيجة تجاوز لجنة المناقصات الشرط الإضافي، تُفيد المعطيات بأن المدير العام للموارد في وزارة الطاقة أحال نتائج المناقصة الى مصلحة التجهيزات، ما يشي بالتوجه الى اعتماد النتائج.

تحقيق

«ناسكة القوزح»: لن تقع حرب في الجنوب

أمال خليل

لا تشبه حال تلة مار يوسف في القوزح (بنت جبيل) هذه الأيام ما كانت عليه قبل 12 عاماً. سكون عميق يسكن التلة المقابلة لخلة وردة (عيتا الشعب). المكان المقدس الذي مر به النبي يوسف، بحسب الروايات التاريخية، متروك للريح تسبر الأحراج الكثيفة، وللعصافير تنعم بالأمان بعيداً عن الصيد... ولبياتريس موغيه (50 عاماً). تقدم الراهبة الفرنسية نسخة معدلة للمرسلين التبشيريين والمستشرقين الذين وفدوا من أوروبا إلى لبنان في القرون الأخيرة. ترد على استغراب كثيرين لدوافعها التي ألقت بها عند الحدود الجنوبية النائية، بالقول: «أنشد السكينة والسلام». «صوت إلهي أسمعه في قلبي» جعلها قبل 28 عاماً، عندما كنت في الثانية والعشرين، تزهد بالدنيا في دير للراهبات في موطنها فرنسا، أقامت لسنوات ودرست اللغة الفرنسية، قبل أن تلتحق براهبات الدومينيكان للهدف ذاته. الخدمة التطوعية قادتها لاحقاً إلى بلجيكا والغابون الأفريقية. وفي عام 2008، قادها «الصوت الإلهي» نفسه إلى لبنان.

> **أشعر بالأمان بسبب وجود شباب حزب الله الذين يحمونني وقد أصبحوا أصدقائي**

«لبنان بلد السبعة عشر ديناً»، كما تعرف عنه موغيه، لم يكن غريباً عنها عندما زارته عام 2009. بين عامي 1970 و1972، أقامت فيه مع عائلتها أثناء عمل والدها طوبوغرافياً في شركة فرنسية لتأهيل الطرقات. بعد 37 عاماً، شقت موغيه طريقها إلى بلدة عين إبل الحدودية (بنت جبيل). «الوحي الإلهي الذي نذرني لبث السلام بين الناس قادني إلى جنوب لبنان حيث التقاطع بين الإسلام والمسيحية واليهودية»، ضمن «الجماعة الكاثوليكية العاملة»، التحقت بدير «راهبات القلبين الأقدسين»، ودرست الفرنسية في المدرسة التابعة لهن. إقامتها في عين إبل مكّنتها من التعرف إلى البلدات المحيطة، فتوقفت عند القوزح شبه المهجورة التي تتحلق منازل قليلة حول كنيستها. في 2011، قررت الانتقال للعيش فيها. تقول إن «فقر أهلها القليلين وحاجتهم شدّاني لخدمتهم»، مع جمعية الشبيبة المسيحية، نشطت في التنمية الاجتماعية والاقتصادية. هناك، اكتشفت تلة مار يوسف التي تبلغ مساحتها نحو 50 هكتاراً.

«أريد أن أمضي بقية حياتي هناك مع الله ومريم ويوسف وموسى وإبراهيم وإلياس وادم ونوح واعمل لبث السلام والسكينة بين الناس»، قالت موغيه لمطران صور وتوابعها للموارنة شكر الله الحاج. تبنى الأخير دعوتها «المستندة إلى وحي إلهي يحركها». وافق على أن تسكن في التلة التابعة لوقف المطرانية. في عام 2013، منحها سر الرهبنة، ونذرت نفسها للمسيح ولبست في يدها اليسرى خاتم «زواجها» منه.

منذ خمس سنوات، تعيش موغيه بعيداً عن البشر، لكنها تستقبل المؤمنين من كل الطوائف نهاية الأسبوع. جمل وحمار ودجاج وقطط وكلاب وطيور تعيش معها في جزء من التلة الحرجية في بيت خشبي جاهز ضمن مقومات بسيطة. التيار الكهربائي وصل إلى بيتها منذ ثلاثة أشهر وتشتري المياه عند الحاجة «مثل اللبنانيين». قلة المياه لم تساعدها في إنجاح زراعة الزعتر والزعفران والخزامى التي أسستها فوق التلة.

«صلّي من أجل المصالحة والسلام في هذه المنطقة»، همس النبي يوسف للأخت موغيه ذات يوم. تراءت لها فكرة بناء كابيلا «العذراء سفينة السلام» تيمناً بسفينة الخلاص للنبي نوح «من أجل عيش السلام وإشاعته في الجنوب»، واستحداث «طريق السلام» كمسار للرياضة الروحية حول التلة، إضافة إلى مدرسة «التأمل والصلاة».

(علي حشيشو)

تردد الراهبة ــ الـ«مودرن» في تصرفاتها وزيّها ـ كلمة السلام عشرات المرات في حديثها. تلفتها إلى أن العدو الإسرائيلي المرابض قبالتها يشكل خطراً على مشاريعها، بل على وجودها كله. تقاطعنا بثقة وابتسامة عريضة: «لن تحصل الحرب مجدداً في هذه المنطقة. قد تحصل في بلدان أخرى حولنا، لكن ليس هنا». تعلل تأكيدها على مستقبل السلام بأنها «شمس تشع سلاماً في المكان الذي أقيم فيه». ألا تخشين من العيش وحيدة في البرية؟ «أشعر بالأمان بسبب وجود شباب حزب الله في الأنحاء، هم يحمونني وقد أصبحوا أصدقائي».

تقرير

«زيتونة عهد التميمي» في قلب البربارة

فاتن الحاج

الزيتونة المعمّرة المهداة، أخيراً، إلى رئيس بلدية بربارة الجبيلية، رالف نادر، لن تزين باحة منزله الخاص. سيغرسها عند مدخل بلدته ويهديها بدوره إلى حرية أيقونة النضال الفلسطيني، عهد التميمي. «فاليريس» اختار أن تحمل الشجرة ـ الصفعة، كما سماها، رسائل ذات مضامين متعددة الاتجاهات. هي أولاً قدسية شجرة الزيتون التي اتخذها المسيحيون رمزاً للدين والإلم السيد المسيح، وباركها المسلمون باعتبارها مثالاً للنور الإلهي. وتالياً، دلالاتها المعبّرة عن الصمود، والثبات، والمقاومة للعدو الصهيوني الذي لم يتوقف يوماً عن سرقتها واجتثاثها من كل أرض فلسطين. وهي في الواقع أول شجرة يحرقها لدى دخوله باحة أي منزل.

أما الخصوصية الثالثة للزيتونة، بالنسبة إلى نادر، فتأتي في سياق العرفان بالجميل لابن البربارة، العميد في فوج الهندسة في الجيش اللبناني، نجيب واكيم، الذي ارتفع شهيداً في حرب تموز عام 2006.

لكن، لماذا «عهد» بالذات وتخصيصها دون سواها من الأسرى والشهداء الذين قدموا تضحيات جسيمة في مواجهة العدو؟ يجيب نادر: «لسنا نحن من يصنّف الأسرى ولا يحق لنا ذلك أصلاً، إنما ببساطة آثرنا أن نهدي هديتنا إلى عهد، تلك التلميذة المناضلة التي اخترقت صفعتها للجندي الإسرائيلي كل الحدود البشرية لتدوّي في قلب العالم، ولكونها السلاح الإعلامي الأقوى المدافع عن العدالة الدولية والحقوق الإنسانية للشعب الفلسطيني، والعابر خصوصاً للقارات والطوائف ولكل أنواع الفئوية والتعصب». ويضيف: «لن تكون أقل من هولندا مثلاً التي أطلقت سلطاتها المحلية اسم التميمي على بعض شوارعها».

ستحتفل البربارة، اليوم، بغرس الزيتونة، إضافة إلى أربعة آلاف زهرة، في حضور وسائل إعلامية وبمشاركة عائلة الشهيد واكيم التي سيكون لها كلمة بالمناسبة. وسيلقي كل من نادر وواهب الزيتونة والزهرات كلمات، قبل أن تنطلق جولة للإعلاميين على بعض المشاريع الحيوية التي نفذتها البلدية، ولا سيما الحديقة والنصب التذكاري، لابن البربارة «الشاعر القروي»، رشيد سليم الخوري، الذي اشتهر هو الآخر كشاعر محرّك للقضية القومية العربية. فقد أحضر خصيصاً من مهجره في البرازيل الذي قضى فيه مدّة خمسة وأربعين عاماً؛ ليعود إلى وطنه (الذي قضى فيه ثلاثاً وعشرين سنة) وكان ذلك في عهد الوحدة بين سوريا ومصر عام 1958. ومن أكثر ما فجّر عند «شاعر العروبة» هذا الموقف القومي ما أصاب القضية الفلسطينية، منذ «وعد بلفور» حتى آخر الهزائم التي انتهت إليها حروب الدول العربية لتحرير فلسطين، ودفع الشعب الفلسطيني الثمن الباهظ من جرّائها.

مفكرة

مهندسو «الأميركية» يُلوّنون بلدية طيردبا

تولى 35 طالباً وطالبة من "رابطة الطلاب المهندسين" في الجامعة الأميركية في بيروت، أمس، تأهيل ملعب كرة السلة والحديقة في حرم بلدية طيردبا الجنوبية في قضاء صور. وقاموا بطلاء الجدران والرسم عليها وزرع الأحواض في الحرم . الناطقة باسم رابطة الطلاب انتاسازيا بسترس شكرت بلدية طيردبا على "حسن الإستقبال والتعاون وتسهيل عمل الطلاب في عملهم التطوعي". من جهته، شدّد رئيس بلدية طيردبا الزميل حسين سعد على "أهمية النشاط الذي يعزّز روح المبادرة المجتمعية والإفادة منها في زرع روح المبادرة الفردية والجماعية للشباب".

حراك المتعاقدين يدعو إلى التظاهر في 30 آب

دعا حراك المتعاقدين في التعليم الأساسي والثانوي الرسمي، أمس، إلى التظاهر والاعتصام عند العاشرة من قبل ظهر يوم الخميس في 30 آب الجاري، في ساحة رياض الصلح. وذلك، بالتزامن مع انعقاد اللجان النيابية المشتركة للمطالبة "بحقوق المتعاقدين في التعليم الرسمي الثانوي والأساسي وحل معضلة المستعان بهم وتثبيت الأساتذة في المواد الإجرائية".

رئيس الحراك، حمزة منصور، أعلن رفضه تخفيض ساعات المتعاقدين وإلغاء عقودهم، داعياً جميع المتعاقدين إلى المشاركة في التحرك والتظاهر. ومن المقرر أن يعقد الحراك مؤتمراً صحافياً في يوم التظاهرة قرب تمثال رياض الصلح.

مؤتمر «ضدّ المخدّرات» في حلبا

تعقد الجمعية اللبنانية الخيرية للإصلاح والتأهيل، اليوم، مؤتمراً بعنوان "التأهيل والانهيار... نعم للمسؤولية المشتركة ضد المخدرات". وذلك عند الساعة التاسعة صباحاً في مكتبة بلدية حلبا للتوعية حول مخاطر الإدمان والمُخدّرات.

توضيح

مجلس الإنماء والإعمار يوضح

ردّاً على تقرير «براز زحلة إلى النبطية» (عدد «الأخبار» أمس)، نفى مجلس الإنماء والإعمار نقل مخلّفات محطة تكرير المياه المبتذلة في زحلة إلى منطقة النبطية. وأشار المجلس في توضيحه إلى أن شركة «ميراج» تقوم حالياً بنقل ومعالجة مخلفات محطة تكرير المياه المبتذلة في النبطية عبر شركة otv الفرنسية التي تتولى مهمات تشغيل هذه المحطة وصيانتها. ولفت المجلس إلى أنه اجتمع بمسؤولي شركة «ميراج» للبحث في الحل المناسب لموضوع مخلفات محطة تكرير المياه المبتذلة في زحلة ولتكليف هذه الشركة نقلها ومعالجتها، «في موقع يتم العمل حالياً على تحديده بعد التأكد من استيفائه للشروط البيئية».

الكرة اللبنانية

ألتراس النجمة عائد من الإسكندرية
الأسباب (ليست) سياسية!

حتى أمس الجمعة، سبعة مشجعين من التراس «سوبرنوفا» المنتمي لنادي النجمة الرياضي كانوا لا يزالون محتجزين في قسم شرطة «ثان العامرية» في مدينة الإسكندريّة المصريّة منذ ليلة الاثنين الماضي، ممنوعٌ عليهم المغادرة حتى تأمين تذاكر العودة إلى لبنان

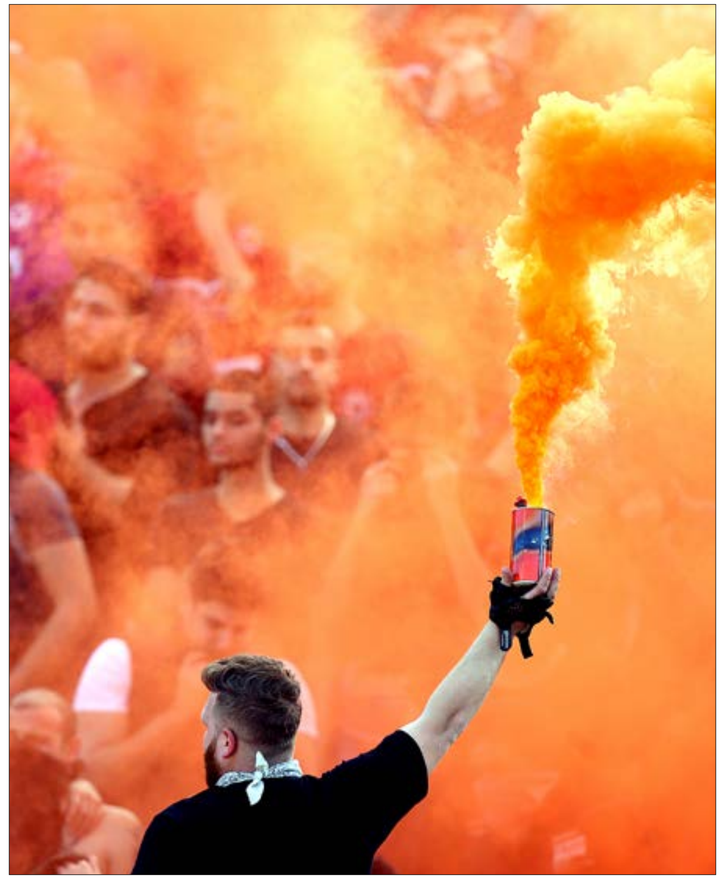
تم احتجاز 8 منهم أصلاً 16 مشجعاً (هيثم الموسوي)

علي زين الدين

من السجن إلى المطار مباشرة. «جُرمهم» التضامن، أو محاولة التضامن، مع رابطة «التراس أهلاوي» المنتمية للنادي الأهلي. هذا ظاهرياً، إلا أن الصحف الحقيقي قد يأخذ أبعاداً سياسيّة. المشجّعون أنفسهم لا يعرفون السبب خلف إيقاف سبعة منهم، رغم أن شخصاً واحداً كان يحمل اللافتة التي تعبّر عن التضامن مع الألتراس الأهلاوي المصري. بات المتضامنون بحاجةٍ لمن يتضامن معهم. لم يجدوا المتضامنين في مصر، فروابط الألتراس مكتومو الصوت هُناك، «لا يحق لها التنفس منذ أحداث ثورة يناير، ومجزرة استاد بورسعيد في عام 2012»، أساساً، هؤلاء المشجعون السبعة، كانوا 16 شخصاً. المُفرج عنهم انتظروا العودة إلى لبنان ليعلنوا تضامنهم مع زملائهم. في الثامنة من مساء الأمس، وصلت الطائرة التي كانوا على متنها.

كان أعلن الأربعاء الماضي عن إخلاء سبيلهم، لكن في الحقيقة، وممنوعين من الخروج إلى شوارع الإسكندرية.

ليلة الاثنين كانت الليلة التي انتظرها هؤلاء المشجعون لمؤازرة فريقهم أمام الأهلي المصري، ضمن ذهاب دور الـ32 بكأس العرب لأندية الأبطال. بصورة تحجب وجوههم (من قواعد الألتراس إخفاء وجوههم واللباس الموحد) في مطار بيروت الدولي، أعلنوا عن رحلتهم الأولى، وهي الرحلة الأولى لهم خلف فريقهم منذ تأسيس الرابطة. الليلة مهمة. الوجهة ملعب برج العرب في الإسكندرية، والخصم هو النادي الأهلي. قبل أيام على المباراة وافقت مديرية أمن المدينة على السماح بحضور 10 آلاف مشجّع في الملعب، وقبل اللقاء بيوم، أعلنت إغلاق بوابات الملعب قبل ساعتين من صافرة الحكم الأولى. الترتيبات الأمنية في ملعب برج العرب عادةً ما تكون صارمة، وجمهور الأهلي قرر مقاطعة حضور اللقاء من على المدرجات بسبب معاملة الأمن لهم، في هذا الملعب تحديداً. هو ليس ملعبهم، والإسكندرية ليست مدينتهم، بل القاهرة.

وصل أعضاء الألتراس النجماوي الـ16 قبل السابعة إلى الملعب. عند البوابة أوقفهم الأمن، فتّشوا. امرّ روتيني. بعدها كُشف عن اللافتة التي كانت معهم «الحرية لأفراد الألتراس». ثلاث كلمات مكتوبة على قطعة من القماش كانت كفيلة باحتجازهم. سُئلوا عن ارتباطهم بالألتراس الأهلاوي أو التراس «وايت نايتس» المنتمي لنادي الزمالك ونفوا ذلك. هم فقط أرادوا التضامن مع مَن يُشبههم. من السؤال حول النسبة للألتراس، إلى الشبهة بالانتماء إلى حزب الله! هذا جاء بعد سحب جوازات السفر من المشجعين. السبب حول اختيار هؤلاء السبعة دوناً عن من كان معهم غير مفهوم، حسبما يُشير أحد أعضاء الألتراس النجماوي، «ما زلنا لا نعلم السبب حول اختيار هؤلاء السبعة من بين 16 شخصاً. أساساً، أحد الشباب الذين كانوا محتجزين ليس من الألتراس، لكنّه سافر معنا إلى شرم الشيخ». يشير عضو الرابطة إلى أنه يضع وشم «الرقم 74»، وهو عدد شهداء الأهلي «إنها فلسفة الألتراس». أحد عناصر الأمن ساله عن وشمه وجاوبه بصراحة، عضو الرابطة الذي بالمناسبة، كان يغلّف جواز سفره اللبناني بآخر روسي، لم يُحتجز، فيما زميله، الذي يضع وشماً يُشير إلى الطائفة التي ينتمي إليها، «الخَتير» ليكون من بين المحتجزين. هُنا بدأ الشك بأن يكون الاحتجاز لأبعاد دينية وسياسية، خاصة بعدما تواصل أحد الأشخاص المقرّبين من الأمن الوطني مع أحد أعضاء الألتراس، وقال له إنه سُئل عمّا إذا كان لهم علاقة بحزب الله. «تعامل معنا الأمن بطريقةٍ محترمة في البداية، حتى وجدوا مع أحدنا اللافتة»، بعدها تغيّرت طريقة المعاملة، «قال لنا أحد أفراد الأمن إن نادي النجمة مرتبط بحزب الله (في لبنان طبعاً هذا يثير الضحك، كون القاعدة الجماهيرية للنجمة تعتبر العهد خصمها الرئيسي إلى جانب الأنصار)، وهو الفريق المحسوب على حزب الله». جاوبته بأن هذا ليس صحيحاً،

> **أفراد من الأمن المصري اعتبروا أن نادي النجمة يرتبط بحزب الله**

بل على العكس، هو مرتبط ببيت الحريري». هكذا تغيّر التحقيق من رياضي إلى سياسي. «أعتقد أن الأمن كان يشكّ بارتباط شابين من المجموعة بالحزب»، يقول عضو الألتراس النجماوي.

إثر الاحتجاز تدخّل رئيس نادي النجمة أسعد صقال ومحامي النادي نادر المعلّم وتابعا الموضوع حتى صباح الثلاثاء، لكن الأمن الوطني لم يكن يستمع لأحد. عضو الهيئة الإدارية في نادي الأهلي، ومدرب النجمة السابق، عبد العزيز عبد الشافي المعروف بـ«زيزو»، تدخّل أيضاً. حاول أن يوضّح أن لا علاقة لهؤلاء الشباب بالألتراس في مصر، لكن ذلك لم يفلح، حسبما يقول. القنصل اللبناني في مصر عبد العزيز عيسى كان يتابع الموضوع أيضاً، وتوجّه إلى إدارة الجوازات لحلحلة الموضوع، إلا أن الأمن رفض إخلاء سبيل الشباب السبعة حتى يتوجّهوا مباشرة إلى المطار. «للأمانة، إدارة النجمة، والقنصل اللبناني، تابعوا الموضوع، لكنهم لم يحققوا شيئاً»، يقول عضو الألتراس. مصدرٌ في وزارة الخارجية اللبنانية أشار لـ«الأخبار» إلى أن الشباب «تدخّلوا بالشؤون الداخلية لدولة أخرى». برأيه، لا يحق لهم المطالبة بالإفراج عن أشخاص غير لبنانيين، أو حتى لو كانوا لبنانيين في دولة غير لبنان، أو التضامن معهم. يُشير إلى مني المذبوح «المعتقلة ظلماً». «للألتراس المصري مشاكل مع الأمن. لم يورّط هؤلاء الشباب أنفسهم بهذه المشكلة؟» يسأل. يستطرد قائلاً: «حرية الرأي الموجودة في لبنان غير موجودة في بلادٍ أخرى». في اليوم التالي سمح الأمن الوطني بخروج أحد الشباب «مكبّلاً» إلى المدينة. اشترى تذاكر العودة له ولزملائه ثم عاد إلى الغرفة التي خُصّصت لهم. أصدقاؤهم في لبنان التزموا الصمت حول القضية لضمان عودة المحتجزين.

مهما كانت الأسباب، يصح الاعتراف بقلّة مبالاة الدولة اللبنانية والمؤسسات المعنيّة بقضية هؤلاء الشباب وبقضايا غيرهم.

الصدام بين الالتراس والحكومة

في 16 أيار الماضي، أعلنت رابطة «ألتراس أهلاوي» حلّ الرابطة وإحراق «البانر» (قطعة من القماش مكتوب عليها اسم الرابطة وشعارها). في عقيدة الألتراس، هذا يعني أن الرابطة لم تعد موجودة. جاء ذلك بعد اعتقال عددٍ من قيادات الرابطة، عقب «أحداث شغبٍ» شهدتها مباراة الأهلي و«مونانا» الغابوني في 3 أيار ضمن بطولة دوري أبطال أفريقيا. أحداث الشغب هذه، كانت هتافاً ضد النظام المصري «يا حكومة بكرا هتعرفي بإيدين الشعب هتنضفي [...] يا نظام غبي إفهم بقى مطلبي». المطلب، هو الحرية، التي هتف لها الآلاف في ملعب برج العرب. الحرية أيضاً، التي طالب بها الألتراس في «ثورة 25 يناير» عام 2011، وأدّت إلى تنحّي الرئيس السابق حسني مبارك عن الحكم. منذ ذلك التاريخ، بات «ألتراس أهلاوي» هدفاً للنظام المصري، حتى «أحداث بور سعيد»، التي راح ضحيّتها 74 مشجعاً، وأعقبها منع الحضور الجماهيري في المسابقات المحليّة. وكانت السلطات الأمنية في مصر اعتقلت عدداً كبيراً من قادة الألتراس وأعضائه، إلى جانب ذويهم وأقربائهم، الأمر الذي فرض عليهم حلّ الرابطة «من أجل الحفاظ على مستقبل الجميع حتى لا يُستغَل أحد»، كما جاء في بيان الرابطة ما قبل الأخير، الذي سبق مناشدة الرئيس المصري عبد الفتّاح السيسي بالعفو عن المشجعين المعتقلين، والتأكيد على الالتزام بعدم الخروج عن النص أو التجاوز ضد الجهات الأمنية.

النجمة يسعى إلى رد الاعتبار، والعهد لتأكيد التفوّق (أرشيف ـ مروان طحطح)

كأس النخبة

النجمة والعهد في المدينة
«بروفا» قبل السوبر

يستضيف ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية، غداً الأحد (15:00)، النجمة والعهد، ضمن نصف نهائي كأس النخبة بكرة القدم. ويجمع ملعب العهد المباراة الثانية في المربّع الذهبي بين الإخاء الأهلي عاليه والسلام زغرتا. حسابات كثيرة في المباراة الصغيرة. يخوض النجمة اللقاء بهدفين أساسيين: الفوز على العهد للمرة الأولى منذ نحو أربع سنوات، والوصول إلى النهائي للحفاظ على اللقب للمرة الثالثة توالياً. أما العهد، فهو يسعى إلى إقصاء «النبيذي» الذي فاز عليه في المباراة النهائية بالموسم الماضي، وتأكيد التفوّق على خصمه بعد نيله لقبي الدوري وكأس لبنان على حسابه. هي «بروفا» قبل لقائهما في كأس السوبر مطلع أيلول المقبل في افتتاح الموسم. أمّا في المباراة الثانية، فيسعى كلا الإخاء الأهلي عاليه والسلام زغرتا للوصول إلى نهائي المسابقة للمرة الأولى في تاريخهما. أحد المدربين العراقي عبد الوهاب أبو الهيل والتونسي طارق الثابت سيحققان «الإنجاز» للمرة الأولى.

في مباراة القمة عناوين كثيرة. فإضافةً إلى عناوين رد الدَيْن والحفاظ على اللقب وتأكيد التفوّق، يحمل لقاء النجمة والعهد عناوين وداعية ثلاثي «الأصفر»، الهدّاف حسن شعيتو ولاعب الوسط الشاب غازي حنينة والمدافع حسن بيطار، بعد صفقة التبادل التي تقضي بانتقال الدولي ربيع عطايا إلى بطل لبنان، مقابل الإستغناء عن اللاعبين الثلاثة لمصلحة الأنصار. وحده البلغاري مارتن توشيف سيكون في مقدّمة الهجوم، معه أحمد زريق ومحمد حيدر. عودة الغاني عيسى يعقوبو ستشكّل قوة إضافية لخط الوسط، إلا أن مشاركته ستكون رهناً بمدى جاهزيته، إذ لم يلتحق بزملائه سوى منذ أيام قليلة. بدلاً منه، يعتمد المدرب باسم مرمر على حسين منذر وهيثم فاعور، ومن خلفهما رباعي الدفاع نور منصور، رغم أن من المرجّح أن لا يُشارك في المباراة بداعي الإصابة، والسنغالي باكاري كوليبالي وعلي حديد وحسين زين. على عكس العادة، لا تبدو دكة إحتياط العهد غنيّة باستبعاد الثلاثي الذي سيُغادر إلى «الأخضر»، إلا أن الجهاز الفني قد يعتمد عليهم في مباراةٍ وداعية، وخاصة أنه لا يملك سوى محمد قدوح وخليل خميس وحسين دقيق من الأسماء المعروفة، إلى جانب وليد شور ومحمد المصري ومحمد الحايك، الذين انضموا أخيراً إلى الفريق.

على الجانب الآخر، سيكون هذا الإختبار المحلّي الأول لمدرّب النجمة الجديد، الصربي بوريس بونياك. بعد تعادل مع الأهلي المصري ضمن بطولة كأس العرب للأندية الأبطال، يبدو الجمهور متفائلاً بما قد يقدّمه المدرب الثالث لـ«النبيذي» في فترة نحو ثلاثة أشهر. هذه المرة، سيكون حسن معتوق من ضمن خياراته، بعدما غاب عن المباراة العربية، لكنّه في المقابل سيخسر جهود المدافع السوري أحمد دبب بسبب عدم تسجيله على لوائح الفريق في المسابقة التنشيطية.

> **لا تبدو دكة إحتياط العهد غنيّة باستبعاد الثلاثي الذي سيُغادر إلى الأنصار**

نقطة الضعف الوحيدة هي في غياب المهاجم الصريح. بونياك كان قد اعتمد على الجناح حسن المحمد في المباراة الماضية، وفي تشكيلته المهاجمان الشابان علي علاء الدين وكريم درويش، إضافةً إلى أكرم مغربي.

على ملعب العهد، يلتقي الإخاء مع السلام. الفريقان يبدوان الأكثر استعداداً للمنافسة بعدما حسما ملف الأجانب وتعاقدا مع عددٍ من اللاعبين المحليين، إلا أن كفّة الفوز تميل لمصلحة الفريق الجبلي، الذي فاز بالمباراة الأولى ضمن دور المجموعات على العهد، وتعادل في اللقاء الثاني مع الأنصار، فيما كان السلام قد خسر برباعية أمام النجمة وتعادل مع الصفاء من دون أهداف. إلا أن أداء الفريق في اللقاء الأخير مع الرجاء المغربي كان بارزاً، رغم أن البديلين عدنان ملحم ووليد اسماعيل لن يتمكّنا من المشاركة أمام الإخاء.

هي المباراة الأولى للسلام في هذا الدور منذ أربع سنوات، حين أقصى أمام الصفاء بهدفين، والثانية بعد عام 2003 حين خرج أمام أولمبيك بيروت. الإخاء، من جهته، لم يصل إلى نصف النهائي حتى، ليس منذ أن كان إسم المسابقة كأس «فايسروي». مع اعتراف المدرب العراقي عبد الوهاب أبو الهيل بأنه لا يسعى إلى المنافسة على اللقب في الدوري، تبدو بطولة النخبة هدفاً أساسياً له بعدما جمع اللاعبين الذين يريدهم. في المقابل، مع التحضيرات الباكرة للسلام وانسجام معظم اللاعبين بعضهم مع بعض، سيكون المدرب التونسي طارق جرابا مُطالباً بقيادة فريقه نحو النهائي.

(الأخبار)

عطايا إلى العهد

ينتظر انتقال نجم الأنصار ربيع عطايا الى العهد الإعلان الرسمي فقط، والذي يتوقّع أن يحصل يوم الاثنين المقبل على أبعد تقدير. وذلك بعد خوض بطل لبنان مباراته مع النجمة في الدور نصف النهائي لمسابقة كأس النخبة، التي ستقام الأحد الساعة 16.00 على ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية. وحسم الناديان الاتفاق بينهما، بحيث سينتقل عطايا الى العهد مقابل انتقال حسن شعيتو «موني» وغازي حنيني وحسن بيطار إلى الأنصار، إضافة الى دفع الأخير نحو 20 ألف دولار لإغلاق الصفقة، التي سيتخلى بموجبها الأخضر عن أبرز لاعبيه، والذي أعاده الى صفوفه حديثاً بعد انتهاء عقده مع ذوب آهان الإيراني، بينما سيستغني الأصفر عن هدافه الأول «موني» الذي سجل له 13 هدفاً في الدوري خلال الموسم الماضي، إضافة الى تخليه عن بيطار الذي لم يخض معه أي مباراة رسمية (بل لعب معاراً مع النجمة في البطولة العربية)، وذلك بعد قدومه إليه في نهاية الموسم الماضي من التضامن صور.

الكرة الإيطاليّة

ثورة السيّدة العجوز... هل تخرج من «العباءة» المحليّة؟

حسن رمضان

استمرّت سيطرة يوفنتوس على الدوري الإيطالي (34 بطولة دوري، سبع منها في آخر سبع سنوات) كما يسيطر عقود على نادي السيّدة العجوز (في 1923 ترأس إدوارد أنييللي مالك شركة السيارات الشهيرة «فيات» نادي يوفنتوس، التي تم توارثها بين أجيال العائلة وصولاً إلى رئيس يوفنتوس الحالي أندريا أنييللي)، وربّما ستستمر هذه السيطرة المطلقة على «السكوديتو» في الموسم الحالي أيضاً. عدّة عوامل يمكننا طرحها توضّح أن النادي الأكبر محلياً في إيطاليا يعتبر المرشّح الأول للاحتفاظ بلقبه للمرّة الثامنة توالياً. لعلّ أبرز هذه الأسباب، التوقيع مع نجم ريال مدريد وأفضل لاعب في العالم في خمس مناسبات كريستيانو رونالدو. يوفنتوس هو يوفنتوس: في السنوات السبع الأخيرة التي حقق فيها «عملاق» الدوري اللقب، تبدّلت الكثير من الأسماء، من كارلوس تيفيز وغونزالو هيغواين الأرجنتينيين، لوريـنتي وموراتا الإسبانيين، فوزينيتش المونتينيغري، ديبالا وكريستيانو رونالدو حالياً. الخلاصة تبقى واحدة، يوفنتوس بطلاً للدوري الإيطالي. ولكن، أن تمتلك في صفوفك لاعباً يحدث الفارق كرونالدو، فهذا بالتأكيد سيرفع من كعب اليوفي بشكل أعلى بكثير من باقي الفرق الإيطالية المتنافسة. لكن يبقى السؤال هنا: هل فعلاً تعاقدت إدارة اليوفي مع «الدون» لتحقيق الدوري من جديد؟ الجواب ببساطة كلا. اعتادت الجماهير على رؤية حارس المرمى الكبير جيالويجي بوفون (حارس باريس سان جيرمان الحالي) وهو يرفع البطولات المحلّية، الهدف المقبل الآن هو دوري الأبطال، أو الدوري الذي يحتّه كثيراً نجم ريال مدريد السابق، كيف لا وقد حقق في آخر ثلاث سنوات ثلاثة ألقاب لدوري أبطال أوروبا. سؤال آخر ربّما يدور اليوم في أذهان المحللين والنقاد، وخاصة أولئك الذين يكرهون كريستيانو رونالدو. هل سيكون قادراً على مجاراة دوري جديد، بأجواء جديدة وفرق تلعب بخطط مختلفة ومدرب بعقلية لم يعتد عليها؟ كلّها أسئلة سيجيب عنها «الدون» على المستطيل الأخضر، فلا حل سوى الانتظار لمشاهدة أكبر هدّاف في تاريخ «التشامبيونزليغ» على أرضية «أليانز ستاديوم». هذا من جهة، من جهة أخرى، يعتبر قدوم النجم البرتغالي إلى يوفنتوس، مشروع اقتصادي وإعلامي بدسم. مع ارتداء كريستيانو لقميص فريقه الجديد، سينتقل الكثير من العشاق الذين يشجّعونه «شخصياً» ولا يكنّون الانتماء لريال مدريد، خصوصاً بعد ما قامت به الإدارة المدريدية بحق هدّاف النادي التاريخي، إلى تشجيع فريق جديد، ولاعبين جدد، ومدرب مختلف. هذا الأمر، سيزيد من الضغط على نجم ريال مدريد السابق والذي بدوره اعتاد على مثل هذه الضغوط، فهو لاعب يرتفع مستوى أدائه كلما ازداد الضغط عليه.

> يعتبر الإنتر المرشح الأبرز لمنافسة فريق السيدة العجوز

سبب فني آخر، يؤكّد لنا ما ذكرناه سابقاً عن أفضلية «البيانكونيري» أمام غيره من الفرق الإيطالية: «الرأد البشري». تشكيلة المدرب الإيطالي ماسيميليانو أليغري مدجّجة بنجوم كثر، فلا يقتصر الأمر فقط على كريستيانو رونالدو، بل أسماء عدّة ومن مختلف دول العالم. دوغلاس كوستا، جناح برازيلي يلعب على الجهتين اليمنى واليسرى. قدّم دوغلاس موسماً مميّزاً في السنة الماضية، حيث أن أداءه قد تطوّر من لاعب استغنت عنه إدارة النادي البافاري بايرن ميونيخ إلى أحد أفضل الأجنحة في الدوري الإيطالي الموسم الماضي. نبقى في خانة اللاعبين الذين يفضّلون اللعب بالقدم اليسرى، ومن غيره، النجم الأرجنتيني وأفضل لاعب في فريق السيدة العجوز في الموسمين الأخيرين برأي الكثيرين. باولو ديبالا، الحلقة المفقودة التي تجرأ عليها مدرب المنتخب الأرجنتيني خورخي سامباولي ولم يجد لها مكاناً في تشكيلته. رفض سامباولي ما كان يريده كلّ العالم، وأصر على إشراك لاعبيه المفضلين: ميرا وبافون. لكم أن تتخيّلوا كم ستزيد قوّة «منتخب التانغو» في حالة وجود لاعبين كليونيل ميسي وديبالا في التشكيلة الأساسية. هذا بالنسبة إلى اللاعبين الأساسيين الذي من المتوقع أن يبدأ بهم المدرب اليغري في المباراة الأولى أمام كييفو فيرونا في افتتاح مباريات اليوفي في الدوري الإيطالي. ولكن لكي تصبح الفريق المنافس أوروبياً أيضاً وليس فقط محلياً، عليك بترميم وبناء دكّة بدلاء تستطيع أن تستفيد منها عند الحاجة. من بين الأسماء التي على الأغلب ستكون حبيسة لمقاعد البلاء أو كخيار ثاني في التشكيلة هناك الكولومبي خوان كوادرادو، والإيطالي الشاب فيديريكو بيرناديسكي. كلا اللاعبين يمتاز بالمهارة الفردية العالية، بالإضافة إلى ميزة التسديد، جناحان عصريان يتمنّى أي مدرّب في العالم وجودهما في تشكيلته الأساسية، ولكن هما سيبقيان الخيار الثاني في «البيانكو نيري». طبعاً لن نتطرّق لخط الدفاع، فمع عودة ليوناردو بونوتشي وثبات مستوى «الوحش» جورجيو كيليني، لا مجال للكلام عن دفاع يوفنتوس، فهو الآن في أيد أمينة.

إذاً، على الورق، يستطيع الفريق، وهنا نعني الفريق كأفراد وكلاعبين موجودين أمام أعيننا، على الشاشات وفي الرسم التكتيكي للخطط، أن ينافس جدّياً هذه المرّة على بطولة دوري الأبطال. لكن لقد نسينا أمراً واحداً والذي يعتبر الأهم من بين كل ما ذكر، هل اليغري سيكون قادراً على إيجاد «توليفة» تملؤها النجوم؟ لننتظر ونرى.

رونالدو وديبالا ابرز الاسماء في تشكيلة اليغري (أ ف ب)

إنتر ميلانو الكرواتي

بعد التعاقد مع ظهير أتلتيكو مدريد الإسباني سيمي فيرسايكو في فترة الانتقالات الصيفية الحالية، أصبحت تشكيلة الإنتر تحت قيادة المدرب الإيطالي لوتشيانو سباليتي تضم ثلاثة لاعبين يحملون الجنسية الكرواتية وهم كل من: إيفان بيريزيتش، مارسيلو بروزوفيتش والمنتدب حديثاً سيمي فيرسايكو. وفي حديث عن «الكروات» وعن الإنتر، تداولت الصحف الإيطالية والإسبانية في الآونة الأخيرة أخبار عن إمكانية إضافة نجم كرواتي رابع إلى صفوف «النيراتزوري» وهو لوكا مودريتش صاحب الرقم 10 في ريال مدريد الإسباني، ولكن ليس قبل سوق الانتقالات الشتوي.

مانولاس: لم أكن أعرف مالكوم

كان الجناح البرازيلي لاعب بوردو الفرنسي السابق وبرشلونة الحالي قاب قوسين أو أدنى من أن يصبح لاعباً في صفوف فريق العاصمة الإيطالية روما، حيث أعلن الناديان الفرنسي والإيطالي رسمياً عن توصّلهما إلى اتفاق يقضي بانتقال مالكوم إلى «الذئاب». ولكن في اللحظات الأخيرة من الصفقة تدخّل برشلونة وعرض على بوردو عرضاً أكبر من روما ليصبح في النهاية مالكوم لاعباً في الفريق الكاتالوني. وفي تصريحات لمدافع روما مانولاس قال فيها: «هل ساقوم بتحيّته؟ لا. أنا حتى لا أعرف اسمه. لا يوجد أي سبب لأقول له مرحبا».

ليوناردو «ملك» الميركاتو

بعد إقالة كل من الثنائي فاسوني وميريابيلي من منصب المدراء الرياضيين في نادي ميلان، أعلن النادي عن المدير الرياضي الجديد للفريق وهو البرازيلي ليوناردو اللاعب والمدير الرياضي السابق في «الروسونيري». وبالفعل بدأت الأمور تتحسّن رويداً رويداً مع قدوم ليو. فقد قام بصفقات مهمّة كغونزالو هيغواين وماتيا كالدارا المدافع الإيطالي الشاب من يوفنتوس، بالإضافة إلى التعاقد مع تيمو باكايوكو من النادي اللندني تشيلسي على سبيل الإعارة. ومن المتوقع أن يصبح الجناح الهولندي كوينسي برومیس لاعباً لميلان أيضاً في الأيام المقبلة.

يوفنتوس من دون قائد

بعد أن أصبح سن الأربعين، تنحى حارس المرمى الإيطالي «العملاق» جانلويجي بوفون عن حراسة مرمى نادي السيدة العجوز بعد أن قضى أكثر من 17 عاماً مرتدياً قميص النادي المحبب إلى قلبه. انتقل الحارس الأبرز ربّما في تاريخ كرة القدم برأي الكثير من المحللين إلى نادي باريس سان جيرمان بصفقة انتقال حر. يعتبر انتقال بوفون إلى نادي العاصمة الباريسية شبيهاً بانتقال نجم الكرة الإنكليزية ولاعب ريال مدريد ومان يونايتد السابق ديفيد بيكهام كصورة إعلامية واقتصادية ودعائية أكثر من أنها مجرّد صفقة لحارس مرمى.

رونالدو «شبّاك تذاكر»

بدأ بالفعل تأثير وصول كريستيانو رونالدو إلى الدوري الإيطالي من ناحية الحضور الجماهيري. فقد ارتفعت أسعار تذاكر المباراة الأولى لرونالدو أمام كييفو فيرونا مع نادي يوفنتوس بشكل جنوني. وذكرت صحيفة «آس» الإسبانية أن السعر العادي للتذاكر هو 70 يورو، ولكن قيمتها حالياً أصبحت 355 يورو بعد الإعلان عن جدول مباريات الدوري الإيطالي في الموسم الجديد. وسيلتقي يوفنتوس في الجولة الثالثة بنادي بارما في ملعب «إنيو تارديني»، حيث ارتفع سعر التذكرة من 25 يورو إلى 178 يورو، أي أكثر من التكلفة الأصلية بسبع مرّات.

مالديني في منزله

قدم نادي ميلان الإيطالي أسطورته وقائده السابق باولو مالديني لوسائل الإعلام في «كازا ميلان» مقر النادي الإيطالي، وذلك بعد أن أعلن النادي رسمياً تسلّم مالديني منصب مدير التطوير الاستراتيجي. وتحدث أفضل مدافع في التاريخ برأي الكثيرين عن عودته قائلاً: «أنا هنا، أعلم أن وجودي في ميلان طبيعي ولكني رفضت العودة منذ عام ونصف تقريباً عندما تحدثت معي ابنة بيرلسكوني باربرا للمشاركة في المشروع الصيني، ولكن في الحقيقة لم يكن هناك مشروع من الأساس لذلك رفضت، ولكن مكالمة ليوناردو كانت محفزّة للعودة مجدداً».

كالدارا في نادي المدافعين

أبدى ماتيا كالدارا سعادته في الانضمام إلى ميلان في فترة الانتقالات الصيفية الحالية، في صفقة تبادلية بينه وبين مدافع يوفنتوس ليوناردو بونوتشي. حيث قال: «أشكر الميلان لأنه وثق بي، سأبذل كل ما في وسعي لإعطاء الإضافة للفريق». وأضاف في تصريحات نشرتها صحيفة ماركا الإسبانية «كل طفل يحلم باللعب في ملعب سان سيرو، سعيد جداً لوجودي في فريق لعب له كل من نيستا ومالديني وباريزي وغيرهم من النجوم الكبار في نفس المركز الذي سألعب فيه». ويعتبر كالدارا من بين أبرز المدافعين الشباب في إيطاليا حالياً.

بونوتشي يحتاج إلى يوفنتوس

بعد موسم سيّئ جداً على الصعيدين الفردي والجماعي للمدافع الإيطالي ليوناردو بونوتشي مع فريقه ميلان في الموسم الماضي، ها هو الآن يرتدي من جديد ألوان الفريق الذي لعب معه سبع سنوات متتالية وتطوّر أداؤه كثيراً بين أسوار ملعبه وهو يوفنتوس. وقال في أوّل تصريحاته بعد اجتيازه للفحوصات الطبيّة «سعيد بعودتي إلى الفريق الذي لطالما حلمت بأن أكون لاعباً ضمن صفوفه، أتمنّى أن أستعيد ما كنت عليه، وأن أفيد الفريق من جديد، وساتفهّم كل صافرات الاستهجان التي من المتوقع أن تعترض لها».

وبعد انتقال المهاجم الأرجنتيني وصاحب الرقم القياسي في عدد الأهداف خلال موسم واحد في الدوري الإيطالي (36 هدفاً) غونزالو هيغواين إلى نادي ميلان، انتشرت صورة على مواقع التواصل الاجتماعي لمشجع «ميلانيستا» وهو يرتدي قميصاً يحمل اسم ورقم هيغواين ولكن بطريقة غريبة وطريفة. حيث قام المشجّع بتغيير اسم بونوتشي إلى هيغواين بالإضافة إلى محوه للرقم 1 من رقم بونوتشي الخاص به 19. لتكون هذه اللقطة من بين أكثر اللقطات طرافةً مع بداية الدوري الإيطالي في موسمه الجديد والتي تبرز مدى عدم تقبّل المشجعين الـ«طليان» أمور كهذه.

سكرينيار إنتريستا للعظم!

قدّم المدافع السلوفيني موسماً مميّزاً مع إنتر ميلانو الموسم الماضي، ممّا فتّح الأعين عليه وبدأت العروض تأتي من هنا وهناك لاستقطاب خدمات المدافع العملاق. إلّا أن لسكرينيار موقفاً من كل الإشاعات التي تربط اسمه مع كثير من الأندية من بينها يوفنتوس، حيث قال: «ليس لدي النيّة في الرحيل لا إلى يوفنتوس ولا لميلان، لن أرتدي أي قميص غير قميص الإنتر في إيطاليا، أحب هذا الفريق ولن أستمع لأية عروض من الممكن أن تأتي من باقي الفرق الإيطالية». خلاصة هذا التصريح بأن اللاعب يحب الإنتر ويعتبر نفسه وفياً لـ«نيراتزوري».

إعداد حسن رمضان

الأهلي يكبر في ميلانو...

يوفنتوس (لن) يحتكر الألقاب!

كثيرٌ من الأمور تغيّرت في نادي ميلان منذ ثلاث سنوات وحتّى الآن. تغيير في الإدارة، وفي المؤسسة المالكة للنادي. اليوم يمكننا الجزم أن ميلان عاد إلى السكّة الصحيحة. عدّة مؤشرات تجعلنا نتوقع عودة أفضل للميلان مقارنة بما كان عليه في السنوات «العجاف» الماضية. لعلّ أبرز مؤشّر إيجابي، هو إعلان النادي عن أن قائد ولاعب ميلان الأسطوري السابق باولو مالديني أصبح يمتلك منصباً إدارياً في ناديه. لماذا؟ باولو كانت لديه مقولة مؤثّرة جداً «عندما أخلع قميص الميلان، أشعر وكأن جسدي تلقائياً يتلوّن بالأحمر والأسود». لا يمكن لأي منّا أن ينكر العشق الذي يكنّه هذا اللاعب الكبير لناديه المحبب. لطالما كان الرئيس السابق للميلان سيلفيو برلسكوني يعرض على باولو مركزاً إدارياً في النادي، إلا أن جوابه كان سلبياً دائماً. جواب مالديني السلبي بسبب عدم ثقته بالرؤساء وبمن يسيطرون على النادي وعدم توافر الثقة اللازمة بمشروع جدّي يعود بناديه إلى منصات التتويج. اليوم الأمور اختلفت، ما أعطى باولو الثقة التي كان يفتقدها هو المدير الرياضي ليوناردو. صفقات ميلان بدأت واحدة تلو الأخرى، هيغواين من يوفنتوس، باكايوكو من تشيلسي، كالدارا من يوفنتوس أيضاً وغيرهم الكثير. على مدرّب الـ«روسونيري» جينارو غاتوزو أن يبذل جهداً مضاعفاً في الموسم الحالي من الدوري، نظراً لتوفّر أدوات ذات قيمة أعلى من التي كانت في حوزته الموسم الماضي. اللاعبون الجدد، بالإضافة إلى ما يملكه النادي من زاد بشري حاضر كالتركي هاكان والإسباني سوسو، يرفع من مستوى التوقّعات الإيجابية، ويبشّر بموسم جيّد ينتظر أحد أكبر الفرق الإيطالية في التاريخ.

قطب مدينة ميلانو الثاني إنتر أو الـ«نيراتزوري». برأي الكثيرين سيكون الإنتر المرشّح الأكبر لمقارعة فريق «السيدة العجوز» على «السكوديتو» بقيادة مدرّبه لوتشيانو سباليتي. الأخير، بعد أن قضى موسمه الأول (الموسم الماضي) كمدرب للإنتر، لم يكن ذلك المدرّب الذي كان ينتظره مشجعو «الإنتيريستا». إنهاء الدوري في المركز الرّابع لم يكن طموح الإدارة والجمهور، ولكن ما أنقذ سباليتي هو التأهّل إلى دوري الأبطال في الموسم الحالي ولو حصل ذلك في آخر الجولات. لكن هذا ليس ما طمحت إليه الجماهير، فحلم كل فريق إيطالي الآن هو اللقب ولا شيء غيره. يبدو لنا، وخصوصاً مع دراسة سوق الانتقالات الذي قامت به إدارة «النيراتزوري»، أن هذه السنّة ستكون مختلفة عن سابقاتها. صفقات عزّزت فيها الإدارة الفريق في عدة مراكز، ومن المتوقّع أن لا تنتهي الأمور عند هذا الحد، فالسوق مفتوح في الإنتر، وسنشاهد صفقات أخرى مقبلة (صفقة كيتا بالدي من مونباكو مثلا). يعتبر رادجا نينغولان البلجيكي، ربّما أفضل صفقة للإنتر خلال فترة الانتقالات الصيفية الحالية، صفقة من المتوقّع أن تعطي الإضافة إلى خط الوسط حيث سيكون الى جانب كل من فيتشينو والكرواتي بروزوفيتش. سبع صفقات أبرمها النادي في الميركاتو الصيفي ستساعد المدرّب سباليتي على أن يقف من جديد على قدميه. يلعب المدرّب «الثعلب» بطريقة لا يمكننا وصفها لا بالدفاعية ولا حتّى بالهجومية، طريقة متوازنة بين الطريقتين.

حسن...

يجب على غاتوزو أن يبذل جهدا مضاعفا (غابريل بويس ـ أ ف ب)

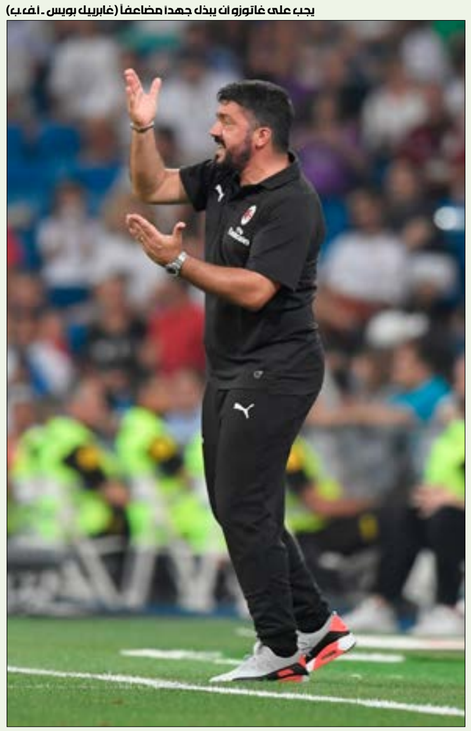

دحض الدعاية الصهيونيّة في وثائقي محطة «العـربيّة»: نبذة عن النكبة [4]

أسعد أبو خليل *

يُكرّر الوثائقي ـ الدعائي معزوفة أن العرب «طردوا» نحو «830» ألف يهودي من الدول العربيّة. لكن هذا القول لا يعتمد على حقائق تاريخيّة. كلّ مَن يُعنَم عن هجرة أو طرد اليهود العرب من الدول العربيّة يمارس عملاً دعائيّاً محضاً لأن ظروف هجرة اليهود اختلفت بين دولة وأخرى وحتى بين سنة وأخرى في الدولة نفسها. لا يمكن، مثلاً، مقارنة هجرة يهود سوريا أو لبنان مع هجرة يهود العراق أو اليمن. وكان هناك اعتقادٌ أكيد من قبل الكثير من اليهود العرب للصهيونيّة مما دفعهم للانخراط في مشروع احتلال فلسطين. والكثير من اليهود في سوريا ولبنان هاجروا إلى دول غربيّة، مثل الولايات المتحدة، لأنهم حلموا بظروف اقتصاديّة أفضل. لكن الدعاية الصهيونيّة لم تترك حيلة إلا ولجأت إليها في تناول هذا الموضوع: عندما بقي اليهود في سوريا حتى الثمانينات، هاجم المنظمّات الصهيونيّة في الغرب وماجت ودعت إلى مغادرتهم سوريا وقالت إنهم أسرى هناك. وضغطت الحكومة الأميركيّة باستمرار على الحكومة السوريّة للسماح لهم بالمغادرة حتى لو نحو دولة الاحتلال. وعندما غادروا، صاحت المنظمّات الصهيونيّة عينها: انظروا، لقد طردوا اليهود من سوريا. ثم كيف يمكن تبرئة العدوّ من مضايقة أو طرد اليهود العرب بعد افتضاح امر تفجيرات بغداد وفضيحة «لافون» عندما جنّد العدوّ يهوداً مصريّين للقيام بتفجيرات لتخريب العلاقات الخارجيّة للدولة المصريّة؟ ماذا سيحلّ بمسلمي الغرب لو أن دولة عربيّة أو إسلاميّة، مثلاً، جنّدتهم للقيام بتفجيرات؟

وتحدّث التقرير بصفاقة عن تأسيس المدن والـ«كيبوتز» من دون ذكر تدمير المدن والقرى العربيّة واحتلالها. ولم يكترث التقرير لمصير القرى الـ418 الفلسطينيّة التي احتلّها العدوّ وطرد سكّانها ودمّرها (دمّر العدوّ 293 قرية وبلدة بالكامل، أي 70% من القرى والبلدات، ودمّر معظم 90 قرية وبلدة، أي 22% من القرى والبلدات) (1). وقد عملتْ في سنوات دراستي الجامعيّة في واشنطن في مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة على مشروع القرى والبلدات المدمّرة، والتي نُشرت في المجلّد «كل ما تبقّى» (2). هذا المجلّد يظهر ويوثّق (بالصورة والكلمة) ما بقي من آثار لتلك القرى وكيف تحوّلت الجوامع والكنائس إلى بارات ومطاعم أو معابد يهوديّة، لكن هذا لا يرقى إلى اهتمام صهيونيّي محطة «العربيّة».

أما عن موضوع العنف، فيقول التقرير: «وقعت آلاف الصدامات والأعمال التخريبيّة في داخل إسرائيل وقُتل أكثر من 400 إسرائيلي بين 1953 و1956». ثم عرض التقرير صور مآتم يهوديّة. لا ذكر للضحايا العرب قط. التقريرُ يتحدّث عمّا أسماه العدوّ في حينه «تسلّل المخرّبين» إلى فلسطين. وكان هؤلاء يُقتلون بالنبج بمجرّد تخطّيهم لحدود وطنهم. لم يتمّ رصد وجدولة عدد وهويّة هؤلاء الضحايا. خصّص المؤرّخ الإسرائيلي «الجديد»، بني موريس (الذي يؤمن بالنظيف العرقي للشعب الفلسطيني)، كتاباً له عن الموضوع (3). كانت النظرة التقليديّة تقول إن «المتسلّلين» كانوا «مخرّبين» أرسلتهم الدول العربيّة لزعزعة استقرار الدولة اليهوديّة. الكتاب يدحض مزاعم دولة العدوّ الرسميّة عن التسلّل. لم يكن «المتسلّلون» الذين استشهدوا بنيران العدوّ فدائيّين بل كانوا في غالبيتهم (بحسب المراجع الرسميّة العديدة التي دقّق فيها موريس) لاجئين عاديّين اجتازوا الحدود للبحث عن أقرباء وأفراد عائلة أو للعودة إلى منازلهم أو لتفقّد مزارعهم أو لجني محاصيل زراعيّة، وفي حالات أقلّ كانت العودة من أجل الانتقام (المُبرّر). وكان بعض المتسلّلين من المهرّبين الذين اعتادوا اجتياز الحدود عبر القرون، وكل هؤلاء تعرّضوا للقتل من قبل العدوّ. كما أن بعض هؤلاء كانوا من البدو الرحّل الذين اعتادوا أيضاً اجتياز الحدود التي فرضها المستعمر. ويذكر موريس حالات نادرة من عمليّات خطّط لها الحاج أمين الحسيني وموّلها النظام السعودي. لكن موريس يقدّر أن 90% من عمليّات «التسلّل» (لا تكون العودة إلى الوطن تسلّلاً) كانت بدافع اقتصادي واجتماعي (4).

التقرير أورد عدد ضحايا اليهود من دون ذكر الآلاف من ضحايا العرب. والأمم المتحدة رفضت تجميع عدد العمليّات الإرهابيّة التي قام بها العدوّ في تلك الحقبة. لكن الجنرال الأميركي، إلمو هنتشسون، الذي خدم في قوة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة، نشر إحصاء للخروقات الحدوديّة، وردّ فيها أن العدوّ خرق الحدود 95 مرّة بين 1955 و1956 فيما خرقها الأردنيّون 65 مرّة. وقد سقط للعدوّ 34 قتيلاً فيما سقط من الجانب الأردني 127 شهيداً (وعدد الجرحى من الجانب الأردني فاق عدد الجرحى الصهاينة الغزاة). أما الجنرال برنز الذي خدم في قوة مراقبة الهدنة على حدود الأردن وفلسطين فقد أحصى في واحد وعشرين شهراً 496 شهيداً عربيّاً مقابل 121 قتيلاً من الغزاة الصهاينة (5). وكنتُ أودّ تضمين المقالة هذه عدداً من الاعتداءات الإسرائيليّة لكن تفاصيلها وعددها يكفي لملء صفحات من هذه الجريدة. وكتاب موريس يوثّق كيف أن كل الدول العربيّة المجاورة لفلسطين عملت جاهدة لمنع أي «تسلّل» لفلسطينيّين نحو بلادهم. وحتى الحكومة المصريّة كانت تمنع «التسلّل» إلى أن أدّت الغارة الإسرائيليّة على غزة في شباط 1955 إلى تغيير السياسة (6). ولا يخلو أي جهد دعائي للنظام السعودي من دون ذمّ جمال عبد الناصر. زعم إسرائيلي مُبتسم في التقرير أن عبد الناصر في حرب فلسطين أصبح «مقرّباً جدّاً» من ضابط إسرائيل. لو كان ذلك صحيحاً أما كان العدوّ قد خرج بتلك المعلومة إلى العلن في الزمن الناصري؟ وأضاف هذا الإسرائيلي أن عبد الناصر لم يكن يومها يكترث للقضيّة الفلسطينيّة. لكن عبد الناصر، الذي استبسلَ في القتال على أرض فلسطين، خلافاً للأمراء والشيوخ الذين ذموه وبذمّوه، كتب يومياته عن حرب فلسطين وفيها يظهر مدى التزامه بالقضيّة مبكراً (7). ويقول عبدالله السناوي عن ذلك: «كتب معترضاً على أمر انسحاب من الخليل تلقاه يوم الخميس 21 تشرين الأول». «إنّ انسحابنا سيعرض جميع السكان في عراق سويدان وبيت جبرين إلى التشرد، أو الوقوع في قبضة اليهود... تصورت منظر الأطفال والنساء والعائلات عند انسحابنا... وكيف سيحتل اليهود العراق والفلوجة... وكيف إذا استمرت الحرب سنحاول استعادة هذه البلاد التي حصلْنا... عراق المنشية مثلاً التي وقفت أمام دبابات العدو وجموعه... كل

> أورد التقرير عدد ضحايا اليهود من دون ذكر الآلاف من ضحايا العرب

ذلك سيستولي عليه اليهود... وسيكون من العسير... بل من المحال استرجاعها»(8). هذا لم يكن يكترث للقضيّة؟

واستشهد التقرير بشهادة جندي إسرائيلي محتل للقول إن كل حروب العدوّ كانت اضطراريّة باستثناء العدوان الثلاثي على مصر. أي إن التقرير شرعن كلّ حروب وغزوات العدوّ باستثناء العدوان الثلاثي. شاهد آخر قلّل من العدوان وقال إن إسرائيل احتلّت سيناء فقط لمدّة ثلاثة أسابيع، كأنها انسحبت من سيناء طوعاً وليس بفعل الضغط الأميركي «النادر» يومها. ولم يكن واضحاً سبب إدراج محاكمة أيخمان في الوثائقي على النكبة إلّا للإيحاء أن العرب ـ مرّة أخرى ـ هم المسؤولون عن المحرقة اليهوديّة.

ويفتي خبير إسرائيلي في الوثائقي أن عقد مؤتمر القمّة العربيّة عام 1964 هو الذي أدّى لتحوّل قضيّة فلسطين إلى قضيّة «مركزيّة» كأنها كانت ثانويّة قبل ذلك، وكأن الاجتماعات والتحرّكات الرسميّة العربيّة هي التي أجّجت العرب ضد إسرائيل. وهذا اعتقاد صهيوني عريق ـ بينما العكس هو الصحيح: كل الأنظمة العربيّة ـ من دون استثناء ـ عملت على إخماد الحماسة الجماهيرية من أجل فلسطين، خشية أن تُجرّ إلى أعمال تزعزع من استقرارها.

وليس صحيحاً ما ورد في التقرير أن العمل الفدائي بدأ مع تشكيل منظمّة التحرير الفلسطينيّة عام 1964. على العكس، يمكن القول إن الأنظمة العربيّة توافقت على تشكيل منظمّة التحرير كي تُحكم سيطرتها على العمل الفدائي الفلسطيني لأنها كانت تخشى أن يفلت الوضع العسكري مع العدوّ من سيطرتها مما يعرّضها لأخطار في وجودها. واستعمال مصطلح «الفداء» لوصف أعمال المقاومة الفلسطينيّة ضد الاحتلال الصهيوني والاستعمار البريطاني قبل فترة طويلة من تأسيس منظمّة التحرير (قبل نشوء عصبة عمّ الدين القسّام في العشرينات من القرن الماضي، تشكّل في فلسطين منظمّة «جمعيّة الفدائيّة»، التي باتت للأسف مجهولة في تاريخ فلسطين. وهي نشطت كحركة سرّيّة بين عام 1918 و1920 وضمّت عناصر من رجال الشرطة والدرك في فلسطين (9). والأعمال الفدائيّة نشطت في ثورة 1936ـ1939 كما أن العمل الفدائي في غزة أقلق إسرائيل منذ احتلال فلسطين.

ولا يتورّع الوثائقي عن الحديث باسى عن حالة الركود الاقتصادي في إسرائيل الخمسينات والتقشّف الذي لحق ببعض عائلات الإسرائيليّين في وقت كان بعض اللاجئين الفلسطينيّين يفترشون العراء. لكن الشعب الفلسطيني هامشي في وثائقي اختار النظام السعودي أن يجعل اسم «النكبة» عنواناً له، مع أن الفيلم موضوعٌ أصلاً للجمهور الإسرائيلي والصهيوني ومن قبل إسرائيليّين.

أما في الفترة التي سبقت حرب 1967، فالوثائقي اختار أن يعتنق رواية صهيونيّة لم تعد معمولة بها، حول أن النظام السوري كان يستخدم هضبة الجولان من أجل قصف مواقع إسرائيليّة. لم يعد لهذا الزعم من مصداقيّة. تعترف صحيفة «نيويورك تايمز» الصهيونيّة أن العدوّ الإسرائيلي اقتعل اشتباكات على الحدود الفلسطينيّة ـ السوريّة بنسبة «أكثر من 80%» من الحالات (10) في الفترة التي سبقت حرب حزيران. والعدوّ تخصّص في الكذب والتضليل إلى درجة أن الاستخبارات العسكريّة تفرض رقابة صارمة حتى على معلومات وتصريحات ومقابلات لقادة العدوّ إذا ما كانت تفضح الأكاذيب الرسميّة. موشي دايان، مثلاً، اعترف بنفسه منذ السبعينات أن إسرائيل هي التي كانت تخالف اتفاقيّة الهدنة مع سوريا عبر استخدام البلدوزرات لاستفزاز الجانب السوري للحصول على ذريعة شنّ الحرب. ولم يُفرّج عن تصريحات دايان تلك إلّا في عام 1997 (11). نسي الوثائقي في حماسته لنصرة إسرائيل أن العدوّ بات يعترف بذلك.

وفي رواية حرب 1976 اعتمد الوثائقي على الكلاسيكيّات الصهيونيّة في الدعاية، أن عبد الناصر قال إنه سيغزو إسرائيل وأنه سيحتلّ فلسطين. كان كلام عبد الناصر منذ الستينات صريحاً في عدم استعداد مصر للمعركة. طبعاً، هذا لا يعفي عبد الناصر من المسؤوليّة ـ ليس مسؤوليّة الحرب التي يتحمّلها العدوّ وحده ـ بل المسؤوليّة عن عدم الاستعداد لمعركة قبلَ أن ينجرّ إليها من أعدائه، ومن النظام الأردني والسوري اللذين أدّت مزايداتهم ضد عبد الناصر إلى تكبيل حركته السياسيّة وجعل التصعيد السياسي الذي سبق الحرب خياراً حتميّاً.

وكلام خبير في الوثائقي عن أن عبد الناصر «جرّ» إسرائيل إلى استدعاء الاحتياط هو كلام يتناقض مع ما نُشر أخيراً عن استعدادات العدوّ الحثيثة للحرب، لا بل حماسه لها، خصوصاً في كتاب غي لارون الأخير عن حرب حزيران. كان العدوّ يحضّر منذ 1948 لاحتلال كل فلسطين، كما أنه حضّر منذ قرار التقسيم في 1947 للاستيلاء على أراض فلسطينيّة لم تُمنح له في قرار التقسيم. حتى جدعون ليفي (الذي يتناقل بعض العرب مقالاته موافقة) حدّثنا عن «الخطر المحدق» الذي شعر به الإسرائيليّون. كان الشعب الفلسطيني لم يعش في الخطر منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر بسبب الغزوة الصهيونيّة. وعميرة حاس (يتناقل أيضاً العرب مقالاته موافقة) حدّثتنا عن الذعر الذي عمّ هم وحدهم الضحايا، ونحن دائماً المعتدون.

وكان طريفاً أن الفيلم عرض شريطاً لاسحق رابين وهو يستعرض قوّاته مبتسماً فيما الوثائق الإسرائيليّة باتت تتحدّث بصراحة عن تعرّضه في تلك الفترة إلى سلسلة من الانهيارات العصبيّة (كان صورة العدوّ يجب أن تحافظ على صلابة قادة الحرب. هكذا يريدها الجهاز الإعلامي لمحمد بن سلمان. وطبعاً، سخر التقرير من أحمد الشقيري (وهو يستحقّ السخرية لكن لأسباب أخرى). يذكر التقرير أن أحمد الشقيري هدّد برمي اليهود في البحر. لم يستطع حتى الساعة أي صهيوني على العثور على أي دليل على ذلك، وكان الشقيري في كل مذكراته نفى ذلك (12). والياس صنبر يقول في التقرير أن الشقيري كان ناطقاً باسم عبد الناصر وأنه طُرد من الحركة الفلسطينيّة. نسي صنبر أن الشقيري عمل أيضاً في خدمة النظام السعودي قبل ذلك، لكن هذا لا يجوز ذكره. طبعاً، لا يذكر التقرير أن أمر العمليّات العسكري لقائد سلاح الجوّ الإسرائيلي، موتي هود، تضمّن هذا الأمر الرسمي عشيّة الحرب: «حطموهم وشتّتوهم في الصحراء» (13). لماذا لا يشتهر هذا الأمر الرسمي كما اشتهر قول منحول لأحمد الشقيري؟

وتشفّى التقرير من هزيمة العرب وتمتّع بسرد سرعة النصر الإسرائيلي. الخطر الذي كان يلحق بالعدوّ كانت ضرورة دعائيّة صرفة، لأن العدوّ، بالإضافة إلى كل الأجهزة العسكريّة والاستخباريّة الأميركيّة، كان على يقين أن النصر الإسرائيلي هو حتمي بسبب التفاوت الفظيع في المستوى العسكري بين العدوّ وبين العرب وذلك بإرادة الغرب (14). والحديث عن تهديد «وجودي» لإسرائيل (ورد ذلك في التقرير بالحرف) من دون الإشارة إلى ما لحق بالشعب الفلسطيني من تهديد وجودي لم يتوقّف للحظة منذ الغزوات الصهيونيّة في أواخر القرن التاسع عشر، يعكس أولويّات التقرير اللاأخلاقيّة. طبعاً، لم يشاطر قادة العدوّ شعبهم عما كانوا يعلمونه، عن أن لا خطرَ واجه العدوّ في تلك الحرب، إذ إن للدعاية السياسيّة ضروراتها (التقرير عاد واعترف أن الخطر الوجودي كان كذبة سياسيّة). لكن التقرير أورد رأي خبير أن ضم الأراضي في 1967 كان نتيجة لانقسام الجيش الأردني إلى الحرب، كأن العدوّ لم يكن يخطّط من قبل

> تشفّى التقرير من هزيمة العرب وتمتّع بسرد سرعة النصر الإسرائيلي

لضم القدس وبقية فلسطين.

المصطلحات في الوثائقي كلّها مصطلحات احتلاليّة: القدس لم تُحتلّ، بل «تم توحيد القدس». الاحتلال الإسرائيلي لم يقمْ، بل «أصبح مليون عربي تحت إدارة إسرائيليّة». متى وكيف أصبح الاحتلال إدارة؟ ماذا سيكون موقف الشعب الفرنسي لو أن الاحتلال النازي لبلادهم وُصف بـ«الإدارة الألمانيّة»؟ وأمعن البرنامج في عرض صور الابتهاج الإسرائيليّة بحرب حزيران. مشاهد من عناق وهتافات ورقص وقبلات كان الهدف هو إذلال ذاتي، هذا إذا كان القائمون على هذه المحطة يعتبرون أنفسهم عرباً (ليست العروبة خدعة لفظيّة فقط لتعبئة الشعب ضد إيران، هي تتضمّن ما لا يتوافر في السياسات والحروب السعوديّة). لو أن البرنامج تحدّث ولو بصورة عابرة عن قتل الأسرى والمدنيّين من قبل العدوّ، خصوصاً أن بعض الإعلام في دولة العدوّ تحدّث عن ذلك وهذه المحطة تسترشد بإعلام العدوّ في تغطيتها للصراع العربي ـ الإسرائيلي.

قمّة الخرطوم، بحسب البرنامج، «دعت إلى حرب مستمرّة ضد إسرائيل لاستعادة الأراضي». من أين أتى البرنامج بهذه الصيغة؟ إن البيان الرسمي لقمّة الخرطوم لم يتحدّث عن الحرب بل عن «إزالة آثار العدوان»، وهي صيغة ضعيفة تعني الاعتراف بإسرائيل، خصوصاً أن البيان تحدّث عن الاحتلال فقط «منذ عدوان 5 حزيران». وهذه الصيغة كان المُراد منها، رغم اللاءات، الانخراط في مسيرة تفاوض سلمي غير مباشر، وهذا ما حدث.

كما أن الملك حسين حصل على تفويض من عبد الناصر للشروع في مفاوضات مع العدوّ حتى لو كانت مباشرة (على أن لا يؤدّي ذلك إلى معاهدة سلام منفرد). لكن خبيراً إسرائيليّاً تحدّث عن أن سبب بقاء الاحتلال يعود إلى «غباب المفاوضين العرب». هذه الحيلة لا تزال مستمرّة على رغم عقود طويلة من مفاوضات مباشرة وغير مباشرة خاضتها قيادة منظمّة التحرير والدول العربيّة المحيطة بفلسطين وأخرى بعيدة عنها. لم يعد التاريخ الطويل من المفاوضات و«التحالف» بين النظام الأردني ودولة العدوّ سراً (15).

ويلقي خبراء التقرير بالائمة على اليمين الإسرائيلي المتديّن في محاولة إسرائيليّة معروفة للفصل بين يسار إسرائيلي متنوّر وبين يمين متطرّف (وهذا الفصل لا يخفي نيّات عنصريّة من فصل بين مهاجرين أوروبيّين ومهاجرين من دول عربيّة). وبلغت الصفاقة بأحد الخبراء إلى حد الزعم أن سقوط ما يسمّى بـ«معسكر السلام» في إسرائيل كان بسبب الهجمات «الانتحاريّة» الفلسطينيّة. وزاد وغطة عن أساليب الكفاح الذكيّة. أي مفارقة أن يعطَ إسرائيلي من دولة أدخلت ممارسة الإرهاب إلى منطقتنا في أساليب النضال الحضاريّة.

أصرّ خبراء التقرير أن إسرائيل تغيّرت بعد 1967 وأن «المجتمع الإسرائيلي بات يحتل ويستوطن». لكن المجتمع الإسرائيلي احتلّ واستوطن قبل وبعد 1948. لكن التقرير ختم بصور لتوابيت وماتم إسرائيليّة. وصلت رسالة «صفقة القرن» مبكراً. هذه دفعة مسبقة من النظام السعودي.

كان يمكن في ذكرى عدوان تفويز بثّ وثائقي عن النصر الكبير وعن الإذلال غير المسبوق الذي تعرّض له العدوّ في تلك الحرب. لكن النصر على العدوّ مُرّ المذاق على السنة الإسرائيليّين وعلى السنة حلفائهم من العرب. كان يمكن عرض مشاهد الذل والنواح التي أصابت جيش الاحتلال في تلك الحرب، وعن المعجزة البشريّة التي تمثّلت بعودة كل النازحين الجنوبيّين قبل أن تخمد نيران الحرب. لكن الحرب الإسرائيليّة في تموز تستمر، بوسائل ـ حربيّة ـ أخرى. هذا التقرير جزءٌ منها.

(انتهت السلسلة)

1. راجع نصير عاروري، «اللاجئون الفلسطينيّون: حق العودة»، ص. 50.
2. وليد الخالدي، تحرير، «كل ما تبقّى: القرى الفلسطينيّة التي احتلّتها إسرائيل وطردت سكّانها منها في عام 1948»، مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة.
3. بني موريس، «حروب إسرائيل الحدوديّة، 1949-1956: التسلّل العربي، والردّ الإسرائيلي والعد العكسي لحرب السويس».
4. بني موريس، «حروب إسرائيل الحدوديّة»، ص. 49.
5. راجع سامي هداوي، «الحصاد المرّ»، ص. 114-115.
6. راجع آفي شلايم، «حروب إسرائيل القذرة»، «لندن ريفيو أوف بوكس»، آب 1994.
7. نُشرت المذكّرات في مجلّة «آخر ساعة» قبل أن تنشر في كتاب في السبعينات.
8. https://al-akhbar.com/Palestine/250713
9. «الموسوعة الفلسطينيّة»، ج. 3، ص. 434-435.
10. «نيويورك تايمز»، 11 أيّار، 1997.
11. غي لارون، «حرب الأيّام الستة»، ص. 48-54، و118.
12. راجع «الأعمال الكاملة» لأحمد الشقيري.
13. راجع مايكل أورين، «ستة أيّام من الحرب»، ص. 170.
14. راجع الفصل المتعلّق بإدارة جونسون في كتاب ويليام كوانت، «مسيرة سلام».
15. أفشى الملك حسين بالكثير عن بعض من تاريخ علاقاته المباشرة مع العدوّ في كتاب آفي شلايم «أسد الأردن».

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

استشهد التقرير بشهادة جندي إسرائيلي للقول إن كل حروب العدوّ كانت اضطرارية باستثناء العدوان على مصر (أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

المحاصصة من تهمة إلى مرجعية!

سعد الله مزرعاني *

إلى وقتٍ ليس ببعيد، كانت المحاصصة تهمة ومأخذاً على المشاركين في منظومتها والمساهمين، سراً، غالباً، في تكريسها أساساً لتوزُّع السلطة والنفوذ والإدارة والموازنة في الدولة اللبنانية. ينطبق ذلك، خصوصاً، على مرحلة ما بعد إقرار «اتفاق الطائف» لعام 1989 وتكريس بنوده الإصلاحية في الدستور اللبناني بموجب القانون الدستوري رقم 1990/9/21. ذلك أن دستور «الطائف»، وقُبيل ذلك اتفاقه، قد اشتقا معادلة جديدة للحكم وممارسة السلطة، من خلال إلغاء هيمنة رئاسة الجمهورية على القرار في البلاد ونقل سلطة القرار التنفيذي في الدولة إلى مجلس الوزراء مجتمعاً. في امتداد ذلك وبالتكامل معه أُقرّت آلية واضحة وحاسمة لإلغاء الطائفية السياسية والوظيفية على مرحلتين: مرحلة أولى فورية مباشرة، يُلغى بموجبها القيد الطائفي من كل وظائف الدولة، في كل الأسلاك، باستثناء الفئة الأولى. ومرحلة ثانية، انتقالية و«مؤقتة»، منوط إنجازها بأول مجلس نيابي يعتمد المناصفة الطائفية ريثما يُنشأ مجلس نيابي خارج القيد الطائفي، مقروناً بإنشاء «مجلس شيوخ» محدّد الصلاحيات للنظر في الشؤون المصيرية. ضمناً، رُحِّلَت «المناصفة» إلى هذا المجلس المستحدث الذي، فيه، وحده، يُعبَّر عن الهواجس والاعتبارات الطائفية، ويجري احتواؤها في نطاق الصيغة الجديدة المُحرَّرة من القيد الطائفي.

لم يتعامل أحد، تقريباً، مع تعديلات الدستور المذكورة وسواها، ومع الدستور عموماً، باعتباره، نصاً واجب التطبيق كما هو الأمر في الدول المستقلة والمستقرة والمتطورة. لا سلطة الوصاية السورية، التي كانت تدير البلاد، فعلت ذلك، ولا القوى المحلية الشريكة لها طالبت بهذا الأمر. طبعاً، هناك من رفض اتفاق «الطائف» من أساسه، وبالتالي، «إعطاء توقيعه» كالعماد عون الذي كان، على الأقل، يطالب ببلوغ سدة الرئاسة الأولى (من دون شرط من نوع تقديم تنازل أساسي في سلطة تلك الرئاسة، في انتظار توازنات داخلية وإقليمية مختلفة). لم يكن خصوم العماد عون بعيدين أيضاً عن الاحتكام إلى ميزان القوى في حقل التطبيق. وهكذا فقد أُخضِع «اتفاق الطائف» ونصوصه الإصلاحية، خصوصاً، لحسابات القوى الأكثر نفوذاً وتأثيراً ولمصالحها، ما حوَّل تلك النصوص إلى هياكل فارغة. عزَّز من هذا الأمر تواطؤ عام على التنكر للإصلاح بأفق التخلص من القيد الطائفي، وهكذا أصبح النص في مكان والتطبيق في مكان متعارض غالباً. إخضاع النص لموازين القوى (والتلويح به كـ«قزّيعة» أحياناً لاستدراج سكوت فريق أو موافقته)، أدى إلى استبدال هيمنة بأخرى من ذات الطبيعة الطائفية. عزّز ذلك من نشوء شعور جديد بـ«الغبن» وأعطى مشروعية لحركة اعتراض ثابر على تغذيتها العماد ميشال عون وتياره حتى برزت ظروف مواتية خصوصاً بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري وانسحاب القوات السورية مرغمة من لبنان في أواخر نيسان من عام 2005.

عدم احترام الدستور تفاقم بعد الانسحاب السوري لمصلحة تعزيز النزوع لتحويل المؤقت إلى دائم في الدستور، ومن ثم إطلاق الصراع على النفوذ والمواقع السياسية والإدارية والموازنة في مداه الأقصى. اتخذ ذلك، بعد عودة العماد ميشال عون عام 2005 والالتفاف الشعبي حوله، طابع المطالبة بالشراكة و«الحقوق» وتكريس «المناصفة» المؤقتة في نصوص دستورية دائمة، وخصوصاً بعد تسلُّم عون مقاليد رئاسة الجمهورية في 31 تشرين الأول من عام 2016. فاقم ذلك، في سياق السياسة اللبنانية، عملية تداول، ومكشوفة ومباشرة، للمفردات الطائفية والمذهبية. تجلى ذلك في محاولة إقرار قانون انتخابات طائفي مخالف للدستور كلياً (المشروع الأرثوذكسي). الصراع الدائر على «الصلاحيات» الذي تعزَّز مع رئاسة العماد ميشال عون ومع التعبئة الشاملة (في الداخل والخارج) التي يقودها تياره، وكذلك الأمر بالنسبة إلى انفراط عقدي كل من تحالف 8 و14 آذار، نقل الصراع، في المرحلة الأخيرة، خصوصاً، إلى صراع شامل على السلطة، وليس على توازناتها فقط. أبرز اللاعبين وأنشطهم، في هذا الحقل: التيار العوني.

في السوق، الآن، الحصص، والحصص فقط. إنها تحجب، أحياناً، حتى التزامات أطراف داخلية بشأن صراعات المنطقة واستقطاباتها. لا يتردد أحد في المطالبة بحصة. لا يشعر أحد بالإحراج من هذا الإمعان في التنكر للدستور وللمصالح الوطنية المهدَّدة، إلى الحد الأقصى، بسبب الانقسام الداخلي، وتحديداً الانقسام الطائفي والمذهبي وبسبب الفتويات المنفلتة دون ضوابط. اقتران ذلك بتفاقم العجز والشلل، وبتمادي النهب والصفقات والفساد والهدر... سيؤدي حتماً إلى أزمات كبيرة وداهمة أبرزها الأزمة الاقتصادية، ما يجعل البلد مكشوفاً تماماً، أيضاً، أمام مشاريع خبيثة يحملها ويمثلها، حالياً، مشروع «صفقة القرن»، الأميركي الصهيوني الذي يتوسل تغذية مناخ التقسيم والتفتيت، بالاحتراب والعصبيات والفتن، في المنطقة: داخل دولها وفي ما بينها.

هذا الخطر قائم وليس تهويلياً. إقامة كيانات، بهويات طائفية وإثنية وقومية، مسألة قابلة للتطبيق من ضمن صفقات سيكون فيها الطرف العربي، بحكم الانقسام والتبعية والضعف... الطرف الأكثر عجزاً وتضرراً. سيمرّ ذلك حتماً بتسعير ما هو قائم من صراع مؤسس على العصبيات المذهبية والطائفية والقومية... سقوط أو تراجع بعض حلقات هذا المشروع (المنظمات الإرهابية) لا يعني أبداً عدم إيجاد أدوات أخرى. تقدَّم الصراع المذهبي عامل شديد الخطورة ما لم يجرِ احتواؤه ومحاصرة خطره وأضراره في أضيق نطاق ممكن. ليس في الأفق الآن، ما يشير إلى ذلك الاحتمال. يستمر الصراع تحت العنوان المذهبي متأججاً ومتوسعاً تغذيه مصالح كبرى إقليمية ودولية.

مزيد من المحاصصة يعني، بالضرورة، مزيداً من الانقسام والدويلات والتبعية والنهب والفساد والعجز والفشل...

هذا وضع كارثي عموماً. وهو في لبنان يحتاج إلى صحوة استثنائية لكي لا تتبدد نجاحات وتضحيات تستعيد في هذه الأيام بعض صفحاتها الخالدات في ذكرى هزيمة العدو الصهيوني وحلفائه عام 2006.

* كاتب وسياسي لبناني

على الغلاف

المقاطعة بنسختها الكندية: حرب ابن سلمان الجبانة

مع مرور اثني عشر يوماً على اندلاع الأزمة الدبلوماسية بين السعودية وكندا، تتضح أكثر فأكثر نوايا الرياض من وراء افتعالها، وحسابات كلّ من طرفَيها في التعامل مع الوضع المستجد، وكذلك خلفيات الموقف الأميركي الذي بدا بالنسبة إلى كثيرين بارداً بل وأقرب إلى التضامن مع المملكة وتغطية خطواتها. خطوات لم يعد ثمة شك في أن ولي العهد، محمد بن سلمان، أراد من خلالها إيصال رسالة «حزم» إلى الداخل والخارج، أساسها المعادلة «الذهبية» التي باتت الرياض أشد تمسكاً بها: «المال مقابل الصمت». لكن حسابات ابن سلمان قد لا تسفر عما يتمنّاه الرجل من رضوخ عالمي لمعادلة الجمع بين النقيضَين: القمع والانفتاح، خصوصاً أن الأزمة الأخيرة أعادت تجديد التساؤلات في شأن ما يقوم به «الأمير الشاب» من إصلاح «مزعوم»، وأحيت المخاوف من مستقبل الاستثمار في هكذا «رؤية» متخبطة. أما كندا، وعلى رغم أنها الطرف الخاسر ظاهراً، إلا أن اقتصار «العقاب» السعودي لها على الجوانب التي لا تشتمل مصالح ضخمة، وإمكانية استفادة رئيس وزرائها - الذي تَسبم انتقاداته الحقوقية ازدواجية معايير واضحة - في تعزيز وضعه الداخلي وتحقيق مكاسب لبلاده على المستوى الدولي، يجعلان الخلاف بالنسبة إلى أوتاوا نوعاً من الفرصة. لكن يبقى أن «الخصم الجديد»، المتمثّل في الجار الأميركي، يمكن أن يعمد إلى تجيير الأزمة لمصلحته، عبر استغلال اللحظة لتصعيد الضغوط على كندا.

بين رسائل الرياض وحسابات أوتاوا: الأزمة تحت السقف الدبلوماسي

علي جواد الامين

فضلاً عن الحساسية المفرطة تجاه الانتقادات الحقوقية، والتي تزداد فورتها كلما أغرقت السعودية في اعتقال النشطاء، وكذلك ارتفاع سقف الانتقاد الأخير عن المعتاد (كون التغريدة التي ترجمتها سفارة كندا في الرياض، عن وزيرة الخارجية الكندية كريستيا فريلاند، وُجّهت إلى الداخل)، بدا التوقيت موجعاً لولي العهد محمد بن سلمان، حيث يسعى الأخير جاهداً في إظهار نفسه كـ«رجل الإصلاحات» على طريقه نحو العرش، على رغم أنه لا يخشى ممارسة سياسة «النعامة» في مواجهة انتقادات أميركية مماثلة. لكن الأزمة المستجدة مع كندا فتحت مجدّداً باب الجدل في شأن حقيقة تلك «الإصلاحات»، التي سبق للمنابر الإعلامية الغربية أن روّجت لها وعملت على تضخيمها، كما أن هذا الخلاف أعاد تسليط الضوء على ملف حقوق الإنسان في المملكة، وكشف هشاشة الأمير الشاب الذي يرى في تغريدة تهديداً لعرشه.

وبعيداً من ميزان الربح والخسارة، والذي يثقل كاهل السعوديين طلاباً مبتعثين ومرضى وعمالاً، يظهر واضحاً أن الرياض هدفت من وراء ما قامت به ضد أوتاوا، وقبلها برلين واستوكهولم وبروكسيل، إلى ابتداع خصوصية لنفسها دولياً في مجال حقوق الإنسان، من خلال ردود الفعل الصبيانية. ردود تحمل جملة رسائل إلى كندا وغيرها، أولها أن العلاقة مع السعودية يجب أن تكون قائمة على قاعدة: «المال مقابل الصمت». وهذا ما تسعى الرياض، منذ سنوات، إلى تكريسه في أروقة الأمم المتحدة، وفي علاقاتها مع الحكومات الغربية، التي تولي «حقوق الإنسان» مساحة في سياساتها الخارجية.

لكن الرياض تستفيد، في الحالة الكندية، من تفاوت المعايير التي تنطلق منها أوتاوا في انتقاداتها الحقوقية؛ إذ يُوجّه رئيس الوزراء الكندي، جاستن ترودو، انتقادات علنية لانتهاكات تتعلق بنشطاء تفتح لهم كندا باب اللجوء إليها، لكنه يلتزم الصمت حيال انتهاكات قد تكون بلاده ضالعة فيها جراء صفقات أسلحة، كصفقة بيع مدرعات عسكرية للمملكة، استخدمتها السلطات في هجوم على مدينة العوامية العام الماضي، وراح ضحيته عشرات القتلى والجرحى. تأكّد، حينذاك، لدى الحكومة الكندية استخدام تلك المدرعات في الهجوم «بالصور والمقاطع المصورة»، بحسب ما تفيد به مصادر كندية مطلعة «الأخبار». إلا أن ترودو ذهب إلى الدفاع بشدة عن الصفقة البالغة قيمتها 15 مليار دولار، في رده على مطالبات منظمات دولية حقوقية بإلغائها، زاعماً أنها «تتوافق مع المصالح الوطنية الكندية ولا تنتهك حقوق الإنسان». ولدى سؤال الخارجية الكندية عن ازدواجية المعايير هذه، رفضت الناطقة باسم الوزارة، إيمي ميلز، التعليق في اتصال مع «الأخبار»، قائلة: «نحن لا نعلق على المراسلات الدبلوماسية بين حكومة كندا والحكومات الأخرى». إلى الآن، تحرص السعودية على حصر نزاعها مع أوتاوا في حدود الدبلوماسية؛ فلا صفقة المدرعات أوقفت، ولا صادرات النفط السعودية تأثرت بفعل الأزمة. وهي، بذلك، تطالب كندا بالكفّ عن تحصيل مكاسب في مجال حقوق الإنسان أمام المجتمع الدولي على حساب سجل المملكة الأسوأ في العالم، علماً منها بأن ترودو يسعى جاهداً، منذ توليه منصبه، إلى حيازة عضوية غير دائمة في مجلس حقوق الإنسان في دورة 2021 - 2022، وهو التوجه الذي أعلن عنه بعد عام من فوز حزبه في العام 2016، حيث دشّن رسمياً من نيويورك حملة لشغل كندا مقعداً سيجري التصويت عليه في أيلول/ سبتمبر من عام 2020، في منافسة مع كل من إيرلندا والنروج وسان مارينو.

يتطلّع ترودو الى لعب دور اكبر في مجال حقوق الإنسان وحفظ السلام والإنضاف على المساعدات الخارجية (أ ف ب)

في ضوء ذلك، تتوقع الرياض أن تتزايد انتقادات أوتاوا ضدها مع اقتراب الانتخابات الرئاسية الكندية، التي ستجرى في الـ21 من تشرين الأول/ أكتوبر 2019. إذ إن العامل الأقوى في تلك المنافسة هو لعب دور أكبر في مجال حقوق الإنسان وحفظ السلام والإنفاق على المساعدات الخارجية. وهو ما بدأ به ترودو بالفعل، من خلال استئناف دعم وكالة «أونروا» بعد توقفه إبان فترة حكم المحافظين برئاسة ستيفان هاربر، فضلاً عن مساهمة حكومته في تعويض النقص الناجم عن تقليص الولايات المتحدة دعمها للوكالة (بينما في المقابل يُعتبر أن من حقّ الاحتلال الدفاع عن نفسه ضد ما يصفها بـ«الهجمات المؤسفة من قبل الجماعات الإرهابية كحماس والجهاد الإسلامي»)، إضافة إلى رفع طاقة استقبال اللاجئين بزيادة 40 ألفاً، لا سيما اللاجئين من مخيمات الروهينغا في بنغلاديش، والذين وعدهم بمساعدة إضافية بأكثر من 220 مليون دولار، وأيضاً نشر قوات ومروحيات في مالي في إطار بعثة الأمم المتحدة لحفظ السلام، وهي أول عملية حفظ سلام تشارك فيها كندا منذ عام 1994.

والجدير ذكره، هنا، أن رفض ترودو الاعتذار للسعودية، أثار تعاطفاً كبيراً مع الرجل الذي كانت تراجعت شعبيته وشعبية الحزب الذي يتزعّمه (حزب الأحرار). إذ، وفي أعقاب الأزمة مع الرياض، اجتمعت وسائل الإعلام الكندية على تنصيب ترودو «المدافع الأول عن حقوق الإنسان» إثر «تخلّي» الشاب سانحة لـ«الاقتصاص» من أوتاوا، من دون تخوّف من موقف أميركي متشدد يقيّد تحركات بلاده، أو يعلن صراحةً الاصطفاف إلى جانب «الخصم الجديد»، الذي دخلت معه واشنطن أخيراً في حرب كلامية، وصلت حدّ وصف ترامب لرئيس الوزراء الكندي، جاستن ترودو، في حزيران/ يونيو الماضي، عقب مغادرته قمة مجموعة السبع، بـ«الضعيف وغير الصادق»، وتوعّده إياها بأن انتقاداته لسياسة الولايات المتحدة ستكلّف بلاده «ثمناً باهظاً».

وكانت مجموعة السبع فشلت في ردم هوة النزاع التجاري بين الرئيس الأميركي وحلفائه، وانتهت بخلاف بين ترامب وترودو على خلفية فرض واشنطن رسوماً تجارية اعتبرتها كندا «إهانة». وفي أعقاب القمة التاريخية، قال المستشار الاقتصادي للبيت الأبيض، لاري كودلو، إنه «لا شك في أن ترودو طعننا في الظهر»، متهماً الأخير بخداع الرئيس الأميركي عبر إدلائه ببيانات بخصوص سياسة الولايات المتحدة التجارية أظهرت ترامب «ضعيفاً» عشية قمته التاريخية مع زعيم كوريا الشمالية، كيم جونغ أون. وفي ظل الخلاف المتصاعد مع كندا، تذهب بعض التوقعات إلى القول إن واشنطن ستستخدم الأزمة بين الرياض وأوتاوا كورقة ضغط على الحكومة الكندية، تساهم في تحضير الأرضية لمعركة تجارية مرتقبة ضد البلد الجار.

رسالة ابن سلمان: الأمر لي

«لتعلم كندا وغيرها من الدول أن المملكة أحرص على أبنائها من غيرها». شدّد بيان الخارجية السعودية، ليؤكد ما قدّره مراقبون من أن وراء افتعال الخلاف رسالة أراد ابن سلمان توجيهها إلى الداخل والخارج على حد سواء، ومفادها: الأمر لي. على المستوى الداخلي، الرسالة واضحة لجميع المعارضين والناشطين الحقوقيين: لن ينقذكم أحد، ولا سلطة للغرب بعد اليوم. بكل صراحة، لم يعد الرأي العام العالمي يؤثر فينا. أما خارجياً، فاستغلت الرياض التغريدة الكندية، التي كانت لتمرّ مرور الكرام كسابقاتها لولا رد الفعل السعودي المبالغ فيه، لتحذّر دول العالم من مغبة التدخل في شؤونها الداخلية، مُعلنة صراحةً: من ينتقد سجلنا المطبّع في مجال حقوق الإنسان سيدفع الثمن. في هذا الإطار، انتقدت الأحزاب اليسارية في الدول الغربية، لا سيما في الولايات المتحدة وألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية، مواقف بلادها الرسمية «الضعيفة» في الأزمة الأخيرة مع كندا، مُعتبرةً أنها رضخت لسياسة «التهديد والتهويل» التي يتبنّاها ولي العهد السعودي.

سياسة سبق أن لوّحت بها السعودية لدول أخرى، مثلما حصل العام الماضي عندما حذّرت المملكة الدول التي تصوّت لمصلحة قرار بإنشاء لجنة دولية للتحقيق في انتهاكات «التحالف» الذي تقوده في اليمن، من عواقب سياسية واقتصادية. وفي عام 2016، اعترف الأمين العام السابق للأمم المتحدة، بان كي مون، بأن السعودية مارست عليه ضغوطاً لعدم إدراج «التحالف» على اللائحة السوداء للدول التي تنتهك حقوق الأطفال. وعلى المستوى الأوروبي، استدعت السعودية، عام 2015، سفيرها في السويد بعد انتقاد وزيرة الخارجية السويدية، مارغوت وولستروم، النظام السعودي، ومطالبتها إياها بالإفراج عن معتقلي الرأي. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، عادت الرياض مرة أخرى لاستدعاء سفيرها في ألمانيا على خلفية قيام وزير الخارجية الألماني حينها، زيغمار غابرييل، بانتقاد سياسات ابن سلمان الداخلية والخارجية.

> تتوقع الرياض تزايد انتقادات أوتاوا ضدها مع اقتراب الانتخابات الرئاسية الكندية

«ويكيليكس»: هكذا خطّطت السعودية لاختراق كندا

علي جواد الامين

رأت الرياض في الانتقاد الكندي الأخير تدخلاً في شؤونها الداخلية، وتسييساً لملف حقوق الإنسان، وخرقاً للسيادة. لكن، في المقابل، لا تتوانى الرياض، منذ سنوات، عن التدخل في شؤون كندا الداخلية، ومحاولة التأثير بأصحاب القرار والرأي العام خارج الأطر القانونية، بحسب ما تكشف وثائق حديثة لـ«ويكيليكس» (عدد 512).

«النفط الاخلاقي»

في محاولة لمواجهة دعوات كندية إلى عدم شراء النفط من السعودية و«الدول غير الديمقراطية»، ارتأت الرياض تشكيل لجنة من وزارة الخارجية، ورئاسة الاستخبارات العامة، ووزارة البترول والثروة المعدنية، ووزارة الثقافة والإعلام، ووزارة المالية، وفق برقية تحمل الرقم 7000873872، مُرسَلة من وزارة الخارجية السعودية إلى الملك عبد الله، بعنوان «عاجل وسري» عملت هذه اللجنة على «التواصل بطريقة غير رسمية مع بعض أركان الحكومة الكندية، وعلى رأسهم وزير الخارجية»، و«التعاقد مع شركة محاماة وأخرى للعلاقات العامة»، لـ«التصدي للإعلانات التي تسيء إلى المملكة»، بحسب برقية أخرى صادرة بتاريخ 20 شباط/ فبراير 2011 عن وكيل وزير الدولة للشؤون الخارجية.

ولم تتوانَ المملكة، في طريقها لتحقيق ذلك، عن الإيعاز إلى شركة «أرامكو» وبعض الشركات السعودية، مثل شركة المعادن، باستثمار علاقاتها مع شركات النفط الكندية في «تصحيح المفاهيم النمطية الخاطئة عن المملكة في كندا، وتنسيق جهودها مع السفير في أوتاوا، وحملة العلاقات العامة المعتزمة»، بحسب ما جاء في برقية أخرى صادرة عن الديوان الملكي في 24 آذار/ مارس 2012، معنونة بـ«سري للغاية وعاجلة جداً»، مُوجَّهة إلى وزراء الخارجية والداخلية والدفاع ورئاسة الاستخبارات العامة ووزارة البترول والثروة المعدنية والمالية والثقافة والإعلام. ولهذا الغرض، جمعت رئاسة الاستخبارات العامة، بحسب برقية صادرة عنها بتاريخ 28 شباط/ فبراير 2012 مُوجّهة إلى الملك عبد الله وولي العهد سلمان (في حينه) ووزراء الداخلية والدفاع والخارجية، معلومات عن خبراء في «مركز البحوث حول العولمة» في كندا الذي قام بـ«نشر عدد من المقالات والتحليلات المسيئة إلى المملكة»، مُفنِّدةً أسماءهم وتوجهاتهم.

وفي برقية أخرى، تتضمن محضر اجتماع للجنة المشار إليها آنفاً، يرد الحديث عن ظهور موقع إلكتروني، مهمته تتركز «في تشجيع الناس والحكومات وقطاع الأعمال على اختيار البترول الكندي بدلاً من البترول المستخرج من الدول غير الديمقراطية التي تقمع الحريات، وتركيز هذا الموقع على المملكة». وطرحت اللجنة، إزاء ذلك، توصيات عدة، منها تعاقد السفارة السعودية مع شركة محاماة لـ«التصدي للإعلانات، والتواصل مع كبار المسؤولين في شركات النفط الكندية، والعمل على إقناعهم بوقف دعمهم لتلك الحملة ضد المملكة، والتواصل بطريقة غير رسمية مع بعض أركان الحكومة الكندية، وعلى رأسهم وزير الخارجية».

شراء دعم إعلامية

وفق برقية صادرة عن وزارة الخارجية، تحمل الرقم 4651، صادرة في 16 شباط/ فبراير 2013، تعاقدت وزارة الخارجية السعودية مع شركة «نافيغيتور» (navigator) المتخصصة في مجال العلاقات العامة والإعلام. وتوصي وزارة الخارجية في البرقية بـ«توجيه دعوة لوفد من الشركة لزيارة المملكة، على أن تقوم وزارة الثقافة والإعلام باستضافتهم للالتقاء بالمسؤولين في المملكة، وعمل عدد من الزيارات الميدانية، للتعرف إلى المملكة عن قرب، ما سيمكنهم من تقديم المملكة لرأي العام الكندي بشكل أفضل في إطار مهمتهم».

وتتضمن إحدى البرقيات محضر اجتماع للجنة التنسيق/ فرع الإعلام الخارجي»، معنونة بـ«سري للغاية»، تفيد بأن رئاسة الاستخبارات العامة أوصت بمواجهة صحيفة «الحياة العربية» الأسبوعية، التي تصدر من تورنتو في كندا، والتي «يقوم عليها مجموعة من الشيعة المتطرفين من مؤسسة الخوئي (...) وتمارس نشاطاً إعلامياً ضد المملكة». وأيدت «الاستخبارات» توصية وزير الثقافة والإعلام بدعم كلّ من صحيفتَي «البلاد» و«المغترب العربي»، اللتين تصدران في كندا، لمواجهة «الحياة العربية»، على أن يقيَّم أداؤهما سنوياً لمعرفة مدى تأثير هذا الدعم على نهجهما التحريري في مساندة المملكة، وتقدير جدوى الاستمرار في دعمهما من عدمه.

وفي برقية أخرى، بعنوان «سرية جداً وعاجلة»، يرد أن رئاسة الاستخبارات العامة أوصت بدعم تدريبي لمؤسسة «صوت كندا» الإعلامية غير الربحية، التي تستهدف تحسين صورة الإسلام والمسلمين لدى عامة الكنديين.

التأثير في السياسة الحقوقية

تفيد إحدى البرقيات الصادرة عن وزارة الخارجية السعودية بأن المملكة طلبت من وزير الدولة للشؤون الخارجية «الاتصال بالكنديين لمحاولة تعديل مشروع قرار مقدم من كندا والدول الغربية، وتم اعتماده من الجمعية العامة للأمم المتحدة»، وذلك لـ«حذف عبارات محل قلق للمملكة»، وخصوصاً «ما يتعلق منها بعقوبات الحدود الشرعية الإسلامية، أو الإشارة إلى جماعات إسلامية مضادة للحكومات مثل البهائية». وتعديل «الفقرات المتعلقة بإلغاء العقوبات الحدية في الشريعة الإسلامية، واعتبارها نوعاً من التعذيب والمعاملة اللاإنسانية أو المهينة، مثل الجلد والرجم والقطع، والتظاهرات السلمية والسماح بحرية التعبير بوسائل الإعلام والإنترنت والحريات الدينية من دون قيود». وأفادت إحدى البرقيات، المُرسَلة بتاريخ 10 أيار/ مايو 2012، من رئاسة الاستخبارات العامة إلى الملك عبد الله وولي العهد (سلمان)، بمعلومات عن «علاقات إيران بالهنود الحمر من خلال السفارة الإيرانية في كندا».

دعم مراكز دينية

تشير إحدى البرقيات الصادرة في 8 كانون الثاني/ يناير 2013، إلى تقديم مساعدات مالية لعدة مؤسسات إسلامية في الخارج، ومن ضمنها «الجمعية الإسلامية في كندا»، وهي من أكبر الجمعيات الإسلامية في كندا، ولها قرابة 33 فرعاً منتشرة في أنحاء البلاد (تمت مساعدتها بـ500 ألف ريال سعودي)، وكذلك «جمعية السُّنة الإسلامية» في كندا، التي مُنحت ثلاثة ملايين و500 ألف ريال، بحسب برقية أخرى صادرة عن وزارة المالية إلى وزير الخارجية السعودية ووزير الشؤون الإسلامية والأوقاف.

«الحرب» على كندا:

عندما يصوّب ابن سلمان بـ«التوقيت الأميركي»

رنا حربي

كَمَن «أحضر بندقية إلى قتال بالسكاكين»، بدت السعودية في «الحرب» الدبلوماسية الأخيرة التي أعلنتها على كندا. حالة أثارت الكثير من الاستهجان بالنظر إلى أن الانتقادات الدولية لأوضاع حقوق الإنسان في المملكة ليست بجديدة، كما أنها ليست مقصورة على أوتاوا. حتى واشنطن، الحليف الأقرب للرياض، ليست مستثناةً من ذلك، وأحدث ما صدر عنها في هذا الإطار (قبيل إعلانها أخيراً أنها طلبت معلومات في شأن حملة الاعتقالات في السعودية) تقرير نُشر في نيسان/ أبريل الماضي هاجم الاعتقالات التعسفية للمحامين والحقوقيين والمعارضين في المملكة، وانتقد تقييد حرية التعبير وغيرها من الممارسات، مثل عمليات التعذيب والإعدامات. هذه الانتقادات تبنّاها أيضاً الاتحاد الأوروبي، الذي دعا السعودية إلى منح المحتجَزات الإجراءات القانونية الواجبة للدفاع عن أنفسهن، لا سيما أن المملكة من الدول الموقعة على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وميثاق الأمم المتحدة. ولكن لماذا جُنّ جنون ولي العهد، محمد بن سلمان، على كندا من دون سواها؟

رأى ابن سلمان في كندا فريسة سهلة الاصطياد، وذلك لأسباب عدة، أولها عدم وجود خسائر حقيقية لا يمكن تعويضها من جراء هذه المعركة. تعتبر الرياض أن باستطاعتها تحمّل كلفة توتر العلاقات الثنائية مع كندا، لا سيما أن حجم التبادل التجاري بين البلدين بلغ 4 مليارات دولار فقط في 2017، في حين بلغ حجم الاستثمارات الكندية في المملكة 0,6% من حجم الاستثمارات الأجنبية، وبالتالي ليس لتضرره أي تبعات اقتصادية خطيرة. أما السبب الثاني والأهم، فهو وجود مناخ عام مناسب لمثل هذا الموقف، في ظل عدم اهتمام إدارة دونالد ترامب بقضايا حقوق الإنسان من جهة، وتوتر العلاقات بين كندا والولايات المتحدة من جهة أخرى. هكذا، وجد الأمير الشاب الفرصة سانحة لـ«الاقتصاص» من أوتاوا، من دون تخوّف من موقف أميركي متشدد يقيّد تحركات بلاده، أو يعلن صراحةً الاصطفاف إلى جانب «الخصم الجديد»، الذي دخلت معه واشنطن أخيراً في حرب كلامية، وصلت حدّ وصف ترامب لرئيس الوزراء الكندي، جاستن ترودو، في حزيران/ يونيو الماضي، عقب مغادرته قمة مجموعة السبع، بـ«الضعيف وغير الصادق»، وتوعّده إياها بأن انتقاداته لسياسة الولايات المتحدة ستكلّف بلاده «ثمناً باهظاً».

وكانت مجموعة السبع فشلت في ردم هوة النزاع التجاري بين الرئيس الأميركي وحلفائه، وانتهت بخلاف بين ترامب وترودو على خلفية فرض واشنطن رسوماً تجارية اعتبرتها كندا «إهانة». وفي أعقاب القمة التاريخية، قال المستشار الاقتصادي للبيت الأبيض، لاري كودلو، إنه «لا شك في أن ترودو طعننا في الظهر»، متهماً الأخير بخداع الرئيس الأميركي عبر إدلائه ببيانات بخصوص سياسة الولايات المتحدة التجارية أظهرت ترامب «ضعيفاً» عشية قمته التاريخية مع زعيم كوريا الشمالية، كيم جونغ أون. وفي ظل الخلاف المتصاعد مع كندا، تذهب بعض التوقعات إلى القول إن واشنطن ستستخدم الأزمة بين الرياض وأوتاوا كورقة ضغط على الحكومة الكندية، تساهم في تحضير الأرضية لمعركة تجارية مرتقبة ضد البلد الجار.

رسالة ابن سلمان: الأمر لي

«لتعلم كندا وغيرها من الدول أن المملكة أحرص على أبنائها من غيرها». شدّد بيان الخارجية السعودية، ليؤكد ما قدّره مراقبون من أن وراء افتعال الخلاف رسالة أراد ابن سلمان توجيهها إلى الداخل والخارج على حد سواء، ومفادها: الأمر لي. على المستوى الداخلي، الرسالة واضحة لجميع المعارضين والناشطين الحقوقيين: لن ينقذكم أحد، ولا سلطة للغرب بعد اليوم. بكل صراحة، لم يعد الرأي العام العالمي يؤثر فينا. أما خارجياً، فاستغلت الرياض التغريدة الكندية، التي كانت لتمرّ مرور الكرام كسابقاتها لولا رد الفعل السعودي المبالغ فيه، لتحذّر دول العالم من مغبة التدخل في شؤونها الداخلية، مُعلنة صراحةً: من ينتقد سجلنا المطبّع في مجال حقوق الإنسان سيدفع الثمن. في هذا الإطار، انتقدت الأحزاب اليسارية في الدول الغربية، لا سيما في الولايات المتحدة وألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية، مواقف بلادها الرسمية «الضعيفة» في الأزمة الأخيرة مع كندا، مُعتبرةً أنها رضخت لسياسة «التهديد والتهويل» التي يتبنّاها ولي العهد السعودي.

سياسة سبق أن لوّحت بها السعودية لدول أخرى، مثلما حصل العام الماضي عندما حذّرت المملكة الدول التي تصوّت لمصلحة قرار بإنشاء لجنة دولية للتحقيق في انتهاكات «التحالف» الذي تقوده في اليمن، من عواقب سياسية واقتصادية. وفي عام 2016، اعترف الأمين العام السابق للأمم المتحدة، بان كي مون، بأن السعودية مارست عليه ضغوطاً لعدم إدراج «التحالف» على اللائحة السوداء للدول التي تنتهك حقوق الأطفال. وعلى المستوى الأوروبي، استدعت السعودية، عام 2015، سفيرها في السويد بعد انتقاد وزيرة الخارجية السويدية، مارغوت وولستروم، النظام السعودي، ومطالبتها إياها بالإفراج عن معتقلي الرأي. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، عادت الرياض مرة أخرى لاستدعاء سفيرها في ألمانيا على خلفية قيام وزير الخارجية الألماني حينها، زيغمار غابرييل، بانتقاد سياسات ابن سلمان الداخلية والخارجية.

قضية اليوم

أثارت الأزمة الخليجية المندلعة منذ حزيران/ يونيو 2017 مخاوف كامنة لدى كل من الكويت وعمان. وعزّزت هواجسهما من إمكانية تعرضهما في أي وقت لما فُرِض على قطر من مقاطعة متعددة الأوجه. هواجس لم يعد الكويتيون يتعاملون معها على أساس أنها سيناريوات بعيدة الوقوع، بل باتوا يأخذونها على محمل الجدّ. ويبنون على أساسها في الاستعداد لأي احتمالات ليس تعرض بلادهم لعدوان مستبعداً منها، وفق ما يظهر تقرير حديث مرفوع إلى أمير البلاد

الكويت تتحسّب لأيام سوداء: السعودية قد تهاجمنا!

هادي أحمد

زُفع إلى أمير الكويت، صباح الأحمد الجابر الصباح، في الأيام الأخيرة، تقرير مفصّل يكشف عن نيات عدوانية سعودية تجاه البلاد. يعرض التقرير المشاكل التي قد تقع فيها الكويت إذا ما قرّر ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، إلحاقها بقطر، وعزلها خليجياً وعربياً، والحلول المقترحة لذلك. احتمالات ليس الحديث عنها تمتد جذور الصراع عليها إلى حقبة السيطرة الإنكليزية على المنطقة. خسائر طائلة تكبّدتها الكويت جراء ذلك، وحملت أميرها على زيارة السعودية من أجل إعادة افتتاح الحقول من دون التوصل إلى نتيجة. ظلّت الأمور تُؤخذ كويتياً بالروية والهدوء، إلى أن اندلعت أزمة قطر في حزيران/ يونيو 2017. رغم اتخاذ الكويتيين موقف الحياد، وإطلاقهم جهود وساطة بين الطرفين، بقيت الشكوك تراود السعودية إزاء نيات الدولة المحايدة. وهذا ما تجلى في غير موضع سياسي أو إعلامي، كما أظهر مثلاً الهجوم الذي شنّه رئيس هيئة الرياضة السعودية تركي آل الشيخ، على وزير التجارة والصناعة ووزير الدولة والشباب الكويتي خالد الروضان، على خلفية زيارة الأخير لقطر ولقائه أميرها تميم بن حمد، لتقديم

> تراهن الكويت على عائدات «ميناء مبارك الكبير» الذي يصلها بالعراق

الشكر له على الجهود التي بذلتها بلاده في رفع الإيقاف الدولي المفروض على الكرة الكويتية منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2015.

انطلاقاً من كل تلك المعطيات، بدأت دوائر صنع القرار الكويتي تقييم الأوضاع، ودرس التأثيرات المحتملة لأي «حصار» يُمكن أن يُفرض على البلاد. أعدّ المسؤولون تقريراً مفصلاً لأمير البلاد، يرد فيه أن أولى خطوات مواجهة الحصار البري الذي يمكن أن يحصل إذا ما قررت السعودية إغلاق حدودها مع الكويت، هي اللجوء إلى سدّ حاجاتها المطلوبة عبر الحدود المشتركة مع العراق. أما بالنسبة إلى الحدود البحرية، فإن افتتاح «ميناء المبارك الكبير» عام 2021، على جزيرة بوبيان الواقعة بالقرب من ميناء «أم قصر» العراقي، سيعطي الكويت منفذاً بحرياً مهماً جداً. طبقاً للتقرير الكويتي المشار إليه، سيكون الميناء قادراً على القيام بأعمال مناولة الحاويات والخدمات قبيل حلول الموعد المقرر لذلك، وهو سيسهم في تخفيف الضغط عن بقية الموانئ. وبحسب تصريح سابق لوزير الدفاع الحالي ناصر الصباح، إن «فكرة المشروع جاءت من أهمية تلك المنطقة وحساسيتها وجغرافيتها، ولا سيما قربها من حضارتي بلاد ما بين النهرين (العراق وإيلام في إيران)، إضافة إلى شط العرب الواقع بينهما. كذلك فإنها تعزز فتح آفاق التعاون مع دول الجوار (إيران والعراق)، إذ ستصبح هذه المنطقة بيئة خصبة جاذبة للاستثمار والسكن، ومنطقة تجارية حرة استثنائية تخدم شمال الخليج». يتابع التقرير المرفوع إلى أمير الكويت أنّ من المستبعد أن تواجه البلاد مشكلة حقيقية بالنسبة إلى تأمين المواد الأولية وسدّ الحاجات، خصوصاً أن الكويت تصدّرت قائمة الدول العربية من ناحية الأمن الغذائي عام 2017. أما على صعيد إمدادها لشبكة كهرباء دول مجلس التعاون الخليجي، فهو الآخر لن يتأثر أيضاً، بحسب ما أكدت تجربة «حصار» قطر، حيث أمّدت الكويت، الإمارات، بـ200 ميغاوات عام 2018، والبحرين بـ150 ميغاوات من إنتاجها.

الضربة المحتملة ستكون في الخاصرة الرخوة للاقتصاد الكويتي: المجال السياحي. بحسب الإحصاءات الرسمية، استقبلت الكويت عام 2016 نحو 3 ملايين شخص من دول مجلس التعاون الخليجي، من بينهم 2,5 مليون سعودي وبحريني وإماراتي. سيؤدي أي نوع من الحصار أو العقوبات إلى منع سفر المواطنين إلى الكويت، وبالتالي إلى خسائر مادية كبيرة في قطاع السياحة، خصوصاً أن ميزانية الخطوط والرحلات الجوية الكويتية يفترض أن تصل عام 2021 إلى نقطة توازن بقدرتها على الاستمرار دون دعم الدولة، لكن المقاطعة المحتملة ستعرقل تلك الخطط. ومع ذلك، يبقى الرهان على إدارة الكويت المشتركة مع السعودية والإمارات والبحرين لعدد من الشركات العربية، بما يجعل حجم التبادل التجاري بين هذه الدول كبيراً جداً. وبحسب التقرير نفسه المرفوع إلى أمير الكويت، إن أي حصار على البلاد سيؤدي إلى الإضرار بالرياض وأبو ظبي والمنامة قبل الكويت.

أما العامل الأكثر إراحة لبال المسؤولين الكويتيين، فهو حجم الذخائر الحكومية في مجال العملات الصعبة في الكويت، والذي يفوق 524 مليار دولار. يصعب أن يهتز اقتصاد دولة تملك هذا الحجم من الذخائر، ناهيك عن أن المؤسسات الدولية «ستاندرد آند بورز» و«موديز» و«فيتش» منحت الكويت تصنيف «AA2» و«AA»، وهو أعلى تصنيف سيادي طويل الأجل بين الدول العربية. تقوم وكالات التصنيف الائتماني هذه بتقييم المخاطر المتعلقة بإصدارات الدين، سواء للشركات أو الحكومات. وتُعدّ قدرة المصدر على الوفاء بتسديد فوائد الدين والأقساط المترتبة عليه أهم مؤشر للجدارة الائتمانية. بُنيت صدارة الكويت على أن استدانتها لا تتجاوز 18,6%، وأي حصار أو عدوان عليها سيكون بإمكان الدولة مواجهته بالاستدانة بنسبة أرباح قليلة جداً. كذلك إن الاحتياطي في المصرف المركزي في مجال العملات الصعبة في الكويت تجاوز 33 مليار دولار، وبإمكان الكويت الاستفادة من العملات الأخرى بشكل متكامل في مواجهة أي عدوان.

على مرّ سنين طويلة، عاشت الكويت تحت وطأة «الأخ الأكبر» (السعودية) الذي يحدّها جنوباً من جهة، وضغط نظام صدام حسين الذي حدّها شمالاً وغرباً من جهة أخرى. تحرر من الأخير بعد الغزو الأميركي عام 2013، وبدأت تدرس التحرّر من الثقل الأول، عبر بحث إقامة تحالفات اقتصادية جديدة مع العراق وإيران، تخرجها من «عقدة» صغر حجمها في محيطها.

الضربة المحتملة ستكون في الخاصرة الرخوة للاقتصاد: المجال السياحي (أ ف ب)

فلسطين

العدو يطرد موظفي «الأقصى»... و3 شهداء في القدس وغزة

«حدث أمني»، بلغة العدو، في مدينة القدس، تبعته إجراءات إغلاق وملاحقة وطرد لموظفي الأقصى، في محاولة ترهيب كبيرة خوفاً من عودة العمليات الفردية. أما في غزة، ورغم وجود الفصائل في القاهرة لبحث «التهدئة»، فلا تزال «مسيرات العودة» متواصلة

طرد العدو الإسرائيلي مئات المصلين والموظفين العاملين في الأوقاف من المسجد الأقصى، وذلك بعد أن ادعى أن فلسطينياً استشهد برصاص جنوده طعن شرطية وأصابها بجراح خطرة في منطقة باب العمود، وذلك في وقت أعلنت فيه المصادر الطبية استشهاد شابين خلال «مسيرات العودة» أمس في غزة.

وبينما تتواصل المباحثات في القاهرة بشأن حلّ سياسي يخصّ غزة، عادت القدس إلى الصدارة بعد الاستنفار الإسرائيلي جراء العملية التي تحدث عنها إعلام العدو، وخاصة أنها تأتي بعد وقت قصير على عملية دهس أدت إلى وفاة مستوطنة شمالي الضفة. وقالت صحيفة «هآرتس» العبرية إن الجنود في باب العمود أطلقوا النار على شاب فلسطيني من سكان مدينة أم الفحم في الداخل المحتل «سدّد طعناتٍ لشرطية... الشرطة أطلقت النار عليه وقتلته من الفور، فيما فرّ شاب آخر من المكان». وبعد ذلك، قرر الاحتلال منع المقدسيين من الدخول إلى البلدة القديمة عبر باب الساهرة، وبدأ حملة تمشيط في المنطقة، كذلك أغلق منطقة باب العمود.

أما في غزة، فاستشهد شابان عصر أمس، وأصيب 270 آخرون بجراح، إثر قمع قوات الاحتلال الآف المتظاهرين المشاركين في «مسيرات العودة» على طول الحدود الشرقة للقطاع. وقالت وزارة الصحة إن كريم فطاير (30 عاماً) من دير البلح استشهد إثر إطلاق النار عليه شرق مخيم البريج

> أكثر من ألف مسافر غزي عالقون في العراء من السويس حتى العريش

(وسط)، فيما استشهد سعدي أكرم معمر (26 عاماً) شرقي رفح (جنوب). وبينما عالجت الطواقم الطبية 166 مصاباً في النقاط الطبية، نقلت 104 إصابات إلى المستشفيات، بينها 60 بالرصاص الحي. وبذلك، يبلغ إجمالي عدد شهداء «مسيرات العودة» 158 ونحو 17 ألف جريح.

على الصعيد السياسي، قال القيادي في حركة «الجهاد الإسلامي» خالد البطش، إن الفصائل الفلسطينية المجتمعة في القاهرة تناقش ملفات عدة، أبرزها اتفاق التهدئة والمصالحة. وقال في تصريحات لقناة «الغد» الفضائية، إن الفصائل تسعى إلى «تثبيت وقف إطلاق النار مقابل رفع الحصار عن غزة وإنهاء معاناة الشعب الفلسطيني... مشاورات الفصائل مع الجانب المصري ستستمر حتى يوم الأحد (غداً)». وفي ما يتعلق بالمصالحة، لفت البطش إلى أن مصر أبلغت الفصائل سعيها إلى «توأمة مساري المصالحة والتهدئة، والقاهرة الآن بانتظار قدوم وفد فتح للمشاركة في مشاورات الفصائل».

في غضون ذلك، قال نائب قائد «حماس» في غزة، خليل الحية، إن «الجهود المصرية والأممية والقطرية الرامية إلى إتمام اتفاق تهدئة مع إسرائيل وصلت إلى مراحلها النهائية»، وأضاف خلال حديثه على قناة «الميادين» أمس، أن «الحديث في التهدئة قائم على تفاهمات 2014... الأيام المقبلة ستكون شبه نهائية في مراحل ترسيم الاتفاق الموقع».

في شأن آخر، ناشد المئات من العالقين الفلسطينيين في شبه جزيرة سيناء السلطات المصرية للمسارعة إلى فتح معبر رفح عقب مكوثهم على الحواجز هناك نحو أربعة أيام، خاصة أنهم الآن يتركزون في نقطتين: الأولى ما يُعرف بـ«حاجز المعدية» الرابط مع قناة السويس، والثانية قرب معبر رفح، ويعانون جميعاً من نقص في المياه والطعام، إذ تتجه السيارات بعدد قليل يومياً، ما يسمح لها بالعبور عبر قناة السويس تجاه الحواجز الأخرى داخل سيناء، وتبقى مسيرة تحركها بطيئة في ظل حظر التجوال المفروض لـ 12 ساعة يومياً.

ومن شأن الإبقاء على إغلاق المعبر لنحو عشرة أيام (جراء إجازة عيد الأضحى) بقاء العالقين في العراء. وجراء ذلك، دعا المتحدث باسم «حماس» فوزي برهوم، الفصائل كافة والسفارة الفلسطينية لدى القاهرة إلى «التدخل الفوري والعاجل لإنهاء مأساة العالقين وضمان وصولهم إلى غزة». وقال برهوم: «كان من المتوقع في ظل هذا الحضور الفصائلي الكبير في القاهرة أن تنتهي على الأقل المآسي والعذابات التي يتعرض لها العالقون في الجانب المصري من أبناء غزة، إذ لا يزال أكثر من ألف منهم في العراء منذ أكثر من خمسة أيام بلا طعام ولا ماء، وجلهم من الأطفال والنساء والمرضى والمصابين».

(الأخبار)

استشهد شابان في غزة خلال مسيرات أمس وأصيب أكثر من 250 (الأناضول)

اليمن

دعوات أممية إلى «جنيف 3»... وتشاؤم أميركي بالنتائج

تسارع التحضيرات لانطلاق الجولة الجديدة من مشاورات السلام اليمنية في جنيف، توازياً مع توجيه الأمم المتحدة دعوات رسمية إلى الأطراف اليمنيين للحضور. وعلى رغم تشاؤمها بما يمكن أن تؤدي إليه هذه الجولة، تنهيا قوى الجبهة المناهضة للعدوان للذهاب بوفد موحد، مستفيدة من دروس جنيف وبيل والكويت

مع توجيه الأمم المتحدة دعوات رسمية إلى الأطراف اليمنيين لحضور المحادثات المزمع عقدها في جنيف السويسرية في السادس من أيلول/ سبتمبر المقبل، يكون العدّ العكسي لهذه الجولة التفاوضية الجديدة قد انطلق، من دون أن يبدأ معه دوران عدّاد التفاؤل بإمكان تحقّق خروقات سياسية جادة في أفق الأزمة. تشاؤم عزّزته التصريحات الأميركية التي استبقت انعقاد المشاورات بالتقليل من أهمية ما يمكن أن تسفر عنه، وحصرها في إطار «الملفات الإنسانية».

وأكدت الناطقة باسم مكتب الأمم المتحدة في جنيف، اليساندرا فيلوتشي، أمس، أن المبعوث الأممي إلى اليمن، مارتن غريفيث، أرسل دعوات إلى حركة «أنصار الله» وحكومة الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي، من أجل حضور المحادثات. وكان نائب الناطق باسم الأمين العام للمنظمة الدولية، فرحان حق، أعلن، أول من أمس، أن غريفيث في صدد إرسال تلك الدعوات «في غضون أيام». ولفت حق إلى أن المبعوث الأممي «في حوار متواصل مع جميع الأطراف»، مشدداً على ضرورة «وقف التصعيد والاستفزازات». وأشار إلى أن الجولة الجديدة من التفاوض تنعقد «بغية التوصل إلى حل سلمي للأزمة»، على رغم تأكيده عدم حدوث أي تقدم في هذا المسار.

نفّي يعزّز الأجواء التشاؤمية المسيطرة على المحادثات قبل انعقادها، والتي أشاعها كذلك السفير الأميركي لدى اليمن، ماثيو تولر، بتوقعه قبل يومين «نتائج متواضعة» لمشاورات جنيف، قائلاً إنه «يمكن لهذه الجولة من المشاورات أن تخرج بنتائج إيجابية متواضعة في ما يتعلق بالتخفيف من المعاناة الإنسانية التي خلّفتها الحرب على اليمنيين، من قبيل إطلاق الأسرى والمعتقلين من الطرفين، وفتح المطارات أمام الرحلات التجارية والمدنية، وفي مقدمها مطار صنعاء، وبناء الثقة بين الطرفين، واتخاذ إجراءات مع البنك المركزي لتثبيت سعر العملة اليمنية». إلا أن هذه الإجراءات، على تواضعها مقارنة بالحل السياسي المنشود في البلاد، يصعب إرساؤها من دون موافقة سعودية - إماراتية، وحتماً أميركية، لا تزال غير منظورة إلى الآن. وهو ما أكده الناطق باسم حركة

> انسحبت الكتائب السلفية الموالية للإمارات من مواقع هامة في تعز

«أنصار الله»، محمد عبد السلام، بتوصيفه، في تصريحات صحافية، ما ستشهده جنيف على أنه «عبارة عن تحديث أفكار، وليس مفاوضات تفضي إلى حلول جادة». ومع ذلك، تأخذ «أنصار الله» المشاورات التي ستنعقد في المدينة السويسرية على محمل الجد، محاولة تعزيز موقع الوفد التفاوضي الذي سيتوجّه إليها.

ومن هنا، كان إعلان عبد السلام أن هذا الوفد لن يكون حزبياً كما في محادثات جنيف وبيل والكويت السابقة، بل سيكون مُمثلاً لحكومة الإنقاذ والمجلس السياسي الأعلى بكل ما يضمّانه من مكونات.

صلابة يقابلها تضعضع وتخبط على الجبهة الموالية لـ«التحالف»، حيث تتعالى أصوات الفصائل والمليشيات والمكوّنات التي قاتلت إلى جانب السعودية والإمارات لإشراكها في مفاوضات جنيف، في حين تؤكد الأمم المتحدة أن الطرفين المدعوّين إلى المفاوضات هما فقط «أنصار الله» والحكومة الموالية للرياض. وكان آخر التصريحات المعترضة ما صدر، أول من أمس، عن «المجلس الانتقالي الجنوبي» الموالي لأبو ظبي، الذي رفض أي محاولة «لتجاوز قضية شعب الجنوب، وممثله المجلس الانتقالي، في أي مفاوضات مقبلة». وهو ما نفى إمكانيته السفير الأميركي بالمطلق، قائلاً إن «هناك أطرافاً، وفي مقدمها حزب المؤتمر الشعبي العام والمجلس الانتقالي، أبدت إصراراً على تمثيلها في شكل مستقل، إلا أن ذلك الأمر متعذر، فتمثيل أي من هذين الطرفين في شكل مستقل سيتيح المجال لبقية الأطراف لأن تطالب بالحصول على تمثيل مستقل هي الأخرى».

وأياً تكن خلفيات التصريح الأميركي، فهي تُعدّ بمثابة ضربة سياسية للتشكيلات التي وضعت الإمارات ثقلها في عملية تأهيلها، وراهنت على تصديرها. ضربة وازنتها أمس أخرى من نوع عسكري - أمني، تمثلت في انسحاب «كتائب أبو العباس» السلفية الموالية لأبو ظبي من مواقع هامة كانت تسيطر عليها في مدينة تعز، بينها قلعة القاهرة ومبنى الأمن السياسي. وتسلّمت تلك المواقع القوات المحسوبة على حزب «التجمع اليمني للإصلاح» (إخوان مسلمون) والتي خاضت خلال الأيام الماضية معارك ضارية ضد «كتائب أبو العباس»، أسفرت عن سيطرتها على مساحة واسعة من رقعة نفوذ السلفيين.

(الأخبار)

دعت الأمم المتحدة إلى وقف التصعيد والاستفزازات قبيل انعقاد الجولة التفاوضية الجديدة (أ ف ب)

العراق

«الكتلة الأكبر» على نار ساخنة:

العامري والمالكي يستقطبان النجيفي

كحال الأيام الأخيرة قبيل إجراء الانتخابات التشريعية، حيث سرت الإشاعات بين مختلف شرائح الشارع العراقي، تعود اليوم هذه الموجة إلى تصدّر المشهد، مع اقتراب إعلان «الكتلة الأكبر». وتكثيف الحراك السياسي الموازي لها، والذي لم يستسغ مناصرون لـ«الحشد الشعبي» بعضه. وأزاء شارع غاضب، وجدت «المرجعية» نفسها أمام تحدي «تخفيف الاحتقان»، خوفاً من انفجار لسبب «لا وجه حق له». فحذّرت من الإشاعات، وشددت على ضرورة تقصّي المعلومات من مصادرها

في موازاة الحراك المكثّف للقوى السياسية المختلفة على طريق تشكيل الكتلة النيابية الأكبر، وعودة الشارع العراقي إلى الغرق في بحور الإشاعات، كان لافتاً أمس خطاب المرجعية الدينية (أية الله علي السيستاني)، والذي دعا إلى «الارتقاء بالمجتمع علمياً»، محذّراً من «تفشي الجهل». وتطرّق ممثل «المرجعية»، أحمد الصافي، إلى «انجرار» الشارع في شكل واسع، وشبه دائم. وراء الإشاعات، مشدداً على ضرورة «استقاء المعلومات... من مصادر موثوق بها في كل زمان ومكان». ولفت إلى أن «الجهل يشجع عليه من لا يريد خيراً»، معتبراً أن «البعض من الجيل الحالي في العراق يعتمد على ثقافات لا يعلم منشأها في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى ضوئها يتصرف بها، وينقلها للآخرين، وهذا ليس شيئاً من الحكمة».

كلام «المرجعية»، وإن كان محدوداً في إطار «النصيحة» لمختلف شرائح المجتمع، إلا أن سياقه الزماني يرتبط بالإشاعات التي اجتاحت شبكات التواصل الاجتماعي طوال الساعات الماضية، وأسفرت عن «حرب» إلكترونية بين الناشطين، واتهامات متبادلة بالتخوين و«هدر دماء الشهداء». ولئن أخمدت سريعاً إشاعة إقالة رئيس الوزراء حيدر العبادي، لمستشار الأمن الوطني فالح الفياض، من موقعه، بعدما رُبطت بالحديث عن ترشيح الأخير لمنصب رئاسة الوزراء، إلا أن تسريب صورة اجتماع ضمّ زعيم «ائتلاف الفتح» هادي العامري، ونائب رئيس الجمهورية أسامة النجيفي، والأمين العام لـ«المشروع العربي» خميس الخنجر، أشعل غضب ناشطين مؤيدين لـ«الحشد الشعبي»، ما دفع بقيادة «الفتح» إلى توضيح ملابسات الأمر. وذكر البيان أن «عدداً من وسائل التواصل الاجتماعي تداولت صورة لقاء الحاج العامري مع أسامة النجيفي

مع اقتراب عيد الأضحى، يعجّ وادي السلام في النجف، أكبر مقبرة في العالم. بالزاريت (أ ف ب)

> استقبل نوري المالكي، أسامة النجيفي، بحضور فالح الفياض

وأعضاء كتلة القرار»، لافتاً إلى أن «البعض تهجّم بصورة عنيفة جداً، حتى وصل الأمر إلى أن يصف اللقاء بالخيانة لدماء الشهداء، والتضحيات الكبيرة والجليلة التي قدمها أبناء الحشد الشعبي». وفيما اعتبر البيان أن اللقاء «لا يعني التنازل عن المبادئ والقيم»، فقد أكد أنه «إذا رجعنا لنشكل حكومة محاصصة كالسابق، نعاهدكم بأن لا نشكلها إلا بعد الاتفاق على برنامج معلن متفق عليه مع الكتل السياسية، ثم نختار الشخصيات المناسبة لتنفيذ هذا البرنامج»، مضيفاً أن «الفتح إذا تنازل عن إدارة المناطق ذات العيش المشترك إلى مكون محدد، أو رجع وقبل حصة 17% التي كانت تعطى من أجل منصب رئيس الوزراء... فحاسبونا»، ليختم البيان بالقول إن «برنامج الفتح لإدارة الحكومة المقبلة، والذي سيعلن قريباً، فيه خطة إصلاح حقيقية وبرنامج خدمي واضح ومحدّد، بأوقات زمنية وآلية معالجة البطالة، وتوفير فرص العمل، وكيفية النهوض بالواقع الاقتصادي والتجاري والصحي والزراعي».

ويأتي لقاء العامري ـ النجيفي في إطار محاولات الأول، ومعه زعيم «ائتلاف دولة القانون» نوري المالكي، تذليل العقبات المتبقية أمام تشكيل «الكتلة الأكبر»، وسط ترجيحات بانضمام النجيفي إليها، وعدد آخر من القوى المحسوبة على «البيت السني». وتشي خطوة استقبال المالكي للنجيفي وفالح الفياض بذلك، خصوصاً أن الأخير بات مطروحاً بقوة لتولي منصب رئاسة الحكومة المقبلة. وأكد مكتب المالكي الإعلامي أنه «جرى خلال اللقاء بحث مستقبل العملية السياسية، والحوارات الجارية بين القوى الوطنية، لا سيما مع قرب المصادقة على نتائج الانتخابات»، حيث تم التطرق في الاجتماع إلى «ضرورة الانتقال السريع للبدء في تنفيذ الخطوات الدستورية المتعلقة بإعلان تشكيل الكتلة الأكبر ضمن الفضاء الوطني، والذي يضم جميع القوى الوطنية».

على خط موازٍ، هدّد المتظاهرون في محافظة البصرة، والمستمرون في حراكهم للشهر الثاني على التوالي، باللجوء إلى «العصيان المدني»، إذا استمرت القوى الأمنية في «قمع» الاحتجاجات، وتوقيف الناشطين المطالبين بتحسين الخدمات العامة، وتوفير فرص العمل، ومحاربة الفساد، وذلك بعدما أوقفت القوى الأمنية، قبل يومين، أكثر من 20 متظاهراً في المحافظة، فيما قتل متظاهر بعد «تعرّضه للضرب». أما في العاصمة بغداد، فقد احتشد مئات المتظاهرين، أمس، في ساحة التحرير، مطالبين بمحاسبة الفاسدين، والقضاء على البطالة، وتحسين أوضاع المواطنين، في ظل إجراءات مشددة فرضتها القوى الأمنية في محيط تلك الساحة.

(الأخبار)

تركيا

سجال أنقرة وواشنطن متواصل:

إجراءات الحكومة لا تنقذ الليرة

تتوالى فصول الخلاف المستجد بين تركيا والولايات المتحدة. لا يبدو من التصريحات المتبادلة أن ثمة بادرة أمل لحل الأزمة الناشبة بين الطرفين في المدى المنظور. تهديد جديد من واشنطن بفرض عقوبات جديدة، قابلته أنقرة بالتأكيد أنها سترد عليه بالمثل. التهديدات المتبادلة عادت لتؤثر في الليرة التركية التي واصلت تراجعها أمام الدولار الأميركي

في ردٍّ فعل سريع وتصعيدي، أعلنت تركيا، على لسان وزيرة تجارتها روهصار بكجان، أن البلاد «سترد إذا لم يفرجوا عنه (القس) سريعاً». وتلت تصريح منوتشين تغريدة لترامب على موقع «تويتر»، قال فيها إن الولايات المتحدة «لن تدفع شيئاً لتركيا من أجل إطلاق سراح القس الأميركي أندرو برانسون»، متوعداً بخنق تركيا.

وأعلن وزير الصناعة والتكنولوجيا التركي، مصطفى ورانك، بدوره، الشروع في خطة للإنتاج المحلي لمجموعة من السلع التي تستوردها تركيا بما يعادل 30 مليار دولار على الأقل. جاء ذلك في خلال إعلانه، أمس، حزمة دعم جديدة موجهة للصناعيين والشركات الصغيرة والمتوسطة ورواد الأعمال، قبيل عيد الأضحى. وتشمل حزمة الدعم والتدابير الوقائية 16 بنداً، من أبرزها: توفير دعم بـ500 مليون ليرة تركية (82 مليون دولار) لـ 1500 مشروع عبر وكالات التنمية، و100 مليون ليرة (16 مليون دولار) لمناطق تطوير التكنولوجيا. وكشف الوزير الدولار نحو سبعة في المئة. وبلغ سعر الليرة التركية 6,2499 ليرة مقابل الدولار الواحد، وذلك بعدما حققت تقدماً طفيفاً أول من أمس، وهو ما دفع وزارة المالية التركية إلى التأكيد أن قنوات الائتمان ستظلّ مفتوحة، وأنها ستتخذ تدابير لتخفيف الضغط عن البنوك والقطاع العقاري. وكان وزير الخزانة الأميركي، ستيفن منوتشين، قد كشف خلال اجتماع لإدارة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، أن واشنطن «تخطط للقيام بالمزيد (من الإجراءات ضد أنقرة) إذا لم يفرجوا عنه (القس) سريعاً». وتلت تصريح منوتشين تغريدة لترامب على موقع «تويتر»، قال فيها إن الولايات المتحدة «لن تدفع شيئاً لتركيا من أجل إطلاق سراح القس الأميركي أندرو برانسون»، متوعداً بخنق تركيا.

وأعلن وزير الصناعة والتكنولوجيا التركي، مصطفى ورانك، بدوره، الشروع في خطة للإنتاج المحلي لمجموعة من السلع التي تستوردها تركيا بما يعادل 30 مليار دولار على الأقل. جاء ذلك في خلال إعلانه، أمس، حزمة دعم جديدة موجهة للصناعيين والشركات الصغيرة والمتوسطة ورواد الأعمال، قبيل عيد الأضحى. وتشمل حزمة الدعم والتدابير الوقائية 16 بنداً، من أبرزها: توفير دعم بـ500 مليون ليرة تركية (82 مليون دولار) لـ 1500 مشروع عبر وكالات التنمية، و100 مليون ليرة (16 مليون دولار) لمناطق تطوير التكنولوجيا. وكشف الوزير الدولار نحو سبعة في المئة. وبلغ سعر الليرة التركية 6,2499 ليرة مقابل الدولار الواحد، وذلك بعدما حققت تقدماً طفيفاً أول من أمس، وهو ما دفع وزارة المالية التركية إلى التأكيد أن قنوات الائتمان ستظلّ مفتوحة، وأنها ستتخذ تدابير لتخفيف الضغط عن البنوك والقطاع العقاري. وكان وزير الخزانة الأميركي، ستيفن منوتشين، قد كشف خلال اجتماع

واشنطن لا تقوى على خسارة تركيا؟

على عكس الأجواء الإيجابية التي تسيطر على الإدارة الأميركية وإدارتها للأزمة التركية، قال مسؤول سابق في وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي الأميركيين، ماثيو بريزا، إن «واشنطن لا تستطيع التخلي عن أنقرة، وستخسر كثيراً بذلك». ووصف بريزا، المتخصص بالشؤون التركية، في مقال له في صحيفة «واشنطن بوست» مضاعفة ترامب الرسوم الجمركية على الصلب والألمونيوم التركيين بأنها «تصعيد خطير وعمل عدائي ضد دولة حليفة، وأنه جرى توقيت العقوبات لإحداث أعلى مستوى من الضرر على تركيا». ووفق ما قال بريزا، فإن «البيت الأبيض يبدو أنه قد قرر التخلي عن تركيا كحليف، الأمر الذي سيضعف حلف الناتو ويفقد الولايات المتحدة نفوذها بالشرق الأوسط ويهدد التحالف الذي لا تزال حربه ضد تنظيم الدولة بعيدة عن الحسم، خاصة أن التقارير الواردة أخيراً تشير إلى أن هذا التنظيم يحاول جاداً العودة إلى ميادين القتال». وأشار المسؤول السابق إلى أن العقوبات «الواسعة» سبّبت «وقف المفاوضات ذات الحساسية حول القس أندرو برونسون والتي كانت على وشك التوصل إلى اتفاق»، مشيراً إلى أنه «يبدو أن ترامب قد فقد صبره وقرر التصعيد واللجوء إلى ما سمّاه أردوغان الحرب الاقتصادية». واختتم المقال بأن «المصالح الأميركية يمكن تحقيقها بنحو أفضل بالتعاون مع أحد الحلفاء بالناتو المجاور لكل من سوريا والعراق وإيران، لا بعرقلة اقتصاده».

أمس: «نؤمن بأن تركيا قادرة على التغلب على الصعوبات الاقتصادية المؤقتة، ونأمل من الأطراف المعنية حلّ الخلافات عبر الحوار»، مشيراً إلى «متابعة بلاده التوجهات الجديدة التي ظهرت في الأونة الأخيرة في الاقتصاد التركي، وعلاقاتها الخارجية». ورأى المسؤول الصيني أن تركيا دولة تملك سوقاً مهماً آخذاً في الصعود، وأن «التنمية والاستقرار اللذين تواصلهما تركيا يسهمان في تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة»، مضيفاً أن «الجانب الصيني دائماً يولي أهمية كبيرة للتعاون بين البلدين في مجال الاقتصاد والتمويل»، وبكين «تدعم مشاريع التعاون الموقعة من قبل شركات من الجانبين وفقاً لمبادئ السوق».

وفي الوقت الذي تواجه فيه تركيا صعوبات جراء هبوط عملتها التي خسرت ما يزيد على ثلث قيمتها منذ بداية العام، من المنتظر أن تسدد أنقرة والشركات التركية سندات بالعملات الأجنبية تصل قيمتها إلى نحو 3,8 مليارات دولار في شهر تشرين الأول/ نوفمبر المقبل، الذي يُعدّ الأثقل من حيث سداد السندات، إذ تصل قيمة المبالغ إلى ثلاثة مليارات دولار، فضلاً عن 762 مليون دولار هي قيمة الفائدة. وأظهرت حسابات بنك «سوسيتيه جنرال» أن شركات تركية سيتعين عليها سداد سندات مقومة بالعملة الصعبة بقيمة 1,8 مليار دولار تستحق بحلول نهاية العام، فيما سيحل أجل استحقاق سندات حكومية بقيمة 1,25 دولار. وينتاب القلق مستثمري الأسواق الناشئة بشأن عبء الدين الخارجي لتركيا وقدرة شركاتها وبنوكها على السداد بعد طفرة في الإصدارات بالعملة الصعبة كانت تهدف إلى المساعدة في تمويل اقتصاد سريع النمو. وتظهر بيانات من «إل. بي. سي» أن قروضاً بنحو سبعة مليارات دولار من المقرر أن يحلّ موعد استحقاقها حتى نهاية العام، وتشكل القروض المصرفية ما يزيد على 90 في المئة منها.

(الأخبار)

> رفض القضاء التركي أمس التماساً جديداً للإفراج عن برانسون

خسرت الليرة أمس نحو 7 في المئة أمام الدولار (أ ف ب)

> واشنطن: تشكيك فريق على مستوى رفيع يعنى بالملف الإيراني

نيا، فإن القوات الإيرانية ستعلن قريباً عن نظام دفاع جوي وطائرات مقاتلة ذكية. وأوضح أن منظومة الدفاع الجوي الجديدة «ذكية وبعيدة المدى، تمت صناعتها محلياً من قبل الخبراء الإيرانيين»، وستدخل الخدمة قريباً. واعتبر الجنرال الإيراني أن بلاده باتت «القوة الدفاعية الأولى في جنوب آسيا والمنطقة»، مشيراً إلى أن إنتاج الفواصات والطوربيدات الإيرانية مكّن القوات البحرية الإيرانية من إمكانية العمل في أعماق مياه بحر عمان.

(الأخبار)

إيران

ضغوط طهران المضادة: منظومة دفاع جوي... قريباً

تستمر كل من واشنطن وطهران، في تصعيد الإجراءات والإجراءات المضادة، ضمن أجواء التصعيد المتفاقمة منذ إعادة العقوبات الأميركية على إيران. تسعى طهران في تعزيز موقفها أمام ضغوط إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، على الصعد كافة. في المقابل، تكثّف الإدارة الأميركية محاولاتها لتعزيز الضغط على الجمهورية الإسلامية، وكسب تأييد من دول العالم لعقوباتها، للتسريع في تحقيق طموحها لإخضاع الإيرانيين.

وفي وقت يكرر الأميركيون رسائلهم للتفاوض مع الإيرانيين وإعادة إيران إلى طاولة الحوار لصياغة اتفاق جديد، أعلنت وزارة الخارجية الأميركية عن تشكيل فريق على مستوى رفيع يعنى بالملف الإيراني. ومهمة الفريق الجديد، وفق وزير الخارجية مايك بومبيو، تركيز الجهود الأميركية والدولية في سبيل تعزيز الضغوط الدبلوماسية والاقتصادية على طهران. الفريق الذي أطلق عليه «مجموعة العمل بشأن إيران»، يلقى على عاتقه قيادة ما أطلق عليه أميركياً استراتيجية «الضغوط القصوى»، التي قد تصل إلى فرض عقوبات على دول لا تلتزم بالعقوبات. وقد عيّن بومبيو، بريان هوك، على رأس المجموعة، والذي يحمل صفة «الممثل الخاص للخارجية حول إيران». ويشير اختيار هوك إلى حاجة واشنطن إلى تعزيز الجهد الذي كان بدأه فريق من وزارتي الخزانة والخارجية، ونشط الرجل ضمنه، للتواصل مع الدول الأوروبية والآسيوية والخليجية، بهدف الضغط عليها للالتزام بالعقوبات ومقاطعة إيران اقتصادياً. وقد فشلت خطوات أميركية مماثلة في تحقيق اختراق لدى العديد من الدول، على رأسها غالبية دول الاتحاد الأوروبي وكذلك الهند وباكستان، فضلاً عن كل من تركيا وروسيا والصين. وهو ما يحتم على إدارة ترامب تكثيف العمل لفرض التزام «حلفائنا وشركائنا حول العالم»، وفق ما قال هوك أثناء الإعلان عن المجموعة، استباقاً لموعد الجولة الثانية من العقوبات، والتي تطمح فيها واشنطن، بحسب ما أشار إليه هوك، إلى «خفض الكمية التي تستوردها كل دولة من النفط الإيراني إلى الصفر بحلول 4 تشرين الثاني/ نوفمبر». وذلك حتى لو تطلب الأمر «فرض عقوبات ثانوية على حكومات أخرى تستمر بهذا النوع من التجارة مع إيران»، باتت واشنطن مستعدة لها كما حذر المسؤول الأميركي. كل هذا العمل الأميركي ضد إيران، والذي من المتوقع أن يزداد نشاطه دبلوماسياً في الأسابيع المقبلة، حرص كل من بومبيو وهوك على حصره في إطار الضغط لـ«تغيير سلوك إيران داخلياً وخارجياً»، أملاً في أن «نتمكن في يوم ما قريباً من التوصل إلى اتفاق جديد مع إيران»، بحسب بومبيو.

غيث برياك هوك بصفة «الممثل الخاص للخارجية حول إيران» (أ ف ب)

مقابل المساعي الأميركية، لا يبدو أن طهران تشعر بقلق من ردود فعل الدول الأخرى، أمام مشهد دولي يزداد تعقيداً جراء الخلافات التي أشعلها ترامب في أكثر من اتجاه، لا سيما مع تركيا والصين والأوروبيين. وهو ما يمنح الإيرانيين شعوراً متزايداً بالقدرة على الالتفاف وراء العقوبات وحصد تضامن الدول، كما هو واضح من الأزمة التركية - الأميركية المتشابهة في بعض جوانبها مع أزمة إيران. وأمس، أعلنت الخارجية الروسية عن عزم موسكو «مواصلة اتخاذ جميع التدابير اللازمة للحفاظ على خطة العمل المشتركة (الاتفاق النووي الإيراني) وتنفيذها في شكل متكامل». وأوضح بيان للخارجية أن «مختلف أشكال التعاون مع إيران تجري في شكل صارم وفق خطة العمل المشتركة الشاملة وقرار مجلس الأمن الدولي 2231، وكذلك تحت متابعة الوكالة الدولية للطاقة الذرية».

أمام الضغوط الأميركية، تختار طهران أن تمارس ضغوطاً مضادة، في موازاة ورشتها الداخلية المتواصلة لحماية الاقتصاد وتماسك الجبهة الداخلية، إضافة إلى التنسيق الدبلوماسي مع دول عدة. في هذا السياق، أعلن مساعد وزارة الدفاع العميد رضا طلائي نيك، عن أن بلاده ستزيح الستار قريباً عن إنجازات عسكرية «ستترك خيبة في نفوس الأعداء». ووفق مساعد وزارة الدفاع للشؤون الصناعية والبحثية رضا مظفري

خان رئيساً للوزراء رسمياً: سأحاسب كل من نهب باكستان

انتخب البرلمان الباكستاني، أمس، عمران خان رئيسا لوزراء البلاد إثر فوز حزبه في الانتخابات التشريعية الأخيرة في 25 تموز الماضي. لاعب الكريكت السابق وعد «بأن أجعل التغيير الى هذه الأمة التي هي بأمس الحاجة اليه. بداية، سنسائل الناس عن أفعالهم. أقول والله شاهد علي أنني سأحاسب كل من نهب هذه البلد». ورفض ضمنا الاتهامات التي سيقت في شان تدخّل الجيش لمصلحته خلال الحملة الانتخابية بقوله، «أنا هنا بعد 22 سنة من الكفاح، لم ينكفلني اي دكتاتور بعهدته». ووعد كذلك بـ«التعاون» في ما يتعلق باتهامات التزوير التي وجهها قسم كبير من المعارضة مع تحديها ان تنظم اعتصاما طويلاً مثلما فعل بنفسه خلال أربعة أشهر في 2014. وكان خان (65 سنة) الأوفر حظاً أمام منافسه الوحيد شهباز شريف (من الرابطة الإسلامية. الحزب الحاكم سابقاً)، شقيق رئيس الوزراء السابق نواز شريف. ولم يكن مفاجئا أن يحصل خان على 176 صوتاً فيما كان يحتاج الى غالبية مطلقة من 172 صوتا. وحصل منافسه شهباز شريف على 96 صوتا.

وكانت «حركة الإنصاف» بزعامة خان قد تصدّرت نتائج الانتخابات البرلمانية لكنها لم تنل عدداً كافياً من المقاعد يؤهلها لتشكيل حكومة بمفردها فخاضت مفاوضات ائتلافية مع أحزاب أخرى ونواب مستقلين. وفي الأيام المقبلة يتوقع أن تشكّل ائتلافاً مع الرابطة الإسلامية في ولاية البنجاب الوسطى.

(الأخبار، أ ف ب)

وفيات

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
الحاج فايز محمد الغزيري
زوجته الحاجة دلال كامل فخر الدين
ولداه: المهندس محمد والمهندس مازن
ابنتاه: مايا والمهندسة مروة
شقيقاه: المهندس درويش والدكتور فؤاد
شقيقاته الحاجة ليا وندى ونبيلة
أشقاء زوجته: خليل وزهير ومحمد وأحمد فخر الدين
شقيقات زوجته: ازدهار ونجوى وعايدة وناهدة ورندة وهناء فخر الدين
سيصلى على جثمانه الطاهر ظهر يوم السبت في 18 آب 2018 في مسجد البسطة التحتا ويوارى الثرى في جبانة الباشورة.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده في منزله الكائن في بيروت، قصقص، قرب مياه الشلال، بناية الجندي، الطابق الثاني.
والثاني والثالث للرجال والنساء يومي الأحد والاثنين في 19 و 20 آب 2018 في جامع الخاشقجي، وذلك بين العصر والمغرب.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
انتقل إلى رحمته تعالى الحاج
عادل محمد بلوط
أرملته: لطيفة حمدان
أبناؤه: الصحافي محمد، الدكتور يوسف، حسن، علي
بناته: فاديا، نادية، نهى، سلوى
أصهرته: علي يونس، محمود مرعي، محمود مغنية، حسن عابدين
شقيقاته الحاجة ليا وندى ونبيلة
أشقاء زوجته: خليل وزهير ومحمد وأحمد فخر الدين
شقيقات زوجته: ازدهار ونجوى وعايدة وناهدة ورندة وهناء فخر الدين
سيصلى على جثمانه الطاهر ظهر يوم السبت في 18 آب 2018 في مسجد البسطة التحتا ويوارى الثرى في جبانة الباشورة.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده في منزله الكائن في بيروت، قصقص، قرب مياه الشلال، بناية الجندي، الطابق الثاني.
والثاني والثالث للرجال والنساء يومي الأحد والاثنين في 19 و 20 آب 2018 في جامع الخاشقجي، وذلك بين العصر والمغرب.

من آمن بي وإن مات فسيحيا
الحزب الشيوعي اللبناني
شقيقه: جوزف وزوجته ماري نجم
يمّين وولداهما:
حبيب
زياد
شقيقته: سليمة أرملة المرحوم نصرالله أبو سليمان وأولادهما وعائلاتهم
ربنا زوجة فؤاد الزوقي
غريس زوجة وليد ديب
برت زوجة مارون تادي
كاتيا زوجة نزيه حداد
حنان زوجة سلام أبو نادر
غادة زوجة اندره نوار
أليس زوجة إيلي الحاوي
هلا
جريدة النداء ومجلة الطريق
إذاعة صوت الشعب
نقابة المحررين اللبنانيين
عائلات: أبو رزق، سلامه، نهرا، يمّين، أبو سليمان، الناكوزي، الزوقي، ديب، تادي، حداد، بو نادر، نوار، الحاوي، وعموم عائلات المتن وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم الصحافي
سلمى حبيب أبو رزق
عضو سابق في المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني
الراقد على رجاء القيامة المجيدة يوم الخميس الواقع فيه 16 آب 2018
احتفل بالصلاة لراحة نفسه، أمس، في كنيسة السيدة ـ المتين. تقبل التعازي اليوم السبت 17 آب 2018 في صالون كنيسة السيدة ـ المتين، ابتداءً من الحادية عشرة قبل الظهر لغاية السابعة مساءً.
ويوم الاثنين 20 آب 2018 في صالون كنيسة القلب الاقدس ـ بدارو من العاشرة صباحاً لغاية الرابعة بعد الظهر.
الرجاء إبدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة

للإعلانات الرسمية والمبوبة والوفيات
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

استراحة

كلمات متقاطعة 2945

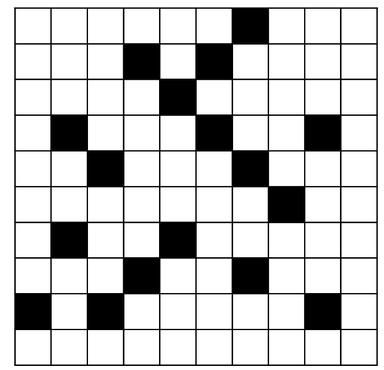

افقيا
1- من الفاكهة – الحظ في الحياة – 2- كتاب خرائط البلدان – من الأمراض – 3- احدى شخصيات كتاب التوراة – مجموعة مشتركة من الفنانين الرحّالة مكونة من المهرجين والحيوانات المدربّة وغيرهم من الفنانين داخل خيمة كبيرة – 4- متشابهان – أحسّ به – 5- ماكينة – من أيام الأسبوع – سعل – 6- قلب الثمرة – مهنة حافظ الكرم أو الزرع أو الأبنية – 7- عائلة رئيسة وزراء بريطانية راحلة – بدّر الأرض – 8- خلاف عسر – حبّ – عتاب – 9- عاصمة آسيوية – 10- دوق نورماندياً وملك إنكلترا قاد غزو النورمان لإنكلترا عام 1066 وهزم جيوش الملك هارولد الثاني وتوّج نفسه ملكاً في كاتدرائية وستمنستر

عمودياً
1- قائد يوغسلافي راحل من مؤسسي دول عدم الانحياز واهمّ زعمائها – 2- داس برجله الأرض – ثوب نردّديه – 3- سلحفاة بلغة العامة – تهذّب الولد وتنمّي قواه الجسمية والعقلية كي تبلغ كمالها – 4- سلاح قديم – خبز يابس – وشى – 5- من الخضر يُعرف بالجرجير – 6- للتمني – نقل البضائع بواسطة السفينة أو الطائرة أو المركبة – بلدان وأوطان – 7- من الحيوانات – راحة اليد مع الأصابع – 8- صوت القلم والأسنان والباب – صغير الإنسان – 9- يفي ويصدق بالوعد – حرف عطف – زمان وحين – 10- جماعة إسلامية نيجيرية تعمل على تطبيق الشريعة في جميع ولايات نيجيريا

حلول الشبكة السابقة

افقيا
1- كمبردج – صور – 2- ارض النار – 3- زم – سابق – آخ – 4- اربيل – دالي – 5- ان – كالبه – 6- سرت – صبر – سف – 7- تايلند – ااا – 8- اقسام – قم – 9- نوتي – ميامي – 10- دار السلام

عمودياً
1- كازاخستان – 2- مرمر – راقود – 3- بض – باتيستا – 4- راسين – لاير – 5- دلال – صنم – 6- جنب – كبد – ملّ – 7- أقدار – قيس – 8- صرّ – ال – امال – 9- اليسا – ما – 10- روجيه فادييم

sudoku 2945

	3	8		9				
7		4	2			9		
		2	8			3		4
	8	7	1	6			3	
6								1
	2			5	7	8	9	
		3			8	6		
	4				3	5	2	
				4		1	8	

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2944

8	9	4	2	6	5	1	7	3
6	5	1	8	7	3	9	2	4
2	7	3	1	9	4	5	6	8
3	8	5	9	1	7	2	4	6
9	6	7	4	8	2	3	5	1
1	4	2	3	5	6	8	9	7
5	3	9	7	4	8	6	1	2
4	2	6	5	3	1	7	8	9
7	1	8	6	2	9	4	3	5

مشاهير 2945

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مغنية وكاتبة أغاني بوب ريفي وممثلة أميركية. عام 2008 تجاوزت مبيعات البوماتها 4 ملايين نسخة مما جعلها الفنانة الأكثر مبيعاً للأسطوانات في ذلك العام وفقاً لمجلة فوربس
3+4+7+3+7+11+8 = عاصمتها ماسيرو ■ 10+9+2+1 = ماركة سيارات ■ 6+1 = خنزير بري

إعداد **نعوم مسعود**
حل الشبكة الماضية: **احمد الصباحي**

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لزوم تأمين استشاريين لاعداد دفاتر شروط إنشاء/تجهيز عدد من محطات التحويل الرئيسية التابعة لمديرية النقل.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2018/09/28 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 قبل الظهر.

بيروت في 2018/8/13
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1742

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب المحامي جورج توفيق ابو حيدر بوكالته عن السيد سمير رشيد معلوف معلوف الذي هو بدوره وكيل عن السيدة اميلدا فارس شهده احدى ورثة السيد جورج رشيد معلوف معلوف الذي هو نفسه جورج رشيد معلوف بموجب افادة من مختار الشويفات العمروسية رقم 2018/3935 مالك 1200 سهم في العقار رقم /461/ من منطقة زغرين العقارية سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المورث جورج رشيد معلوف.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ صور
غرفة القاضي يولا غطيمي
بالمعاملة التنفيذية رقم 2012/519
المتكونه فيما بين:
المنفذ: بنك سوسيته جنرال في لبنان
وكيله المحامي مجيد ابراهيم
المنفذ عليه: خضر جميل غزال / برج رحال.
السند التنفيذي: استنابة صادرة عن دائرة تنفيذ بيروت رقم 2011/219 دين بقيمة 37597د.أ. + 445500 ل.ل. رسوم ومصاريف عدا الفوائد القانونية لحين الايفاء الفعلي.
تاريخ التنفيذ: 2011/2/8.
تاريخ الإنذار: 2011/4/5
تاريخ قرار الحجز: 2011/2/8
تاريخ تسجيله: 2011/3/19
تاريخ محضر وصف العقار: 2011/7/16
تاريخ تسجيله: 2011/8/19
العقار المطروح: كامل العقار رقم 408/ منطقة برج رحال العقارية قسم منه مغروس زيتون معمر وقسم منه مشاد عليه بناء مؤلف من ثلاث طوابق دوبلكس: سفلي مؤلف من غرفة ومطبخ وتراس مكشوف، ارضي يتالف من مدخل وصالون وغرفة جلوس ومطبخ وحمامين وشرفتين ومطلعي درج، مطلع يؤدي الى الطابق العلوي الاول المؤلف من غرفة جلوس وثلاث غرف نوم وحمامين وتراس ومطلع درج يؤدي الى السطح المساحة المشاد عليها 240 م.م. من اصل المساحة الإجمالية البالغة 827 م.م. يحده من الغرب العقار 409 ومن الشرق العقار 627 ومن الشمال طريق عام ومن الجنوب طريق عام.
قيمة التخمين بعد التعديل: 475,550 د.أ.
بدل الطرح المخفض: 144,425 د.أ.
مكان المزايدة وتاريخها: يوم الخميس الواقع فيه 2018/11/8 الساعة الواحدة ظهراً وذلك في مكتب رئيس دائرة تنفيذ صور. على الراغب بالشراء ان يقدم ثمن الطرح المخفض نقداً او بموجب كفالة مصرفية وافية من احد المصارف المقبولة لدى الحكومة فتعطيه هذه الدائرة شهادة للاشتراك بالمزايدة، على ان لا يتم البيع باقل من ستة اعشار قيمة التخمين، وعلى المشتري اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق هذه الدائرة والا اعتبر كل تبليغ له في قلمها قانونياً، وعليه دفع علاوة على قيمة الطرح رسما الدلالة والفراغ.
رئيس القلم
أسبيل برجي

إعلان
صادر عن السجل التجاري في بيروت
بموجب محضر جمعية عمومية غير عادية منعقدة بتاريخ 2018/3/15 تقرر بتاريخ 2018/8/14 حل وشطب شركة "Middleman LABS sarl" من قيود السجل التجاري في بيروت وهي مسجلة تحت الرقم (1022165) ورقم تسجيلها في وزارة المالية (3288018) مديرها محمد امير سمير ابو النصر.
فعلى كل ذي مصلحة تقديم اعتراضه وملاحظاته خلال مهلة عشرة ايام من تاريخ اخر نشر.
أمين السجل التجاري
بالتكليف - مارلين دميان

إعلان
انذار صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
موجه الى المنفذ عليها مهى انطوان ناصيف المجهولة محل الاقامة
تنذركم هذه الدائرة سنداً للمادة 408 و409 محاكمات مدنية بالحضور اليها لتسلم الانذار التنفيذي في المعاملة رقم 2017/1188 المتكونة بينك وبين البنك اللبناني للتجارة ش.م.ل. بخلال /30/ يوماً من تاريخ النشر واتخاذ محل اقامة مختار ضمن نطاق الدائرة والا عُد قلمها مقاماً مختاراً تتبلغون بواسطته كل الاوراق الموجهة اليكم في المعاملة المذكورة.
رئيس قلم تنفيذ بعبدا

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ صور
غرفة القاضي محمد مازح
بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/126
المنفذ: طوني فارس موصللي وكيلته المحامية اليان الشكر
المنفذ عليهما: روز بشور ومتري حلاج وكيلهما المحامي فرنسوا الجميل.
السند التنفيذي: حكم صادر عن محكمة استئناف لبنان الجنوبي رقم قرار 2016/54 اساس 2016/924 تاريخ 2016/1/28 والقاضي بتصديق الحكم المستانف الصادر عن القاضي المنفرد الجزائي في صور رقم 2014/78 تاريخ 2014/1/23 والقاضي بالزام المنفذ عليهما بالتكافل والتضامن بدفع قيمة الشيك البالغة 39,800 دولار أميركي بالاضافة الى فائدة هذا المبلغ القانونية من تاريخ تقديم الشكوى في 2008/12/23 وحتى تاريخ الدفع الفعلي كبدل عطل وضرر للمنفذ عند اللواحق.
تاريخ التنفيذ: 2016/05/05
تاريخ قرار الحجز التنفيذي: 2016/10/10
تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2016/10/18
تاريخ وضع محضر وصف العقار: 2016/11/30
تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2017/2/23
المطروح للبيع:
1200 سهماً في العقار رقم 122 منطقة صور العقارية، هو عبارة عن قطعة ارض مؤلف من شقتين، شقة شرقية تتالف من طابقين سفلي واول، يتالف كل طابق من ثلاث غرف ومطبخ ومنافع، والشقة الغربية تتالف من ثلاث طوابق، سفلي واول وثاني، يتالف السفلي من غرفتين ومطبخ وبلكون ومنافع، اما الطابق الاول والثاني فيتالف كل منهما من ثلاث غرف ومطبخ وبلكون ومنافع، تبلغ مساحة الشقة الواحدة 100 م2، والبناء قديم ليس له قيمة مادية عالية بسبب بعده عن الطريق العام وبسبب وضعه الحالي.
التخمين: /أسهم المنفذ عليها: 1200 سهم: 451,500 د.أ.
بدل الطرح : 270,900 د.أ.
مكان المزايدة وتاريخها: يوم الاثنين الواقع فيه 2018/9/17 الساعة الواحدة ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ صور.
للراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في صندوق الخزينة أو بموجب شيك او كفالة مصرفيين باسم رئيس دائرة تنفيذ صور، وعليه اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق هذه الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له، وبخلال ثلاثة ايام تلي قرار الاحالة عليه ايداع الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بالعشر على مسؤوليته وبخلال عشرين يوماً دفع رسم الدلالة 5% والتسجيل.
رئيس القلم
أسبيل برجي

إعلان تمديد مهلة مناقصة عمومية حول تلزيم تشغيل وصيانة
معمل معالجة النفايات والطمر الصحي للنفايات في اتحاد بلديات صور
يعلن اتحاد بلديات قضاء صور عن تمديد مهلة استدراج عروض المناقصة العمومية لتلزيم وتشغيل وصيانة معمل معالجة النفايات والطمر الصحّي في اتحاد بلديات قضاء صور في عين بعال.
يمكن الحصول على دفتر الشروط الخاص والمستندات واي نسخ اضافية منها من مركز الاتحاد خلال الدوام الرسمي.
تقدم العروض باليد ولغاية الساعة الحادية عشر من يوم الاثنين الواقع في 2018/9/17 وهو اليوم الاخير من مدة تقديم العروض وذلك من العارضين شخصياً او اي شخص يفوضونه ويسجل في قلم الاتحاد ويسلم صاحب العلاقة ايصالاً يتضمن رقم وتاريخ التسجيل.
تجري جلسة فض العروض يوم الاثنين بتاريخ: 2018/9/17 الساعة الثانية عشر ظهراً.
صور في: 2018/8/17
رئيس اتحاد بلديات قضاء صور
المهندس حسن دبوق

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ صور
غرفة القاضي يولا غطيمي
بالمعاملة التنفيذية رقم 2017/69
المتكونه فيما بين:
المنفذ: بنك سوسيته جنرال في لبنان ش.م.ل. وكيله المحامي مجيد ابراهيم
المنفذ عليه: كريم عبدالله ابودلة/ الزلوطية.
السند التنفيذي: استنابة صادرة عن دائرة تنفيذ بيروت رقم 2016/2047 تاريخ 2017/1/24 تنفيذاً لعقد قرض مصرفي وكشف حساب موثق بعقد تامين بقيمة دين /41,961,870/ ليرة لبنانية عدا اللواحق والفوائد القانونية.
تاريخ التنفيذ: 2017/2/18.
تاريخ قرار الحجز التنفيذي: 2016/10/20
تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2016/11/23
تاريخ وضع محضر وصف العقار: 2017/3/27.
تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2017/3/28.
العقار المطروح للبيع:
العقار رقم 60 منطقة الزلوطية العقارية، هو عبارة عن قطعة ارض زراعية سليخ وبور قليلة الانحدار مجهزة لزراعة التبغ ولا يوجد عليه اي انشاءات، مساحته 3765 م2.
التخمين: 94,125 د.أ.
بدل الطرح المخفض: 37,054 د.أ.
مكان المزايدة وتاريخها: يوم الخميس الواقع فيه 2018/11/8 الساعة الواحدة ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ صور.
للراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في صندوق الخزينة أو بموجب شيك او كفالة مصرفيين باسم رئيس دائرة تنفيذ صور، وعليه اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق هذه الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له، وبخلال ثلاثة ايام تلي قرار الاحالة عليه ايداع الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بالعشر على مسؤوليته وبخلال عشرين يوماً دفع رسم الدلالة 5% والتسجيل.
رئيس القلم
أسبيل برجي

مبوب

خرج ولم يعد

غادرت العاملة البنغلادشية
CHETI AKTAR
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/010899

غادرت العاملة الفيليبينية
SHEILA MAY TOMIAS PEQUISA
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/688555

غادر العامل المصري
محمد عبد السلام سليمان عبد السلام
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الإتصال على الرقم 03/063356

غادر العمال البنغلادشيون
ALAM MAHBUB
HOSSAIN IQBAL
HOSSAIN SHOHAG
الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال بكفيلهم علي حسين رباح على الرقم 03/202818

مطلوب

وظائف مطلوب
مطلوب تقني أشعة للعمل في مركز بحنس الطبي: 04/983770 مقسم 1122 (الرجاء الإتصال بين ال 7:30 وال 14:30 من الإثنين إلى الجمعة وبين ال 8:00 والـ 13:00 نهار السبت)

إعلانات فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في كافة المناطق
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

موسيقى

أريثا فرانكلين... «ملكة السول» تستسلم

مع رحيلها يفقد الغناء الأسود (سول، غوسبل، RnB...) عميدته وآخر رسله من أصحاب الأصوات الخارقة تقنياً والمشبّعة إحساساً وتعبيراً وصدقاً في الأداء والحضور. فجر اول من أمس، بثت قناة Arte «الملكة» في عزّ نجوميتها. المشهد لا يصدَّق. كيف كانت الموسيقى في أواخر الستينيات. كيف كان الفنانون والجمهور

بشير صفير

منذ ثماني سنوات، انطلق صراع المغنية الأميركية أريثا فرانكلين مع المرض (سرطان البنكرياس). خلال هذه الفترة، حصل مراراً أن خضعت لعمليات وألغت حفلات وجولات وعادت إلى المسرح. آخر إطلالة غنائية لها تعود إلى خريف 2017. بعدها تدهورت حالتها الصحية، وقبل أيام، أعلنت عائلتها أن فرانكلين في وضع حَرِج. أول من أمس، أسلمت «ملكة السول» الروح. أريثا فرانكلين عاشت 76 عاماً. رحيلها اليوم ليس فيه خسارة فنية

اغنياتها طبعت اجيالاً منذ منتصف الستينيات حتى مطلع التسعينيات

كبيرة، فهي أدّت قسطها للعلا. أعطت كمّاً ونوعاً ما يوازي نتاج ثلاثة فنانين أو أكثر. أكثر من 40 ألبوم استوديو. مئات الأغنيات. عشرات الحفلات المصورة. إذاً، رحيلها خسارة معنوية عائلية، خسارة لأولادها ولأحفادها ولأصدقائها. لكن، فنياً، قد ينجم عنه إيجابية: ربما يكتشف الجيل الجديد أن الغناء الأسود لم ينطلق مع نيكي ميناج؛ ربما يدرك المراهقون حجم الإرث الغنائي الذي من واجبهم الاطلاع عليه، بالحد الأدنى، انطلاقاً من أريثا فرانكلين.

مع رحيل أريثا فرانكلين، يفقد الغناء الأسود (سول، غوسبل، RnB...) عميدته وآخر رسله من أصحاب الأصوات الخارقة تقنياً والمشبّعة إحساساً وتعبيراً وصدقاً في الأداء والحضور. فجر أول من أمس، بثت قناة Arte (القناة الذي يجب أن تُفرَض بقوة السلاح لإعادة بناء مجتمعنا) حفلة لـ«ملكة» في عزّ نجوميتها. المشهد لا يصدَّق. كيف كانت الموسيقى في أواخر الستينيات. كيف كان الفنانون والجمهور. أريثا بثوبها البرّاق تتصبّب عرقاً (دون جهد جسدي يذكر، كالرقص أو الاستعراض في التعبير أو المبالغة في الحركة)، الجمهور بالآلاف. الكراسي على المسرح. الناس تستند على البيانو. أريثا تغنّي ثم ترافق نفسها على البيانو. تتوالى الأغنيات بدون توقّف. وصولاً إلى لحظة الذروة مع أحد الأناشيد الوطنية غير الرسمية للسود: Respect. لا راحة للكورس ولا لها... طرد الصمت حتى الثمالة.

هكذا كانت الحفلات. ولدت أريثا فرانكلين عام 1942. بدأت مسيرتها بالإنشاد الديني (غوسبل) تحت رعاية «ملكة» أخرى، ملكة هذا اللون الغنائي، ماهاليا جاكسون. انتقلت بعدها إلى الغناء الدنيوي إذا صح التعبير، وبدأت تحصد النجاح والشهرة في أوساط بيئتها، قبل أن تجتاح العالم بعدد من الأغنيات التي طبعت أجيالاً على مدى عقود، منذ منتصف الستينيات حتى مطلع التسعينيات.

علماً أن مسيرتها الفنية استمرت حتى أشهر خلت، وآخر إصداراتها يعود إلى عام 2014 (إذا استثنينا الألبوم الذي صدر عام 2017 وحوى تسجيلات صوتية من الأرشيف أضيفت إليها عناصر جديدة، من توزيع وأصوات ثانوية). لُقّبت أريثا بـ«ملكة السول» لكن تجربتها الغنائية لا تقتصر إطلاقاً على هذا النمط، بل تتخطاه إلى الجاز والغوسبل والفانك والبوب والديسكو والـRnB بشكله العصري الذي أدخلته إلى ريبرتوارها منذ السبعينيات، وبلغت فيه الذروة في ألبوماتها في الثمانينيات، مثل Who's Zoomin' Who? (1982) وبالأخص Jump to It الذي باع أكثر من مليون نسخة بعد أسابيع من طرحه في السوق عام 1985 (أعيد إصداره بنسخة خاصة عام 2012).

نالت أريثا فرانكلين عشرات الجوائز الموسيقية، وحازت العديد من التقديرات وتم تكريمها في بلدها وخارجه. وضعتها مجلّة «رولينغ ستون» على رأس لائحتها لأفضل مئة اسم في مجال الغناء الغربي. عملت مع عشرات الأسماء الكبيرة في صناعة هذه المملكة من الجمال. ناضلت لحقوق السود وكانت تربطها بمارتن لوثر كينغ صداقة متينة، وقد أنشدت في دفنه عام 1968، وكذلك بالرئيس الأميركي الأسود الأول، باراك أوباما، الذي تحمّست لوصوله إلى رأس السلطة وغنّت في احتفال تنصيبه. لطالما طمأنت أريثا فرانكلين جمهورها في ما خصّ وضعها الصحي في السنوات الأخيرة. لكن لن تستطيع أن تخفي عنه موتها. دورها في هذا الوجود انتهى أول من أمس. دورٌ أدّته على أكمل وجه وأعطت هذه «المسرحية» السوداوية نكهتها من الجمال والفرح... وسيجتمع نجوم الغناء في حديقة «مادیسون سكوير» في نيويورك الخريف المقبل لإحياء ذكراها بأغانيها، الخالدة لا محالة.

أن تكون يافعاً، موهوباً و... أسود

روان عز الدين

أعطيت أريثا فرانكلين (1942 ـ 2017) لقب «ملكة السول» باكراً. من كان سيرفض لقباً كهذا وهو في العشرين من عمره؟ حنجرتها هي من حسم الأمر، قبل أن تقولها لاحقاً بصراحة، إن أحداً لن يرفض لقب «الملكة». قبل حفلتها على مسرح «ريغال» في شيكاغو الستينيات، البسها الدي. جاي بيرفيس سبان تاج هذا اللقب الذي سيلازمها حتى رحيلها في منزلها في ولاية ديترويت أوّل من أمس. التجنّب الاستباقي للنوستالجيا، لن يسعف مع رحيل آخر المغنيات الأفرو ـ أميركيات، على اختلاف تجاربهن الغنائية وأصواتهن. نساء جبلن من الصوت وحده، وبه وحده عبرن فوق لعنة أن يكنّ نساء وسوداوات في بلاد جيم كرو. به أجهرن بالرغبة، وبالبؤس، وأفرطن بالدراما أو رقصن في الحانات الرثّة في الجنوب الأميركي، وبه رفعن الروائع الموسيقية التي صنع منها السود بديلاً سمعياً مدهشاً عما كانت تقدّمه أميركا حينها. امهات البلوز بيغ ماما ثورنتون ومامي سميث وما رايني والجيل الأجدد من مغنيات الجاز كسارة فون وبيلي هوليداي وإيلا فيتزجيرالد ممّن انخرطن في النضالات النسوية بفطرية مطلقة، أو بالنضالات السياسية التي دفعت بمغنية كنيدا سيمون إلى التنازل عن مهنتها وأرباحها. امتلكت أريثا شخصيّتها ونشاطها وإطلالاتها الإعلامية وفي المناسبات الرسمية أن تصلها إلى الجيل الأجدد من الفنانات. هكذا كانت حنجرتها صلة الوصل بين مغنية كبيسي سميث وبين ويتني هيوستن التي عبّرت مراراً عن امتنانها لفرانكلين. السرطان الذي أصيبت به منذ 2010، رافقها، كمستمع ربّما، في حفلات ظلّت تقدّمها حتى هذه السنة، التي كان يفترض أن تشارك خلالها في مجموعة مهرجانات عالمية؛ من بينها حفلة في «مهرجان نيو أورليانز للجاز».

أمس، انتشر مقطع مصوّر لفرانكلين، وهي راكبة بعبارة «أريثا فرانكلين في دخولها إلى الجنّة». عبورها لهذه الطريق، كما يظهره الفيديو في ثوان، كان يتم بخلعها رداءها لدى مع التعليق، يصلحان اختصاراً مرحاً لعبورها من نمط الغوسبل الديني الذي يحيل إليه «دخول الجنّة» إلى نمط السول بأسلوبه الدنيوي والحسّي. انتقال تزامن مع ما اعتبر «تسييس» الغوسبل عبر توليف بعض الأغنيات لتجاري حركة الحقوق المدنيّة خلال الخمسينيات والستينيات. انتمت أريثا إلى من تحمّسوا لتحرّر الغوسبل من طابعه السياسي فحسب، بل على كل الأنماط الموسيقيّة الأخرى. يمكن حصرها في نمط السول في حالة واحدة فقط، هي بقدر ما اتسع السول لكل أنماط الإرث الموسيقي الأسود. هكذا سمع صوت فرانكلين للمرّة الأولى في الكنيسة التي كان والدها مبشراً ووأعظاً فيها في ديترويت، حيث انتقلت إليها العائلة من مسقط رأسها في ممفيس. عبورها لهذه الطريق، إلى جانب الغناء، كان تعلّم العزف على البيانو متاحاً في الأجواء الموسيقية والغنائية العائلية من أمها مغنية الغوسبل وفنانين كانوا يتوافدون إلى منزل العائلة مثل سام كوك، وملكة الغوسبل ماهاليا جاكسون التي تركت تأثيراً كبيراً عليها، كما اعتنت بها لفترة بعد وفاة أمها. وفي إحدى مقابلاتها مع «التايم» في التسعينيات، قالت إن أشدّ ما دفعها إلى الغناء كان استماعها إلى مغنية الغوسبل كلارا وارد خلال دفن عمّتها. هكذا استهلّت تجربتها بنمط الغوسبل في البومها الأوّل «أغنيات الإيمان» (Faith Songs) الذي سجّلته في الكنيسة عام 1956 وهي في الرابعة عشرة. جرّبت بعدها أنماطاً سوداء أخرى مثل الجاز، واستعادت أغنيات لدينا واشنطن في فترة عقدها مع شركة «كولومبيا» (1960 ـ 1996)، سجّلت خلالها 9 ألبومات. عام 1967، شكّل ألبومها «لم أحب رجلاً مثلما أحبك» (I never loved a man the way I love you) محطّة فارقة في مسيرتها. باع الألبوم ما يقدّر بمليون نسخة بعيد إصداره، وضمّ آبرز الأغنيات التي صنعت اسمها؛ منها تسجيل أغنية Respect لأوتيس ريدينغ الذي عرفّ، منذ أن استمع إليه بصوت فرانكلين والانتشار الذي حقّقته، أن الأغنية لم تعد له. كان عليه أن يقتنع بموهبتها مغنو السول الآخرون في تلك الفترة مثل سام كوك الذي غنّت له أيضاً، وراي تشارلز الذي وصف صوتها بأحد أعظم ما سمعه في حياته. حقبة الستينيات، التي قدّمت لها الشهرة، فرضت عليها المشاركة في حركة الحقوق المدنية حينها كمعظم الفنانين السود. انخراطها النضالي يسبق غناءها في حفل تنصيب باراك أوباما بسنوات. بداية، مع زيارات مارتن لوثر كينغ إلى منزل العائلة، ومرافقته بجولات كثيرة إلى المدن الأميركيّة. كما كانت قد قدّمت عرضاً بأن تدفع كفالة لإخراج المناضلة انجيلا ديفيس من السجن، ودعمت حملات الحركة وجولاتها من خلال ريع الحفلات، واتخذت من أغنية نينا سيمون السياسية «أن تكون يافعاً، موهوباً وأسود» عنواناً لأحد ألبوماتها. منذ ذلك العام حتى 1972، أطلقت أريثا حوالى 9 ألبومات مع «أتلانتيك ريكوردز»؛ من بينها Lady Soul الذي ضم أشهر أغنياتها مثل Chain of Fools و(A Natural Woman (You Make Me Feel Like) و69. لم يقلل العمر من كثافة الإنتاج، تخطّت تسجيلاتها الأربعين ألبوماً، من بينها الأعمال التي أصدرتها في التسعينيات ومزجت فيها أنماط السوينغ والفيوجن والفانك والهيب هوب والـRnb كما في A Rose is Still a Rose عام 1998، وصولاً إلى أعمال أخيرة استعادت فيها بعضاً من أغنياتها بصوت ظل مدهشاً، رغم سنوات طويلة من التدخين والكحول ومشاكل الوزن الزائد.

رحيل

وداعاً سحر طه... رسولة الفن المتلزم

عبدالرحمن جاسم

مفرغ هو الموت، يتسلل ليأخذ المبدعين واحداً تلو الآخر. كان السرطان هو الذي تمكّن أخيراً من الإعلامية و«العوادة» والمغنية العراقية اللبنانية سحر طه. من كان يعرفها، كان يدرك تماماً أي نوع من المبدعين هي: كانت تغني وترسم، تكتب وتلحّن، وفوق كل هذا كان تمتلك بصيرة فنية ناقدة جعلتها لسنوات اسماً رئيساً في عالم النقد حيث كانت تعمل في صحيفة «المستقبل» (منذ عام 1999).

ولدت طه في العراق لعائلة مثقفة. فوالدها هو الشاعر المعروف هادي الخفاجي. كان لهذه العائلة أثر كبير عليها، فغنت وهي لا تزال طفلة بعد أمام وزير التربية، كما نشرت لها أغنياتٌ للأطفال في التلفزيون العراقي إبان تلك المرحلة. لاحقاً، تخصصت في إدارة الأعمال في الجامعة المستنصرية في بغداد عام 1984، حيث تعرّفت إلى زوجها سعيد. سرعان ما أصبح شريك العمر، لتنتقل معه إلى لبنان، وتحصل بعد ذلك من الكونسرفاتوار الوطني على شهادة في الغناء والعزف على العود عام 1989... العود الذي اعتبرته ابنها الرابع بحسب قولها في إحدى المقابلات: «لدي ولدان، زوجي والعود». بعد ذلك، نالت الدكتوراه الفخرية من «جامعة الحضارة الإسلامية المفتوحة» لجهودها في إحياء وحماية التراث الفني العراقي من خلال بحوثها ودراساتها. لكنها لم تكتفِ بذلك، بل صممت أن تكون لها بصمتها الخاصة، فكتبت كثيراً عن المقامات العراقية، فعدّت ركناً أساسياً من حماة هذا الفن العراقي الذي امتاز العراقيون بتاديته. في أفق موازٍ، لم تكتفِ بالغناء، بل أكملت نشاطها الإعلامي، فكتبت في صحيفة «المستقبل» اللبنانية نقداً فنياً وثقافياً، وشاركت في تقديم وإعداد العديد من البرامج التلفزيونية (المستقبل، الـ art وسواهما) وكذلك الإذاعية («بنات حواء» على إذاعة لندن)، مفضلة الابتعاد عن الفن المبتذل والهابط، سواء في كتاباتها أو مقابلاتها.

في الوقت عينه، كانت طه ترسم حين تمتلك بصيرة فنية ناقدة جعلتها لسنوات اسماً رئيساً في عالم النقد حيث كانت تعمل في صحيفة «المستقبل» (منذ عام 1999).

ولدت طه في العراق لعائلة مثقفة. فوالدها هو الشاعر المعروف هادي الخفاجي. كان لهذه العائلة أثر كبير عليها، فغنت وهي لا تزال طفلة بعد أمام وزير التربية، كما نشرت لها أغنياتٌ للأطفال في التلفزيون العراقي إبان تلك المرحلة. لاحقاً، تخصصت في إدارة الأعمال في الجامعة المستنصرية في بغداد عام 1984، حيث تعرّفت إلى زوجها سعيد. سرعان ما أصبح شريك العمر، لتنتقل معه إلى لبنان، وتحصل بعد ذلك من الكونسرفاتوار الوطني على شهادة في الغناء والعزف على العود عام 1989... العود الذي اعتبرته ابنها الرابع بحسب قولها في إحدى المقابلات: «لدي ولدان، زوجي والعود». بعد ذلك، نالت الدكتوراه الفخرية من «جامعة الحضارة الإسلامية المفتوحة» لجهودها في إحياء وحماية التراث الفني العراقي من خلال بحوثها ودراساتها. لكنها لم تكتفِ بذلك، بل صممت أن تكون لها بصمتها الخاصة، فكتبت كثيراً عن المقامات العراقية، فعدّت ركناً أساسياً من حماة هذا الفن العراقي الذي امتاز العراقيون بتاديته. في أفق موازٍ، لم تكتفِ بالغناء، بل أكملت نشاطها الإعلامي، فكتبت في صحيفة «المستقبل» اللبنانية نقداً فنياً وثقافياً، وشاركت في تقديم وإعداد العديد من البرامج التلفزيونية (المستقبل، الـ art وسواهما) وكذلك الإذاعية («بنات حواء» على إذاعة لندن)، مفضلة الابتعاد عن الفن المبتذل والهابط، سواء في كتاباتها أو مقابلاتها.

في الوقت عينه، كانت طه ترسم حين تمتلك بصيرة فنية ناقدة جعلتها لسنوات اسماً رئيساً في عالم النقد حيث كانت تعمل في صحيفة «المستقبل» (منذ عام 1999).

ولدت طه في العراق لعائلة مثقفة. فوالدها هو الشاعر المعروف هادي الخفاجي. كان لهذه العائلة أثر كبير عليها، فغنت وهي لا تزال طفلة بعد أمام وزير التربية، كما نشرت لها أغنياتٌ للأطفال في التلفزيون العراقي إبان تلك المرحلة. لاحقاً، تخصصت في إدارة الأعمال في الجامعة المستنصرية في بغداد عام 1984، حيث تعرّفت إلى زوجها سعيد. سرعان ما أصبح شريك العمر، لتنتقل معه إلى لبنان، وتحصل بعد ذلك من الكونسرفاتوار الوطني على شهادة في الغناء والعزف على العود عام 1989... العود الذي اعتبرته ابنها الرابع بحسب قولها في إحدى المقابلات: «لدي ولدان، زوجي والعود». بعد ذلك، نالت الدكتوراه الفخرية من «جامعة الحضارة الإسلامية المفتوحة» لجهودها في إحياء وحماية التراث الفني العراقي من خلال بحوثها ودراساتها. لكنها لم تكتفِ بذلك، بل صممت أن تكون لها بصمتها الخاصة، فكتبت كثيراً عن المقامات العراقية، فعدّت ركناً أساسياً من حماة هذا الفن العراقي الذي امتاز العراقيون بتاديته. في أفق موازٍ، لم تكتفِ بالغناء، بل أكملت

رحلت بصمت في احد مستشفيات ميشيغان (نبيل اسماعيل)

بالأمس القريب كثيرات، واليوم الزميلة والفنانة سحر طه (1957). السرطان يضرب مجدداً. نساء العالم في حالة رعب. الخسارات لا تحصى. صحيح أنه لا تصلنا منها إلا الأسماء التي تتمتع بشهرة ما، لكن هذا مؤشر واضح إلى حجم الكارثة. قاومت سحر طه المرض أكثر من مرة وعلى مراحل عدة منذ 15 عاماً. غلبته مرّتين، لكنه عاد وأصابها مرّة ثالثة، ستكون الأخيرة مع الأسف.

سحر طه فنانة لبنانية، عراقية الأصل، عازفة عود ومغنية احترفت ألوان العراقية التراثية بشكل أساسي، بالإضافة إلى أنماط غنائية وطربية أخرى، بقيت كلها في خانة الفن العراقي والملتزم ـ في جزء منه ـ القضايا العربية من العراق إلى فلسطين. عملت كذلك منذ مطلع التسعينيات في النقد الموسيقي في صحف محلية عدة («المستقبل»، «النهار»، «الشرق الأوسط»...)، فكتبت مقالات رصدت فيها النشاط الفني على الساحة اللبنانية والعربية، كما أنجزت أبحاثاً طالت الموسيقى العراقية بين رموزها وأشكالها الغنائية. وعلى صعيد الكتابة أيضاً، وضعت طه كتاباً بعنوان «مقامات عراقية – يوميات الاحتلال الأميركي للعراق» (دار الريّس ـ 2005) سردت فيه آلام بلدها والخراب الذي أصاب أعرق البلدان العربية تاريخاً وتراثاً وفكراً وأدباً وفنوناً، بعدما اضرم فيه العم سام النار بمشعله أثناء «نشره الحرية».

أمّا فنياً، فقد تركت بعض الألحان الخاصة كما قدّمت العديد من الأمسيات في لبنان وخارجه وأنجزت ألبومات عدة بين 2001 و2011، أبرزها «بغداديات» (مع مواطنها عازف العود عمر بشير) و«أغنيات من التراث العراقي» (تسجيل حيّ ـ 2003) و«ودّعت بغداد» (تسجيل حيّ ـ 2005)، بالإضافة إلى عملها الأخير الذي لحّنت فيه قصائد من الشعر الصوفي وحمل عنوان «أعشقك آنت» (2011).

هاجرت سحر طه أخيراً إلى الولايات المتحدة الأميركية، حيث رحلت بصمت في إحدى مستشفيات ميشيغان، لكنّها ستدفن في لبنان بعد إتمام إجراءات نقل جثمانها إلى بيروت.

بشير...

كتبت كثيراً عن المقامات العراقية، فعدّت ركناً أساسياً من حماة هذا الفن

خوند، والطبلة والإيقاعات المنوعة رانيا قطّار. كان اختيار التسمية لارتباط سحر طه بالأرض والأساطير المؤسسة للثقافة لأن «عشتار هي بدايات الخلق في الأساطير». تخصصت الفرقة في الغناء الصوفي، فأنشدت رابعة العدوية وابن عربي والحلاج والجنيد البغدادي وابن غانم المقدسي الأندلسي، وحتى بعض شعراء معاصرين مثل العراقيتين لميعة عباس عمارة، وعاتكة الخزرجي، واللبنانيين سامي مكارم، رياض فاخوري، هدى نعماني، باسمة بطولي. غنّت لوالدها «ودعتُ بغداد» التي قالت عنها بأنها «أغنية عمري وحياتي وترجمت بها كل حبي وأشواقي ومشاعري للعراق». على جانب آخر، لا يمكن أبداً نسيان تجربة طه في غناء قصائد مترجمة للأديب الألماني غونتر غراس الذي قدمته في ألبوم «سحر طه تغني غونتر غراس». عرف عن طه عشقها للأغاني التقليدية العراقية مثل «جي مالي والي» و«يا ام العيون السود» و«فوق النخل» (معروفة شعبياً بـ«فوق إلنا خل») التي كانت تؤديها بطريقتها الخاصة والشخصية التي جعلتها مطالبة بتأديتها في كل حفلاتها. قدمت العديد من الحفلات في العالم العربي والغربي، وكانت قد كرّمت غير مرة وكان من ضمنها وضع صورتها على طابع بريدي قدمته لها الجالية العربية في ولاية ميشيغان تقديراً لفنها. ظهر السرطان لديها عام 2003، لكنها انتصرت عليه في المرات الأوائل بفضل «زوجي وأولادي وحبي للحياة» على حد تعبيرها في إحدى المقابلات. بعد أول مرحلة شفاء، عادت بقوة إلى الساحة الفنية، فأنشدت وغنّت وأشارت ذات مرّة إلى أن لديها «زاوية خاصة في منزلها مخصصة للموسيقى، وعلى كل مريض بهذا المرض أن يسعى وراء ما يحب، لأن ذلك من شأنه أن يخفف المرض وأن يقاومه». ترحل سحر طه تاركة خلفها أثراً فنياً وثقافياً كبيراً. ترحل مقاومةً مرضاً عضالاً، ترحل على طريقتها، وهي التي كانت دائماً تقول بأن «الفن مقاومة، وإن كان شعري (تقصد حين أصابها المرض) قد أبكاني مرةً، فإن العراق أبكاني غير مرة، لكننا نأمل ونظل نأمل بأن الغد القادم أفضلُ بكثير».

تبكي العراق... لكنها لا تفقد الأمل

عبدالرحمن جاسم

مفرغ هو الموت، يتسلل ليأخذ المبدعين واحداً تلو الآخر. كان السرطان هو الذي تمكّن أخيراً من الإعلامية و«العوادة» والمغنية العراقية اللبنانية سحر طه. من كان يعرفها، كان يدرك تماماً أي نوع من المبدعين هي: كانت تغني وترسم، تكتب وتلحّن، وفوق كل هذا كان تمتلك بصيرة فنية ناقدة جعلتها لسنوات اسماً رئيساً في عالم النقد حيث كانت تعمل في صحيفة «المستقبل» (منذ عام 1999).

ولدت طه في العراق لعائلة مثقفة. فوالدها هو الشاعر المعروف هادي الخفاجي. كان لهذه العائلة أثر كبير عليها، فغنت وهي لا تزال طفلة بعد أمام وزير التربية، كما نشرت لها أغنياتٌ للأطفال في التلفزيون العراقي إبان تلك المرحلة. لاحقاً، تخصصت في إدارة الأعمال في الجامعة المستنصرية في بغداد عام 1984، حيث تعرّفت إلى زوجها سعيد. سرعان ما أصبح شريك العمر، لتنتقل معه إلى لبنان، وتحصل بعد ذلك من الكونسرفاتوار الوطني على شهادة في الغناء والعزف على العود عام 1989... العود الذي اعتبرته ابنها الرابع بحسب قولها في إحدى المقابلات: «لدي ولدان، زوجي والعود». بعد ذلك، نالت الدكتوراه الفخرية من «جامعة الحضارة الإسلامية المفتوحة» لجهودها في إحياء وحماية التراث الفني العراقي من خلال بحوثها ودراساتها. لكنها لم تكتفِ بذلك، بل صممت أن تكون لها بصمتها الخاصة، فكتبت كثيراً عن المقامات العراقية، فعدّت ركناً أساسياً من حماة هذا الفن العراقي الذي امتاز العراقيون بتاديته. في أفق موازٍ، لم تكتفِ بالغناء، بل أكملت نشاطها الإعلامي، فكتبت في صحيفة «المستقبل» اللبنانية نقداً فنياً وثقافياً، وشاركت في تقديم وإعداد العديد من البرامج التلفزيونية (المستقبل، الـ art وسواهما) وكذلك الإذاعية («بنات حواء» على إذاعة لندن)، مفضلة الابتعاد عن الفن المبتذل والهابط، سواء في كتاباتها أو مقابلاتها.

في الوقت عينه، كانت طه ترسم حين تمتلك بصيرة فنية ناقدة جعلتها لسنوات اسماً رئيساً في عالم النقد حيث كانت تعمل في صحيفة «المستقبل» (منذ عام 1999).

ولدت طه في العراق لعائلة مثقفة. فوالدها هو الشاعر المعروف هادي الخفاجي. كان لهذه العائلة أثر كبير عليها، فغنت وهي لا تزال طفلة بعد أمام وزير التربية، كما نشرت لها أغنياتٌ للأطفال في التلفزيون العراقي إبان تلك المرحلة. لاحقاً، تخصصت في إدارة الأعمال في الجامعة المستنصرية في بغداد عام 1984، حيث تعرّفت إلى زوجها سعيد. سرعان ما أصبح شريك العمر، لتنتقل معه إلى لبنان، وتحصل بعد ذلك من الكونسرفاتوار الوطني على شهادة في الغناء والعزف على العود عام 1989... العود الذي اعتبرته ابنها الرابع بحسب قولها في إحدى المقابلات: «لدي ولدان، زوجي والعود». بعد ذلك، نالت الدكتوراه الفخرية من «جامعة الحضارة الإسلامية المفتوحة» لجهودها في إحياء وحماية التراث الفني العراقي من خلال بحوثها ودراساتها. لكنها لم تكتفِ بذلك، بل صممت أن تكون لها بصمتها الخاصة، فكتبت كثيراً عن المقامات العراقية، فعدّت ركناً أساسياً من حماة هذا الفن العراقي الذي امتاز العراقيون بتاديته. في أفق موازٍ، لم تكتفِ بالغناء، بل أكملت نشاطها الإعلامي، فكتبت في صحيفة «المستقبل» اللبنانية نقداً فنياً وثقافياً، وشاركت في تقديم وإعداد العديد من البرامج التلفزيونية (المستقبل، الـ art وسواهما) وكذلك الإذاعية («بنات حواء» على إذاعة لندن)، مفضلة الابتعاد عن الفن المبتذل والهابط، سواء في كتاباتها أو مقابلاتها.

في الوقت عينه، كانت طه ترسم حين تمتلك بصيرة فنية ناقدة جعلتها لسنوات اسماً رئيساً في عالم النقد حيث كانت تعمل في صحيفة «المستقبل» (منذ عام 1999).

ولدت طه في العراق لعائلة مثقفة. فوالدها هو الشاعر المعروف هادي الخفاجي. كان لهذه العائلة أثر كبير عليها، فغنت وهي لا تزال طفلة بعد أمام وزير التربية، كما نشرت لها أغنياتٌ للأطفال في التلفزيون العراقي إبان تلك المرحلة. لاحقاً، تخصصت في إدارة الأعمال في الجامعة المستنصرية في بغداد عام 1984، حيث تعرّفت إلى زوجها سعيد. سرعان ما أصبح شريك العمر، لتنتقل معه إلى لبنان، وتحصل بعد ذلك من الكونسرفاتوار الوطني على شهادة في الغناء والعزف على العود عام 1989... العود الذي اعتبرته ابنها الرابع بحسب قولها في إحدى المقابلات: «لدي ولدان، زوجي والعود». بعد ذلك، نالت الدكتوراه الفخرية من «جامعة الحضارة الإسلامية المفتوحة» لجهودها في إحياء وحماية التراث الفني العراقي من خلال بحوثها ودراساتها. لكنها لم تكتفِ بذلك، بل صممت أن تكون لها بصمتها الخاصة، فكتبت كثيراً عن المقامات العراقية، فعدّت ركناً أساسياً من حماة هذا الفن العراقي الذي امتاز العراقيون بتاديته. في أفق موازٍ، لم تكتفِ بالغناء، بل أكملت

كتبت كثيراً عن المقامات العراقية، فعدّت ركناً أساسياً من حماة هذا الفن

الأخبار
al-akhbar
السبت 18 آب 2018 العدد 3545

صورة وخبر

على أدراج «معبد باخوس»، وقفت الفنانة جاهدة وهبه للمرّة الأولى أمس إلى جانب المايسترو إيلي معلوف، في رحلة موسيقية جامعة للطرب وللجاز معاً. بين جناحي الشرق والغرب، انصهر التراث بالحداثة، بعد عام من التحضير. البداية كانت مع تحية من «مهرجانات بعلبك الدولية» للراحلة مي عريضة، عبر شريط قصير استذكر أبرز محطات حياتها. ثم وجّهت الفنانة اللبنانية كلمات وجدانية إلى «مدينة الشمس»، قائلة: «كل السلالم الموسيقية تؤدي إلى بعلبك (...)، دعوا فتنة بعلبك تختصر الدنيا بأكملها بنغمة». هكذا، راحت نغمات الأوركسترا القادمة من باريس، تراقص الكلمات من «يا ولدي» (أحلام مستغانمي)، إلى «أحبك حبين» (رابعة العدوية ــ أهدتها إلى روح الفنانة سحر طه)، إلى «شادي الألحان»، مروراً بأسمهان (يا حبيبي)، وليس انتهاءً بإديت بياف، وداليدا (حلوة يا بلدي)، ونشيد «موطني» (إبراهيم طوقان). كما تخلّلت الوصلات الغنائية، مقطوعات منفردة لمعلوف.

Sinnerman في الحمرا: ليلة مع نينا سيمون

Sinnerman هو عنوان الأمسية التي يخصّصها «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت) للمغنية وعازفة البيانو والمناضلة الأميركية نينا سيمون (1923 ـ 2003/ الصورة) في 11 أيلول (سبتمبر) المقبل. الموعد الذي يستمد اسمه من عنوان أغنية لسيمون، يحييه المغني كريستيان أبو عني، برفقة ثلاثي الجاز المؤلف من الموسيقيين: سكارليت سعد على الكيبورد، وألان عون (دوبل باص)، وكريستوفر مايكل على الدرامز. سيحتفي أبو عني الذي سبقت له المشاركة في الموسم الأوّل من برنامج «ذا فويس» (mbc)، مع رفقائه بأعمال هذه الأسطورة وسحرها، مقدّمين باقة من أجمل أغنياتها.

Sinnerman: الثلاثاء 11 أيلول ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت).
للاستعلام: 76/309363

جوزيف كوديلكا ضيف «النمر»: عدسة من فلسطين إلى بيروت

خلال شهر آب (أغسطس) الحالي، أغلقت «دار النمر للفن والثقافة» أبوابها لاستكمال تحضيراتها لمعرضها المرتقب «جوزيف كوديلكا: الجدار/ بيروت» (القيّم كزاڤييه بارال)، وأوضحت أنّها ستُعلن عن استئناف أنشطتها الثقافية المعتادة في وقت لاحق.

بالتعاون مع وكالة «ماغنوم» العالمية للصور، تحتضن الدار في مقرّها البيروتي هذا الحدث الضخم بين 12 أيلول (سبتمبر) المقبل لغاية 22 كانون الأوّل (ديسمبر) 2018، وهو يقدّم سلسلة موسعة من الصور التي التقطها المصوّر التشيكي (1938 ـ الصورة).
تضم مجموعة «الجدار»، صوراً فوتوغرافيّة بانورامية تشكّل مجتمعة نسخة عن جدار الفصل العنصري، صوّرها كوديلكا خلال رحلاته إلى فلسطين المحتلة بين عامي 2008 و2012، بينما توثّق مجموعة «بيروت» نهاية الحرب الأهلية اللبنانية ومركز العاصمة المدمَّر في عام 1991. علماً بأنّ المعرض سيفتح أبوابه أمام الزوّار، بدءاً من 13 أيلول، من الساعة الحادية عشرة صباحاً لغاية السابعة مساءً مساءً.

افتتاح معرض «جوزيف كوديلكا: الجدار/ بيروت»: الأربعاء 12 أيلول ـ الساعة السادسة مساءً ـ «دار النمر للفن والثقافة» (شارع أميركا ـ كليمنصو ـ بيروت).
للاستعلام: 01/367013

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 18 آب 2018 العدد 3545

كامل شياع
الرصاص لن يكتم الذكرى

حسام السراي

مع قرب حلول الذكرى العاشرة لاغتيال الباحث العراقي كامل شياع (1954– 2008)، يعود إلى الواجهة ذلك السؤال الكبير عمّا يمكن أن يقدّمه المثقف في أجواء العنف والانفلات التي ربّما تفتك به أيضاً، كما حدث بالضبط مع صاحب كتاب «اليوتوبيا معياراً نقديّاً» (دار المدى ــ 2012)، وهو عنوان أطروحته التي حصل فيها على شهادة الماجستير في الفلسفة من «جامعة لوفان الكاثوليكية» (بلجيكا). في ظهر 23 آب (أغسطس) 2008، وعلى طريق «محمّد القاسم» في بغداد (شعبيّاً يسمّيه بعضهم طريق الكواتم)، اخترقت جسده سبع رصاصات من مسدس كاتم للصوت، ليفارق «مستشار وزارة الثقافة» الحياة، ويصاب الوسط بخيبة كبيرة إزاء خسارة شخصيّة كانت تبثّ الأمل في حركتها واندفاعها للعمل في مدينة أنهكتها الحروب.

تتشابك الأفكار والحقائق في قصّة اغتيال شياع، مرّة لجهة كونه ذلك «المنفي» الذي تسلّم منصباً في وطنه بعد طول غياب عنه قبل أن يُقتل فيه، وما يرتبط بهذا الموضوع من كلام عن «الداخل» و«الخارج» في الثقافة العراقية وممكنات عودة النخب المهاجرة إلى بلدها، ومرّة أخرى ما يتعلّق بعمل المثقف «العلماني» في سلطة يسيطر عليها الإسلاميون ضمن نظام محاصصة وتقاسم مناصب وفق حسابات الطوائف والقوميات في العراق. إضافة لكلّ ما يقال، نجد أنّ ملف التحقيقات في الجريمة مغيّب عن الرأي العام ولا أحد يعرف نتائجه، بل إنّ الوعود القديمة بإعلان ما وصلت إليه اللجان المكلّفة بهذه المهمة، ذهبت في مهب الريح. لم يترك الراحل الكثير من الكتب والإصدارات، لكنّ حضوره في مشهد الثقافة العراقيّة بعد نيسان (أبريل) 2003 مؤثّر وجامع لمن هم حوله. لعلّنا هنا نتذكّر نجاحه في الإشراف على مؤتمر المثقفين العراقيّين 2005 وما خرج عنه من توصيات تبخّرت أيضاً مع اغتيال كامل.

مبادرات كثيرة أطلقت باسم هذا الشهيد التنويري، هي أيضاً لا وجود لها اليوم على أرض الواقع، ضمنها نصب له في بغداد يخلّد اسمه وذكراه الطيبة! (الصورة عمل بعنوان «قداس الى صديقي كامل» للفنان العراقي عباس الكاظم).

ملف

أولغا توكارتشوك... الأدب البولندي عندما يحمل مِطرقة نيتشه

فاجأت الروائية البولندية أولغا توكارتشوك (1962) العالم، بفوزها بجائزة «بوكر» العالمية للرواية لعام 2018 عن روايتها «رحلات» (نقلتها جنيفر كروفت إلى الإنكليزية وفازت معها بالجائزة مناصفة). وقد درست توكارتشوك علم النفس في جامعة وارسو، حيث تظهر دراساتها الجامعية في أعمالها الأدبية بوضوح تام

أحمد محسن

تتارجح أولغا توكارتشوك بين عدة أزمنة. بين بولندا «الأم» قبل الخرائط الجديدة، حيث تنقل قصصاً من «كتب يعقوب» في القرن الثامن عشر، وعبر «رحلات» تصل إلى الزمنين المؤسَّسين للصورة المعاصرة لبلادها. الأول هو زمن الاحتلال النازي، والثاني هو الزمن الشيوعي. ومثل جميع البولنديين، تركت المحرقة أثراً فيها. والأثر هنا ليس أثراً وعائياً، يستوجب شعوراً عارماً ومكروراً بالندم، ولا أثراً يذهب إلى الإنكار خوفاً من سطوة الجانب الدعائي في الشعور بالمحرقة. إنه أثر في السرد، الذي يطغى على لغتها البولندية، حيث تبدو الكاتبة وكأنها في محاولة دائمة لكسر الحواجز الزمنية، بما هي قيود تعذّب لغة صاحبتها. «كتب يعقوب» رواية تبحث عن الأصل، عن دعائم المحرقة في مكان محدد، وفي ذات الوقت تبحث عن موقع بولندا نفسها في المحرقة، خاصة وأن أحداثها تدور على الحدود مع أوكرانيا. أما في الزمن الثاني، فقد أقامت روحها فيه وخرجت منه بجسدها بفعل الوقت الذي تكرهه. لكنها لم تخرج معافاة تماماً. فبولندا اليوم عادت إلى كاثوليكيتها. وإن كان يعقوب لا يرغم اليهود على اعتناق الكاثوليكية كما في القرن الثامن عشر، فذلك لأن اليهود لم يعودوا موجودين. يعقوب ما زال موجوداً؛ وحرب أولغا توكارتشوك مستمرة في الزمن. في «رحلات» تذهب إلى روسيا لتتقفى ماسي السلافيين، وتأخذ معها عدة الألم البولندي: قلب شوبان يتوقف في شوارع باريس.

في الواقع، تنتمي أولغا توكارتشوك إلى جيل عاصر الثورة الطالبية الفرنسية أواخر الستينيات، بينما كانت تعيش في وارسو الشيوعية، ويتلو هذا ما يتلوه من تناقضات. ويصنع ما يصنعه من شخصيات تتشابه في نظرتها إلى الأيديولوجيا وإلى العالم. وفي هذه النقطة، ليس في موقفها الذي تُعلن عنه نصوصها ما هو استثنائي. لقد خرجت من هذا الزمن كما خرج ميلان كونديرا منه، بنقمةٍ مضاعفة، حتى أنها أحياناً تكاد تتطابق مع الكاتب التشيكي. الذي كان يجب أن يكون جرفياً في حياةٍ أخرى. عندما تصف المدينة الشيوعية، أو فلنقل مدينتها الشيوعية. ذلك أن كونديرا في خفة كائنه التي لا تُحتمل، كان يشعر بالخجل عندما يتحدث عن دمار براغ، مقارنة بما حلّ بوارسو نفسها. رغم إفراط توكارتشوك في بولنديتها، ورغم إفراط سردها الغزير بالسيلان حول تاريخ بولندا ومستقبلها، إلا أنها غير قادرة على مغادرة عباءة أوروبا الشرقية. فالتقاؤها المتواصل مع التشيكي الليبرالي على السأم من البناء

> صنّف اليمينيون المتعصبون روايتها «سِر بمحراثك على عظام الموتى» عملاً معادياً للمسيحية

الاشتراكي بهيئته التي عرفتها أوروبا الشرقية، لا يعفيها من التقاء مع تشيكي آخر أقل حضوراً في الموقف السياسي بكثير، وأكثر توهجاً في الأدب. عندما تتارجح نصوصها بين ساركازمية كونديرا، وكآبة كافكا، يُستحسَن الانحياز إلى الثاني بلا تردد. هذه هي الإضافة الحقيقية لكاتبة تُحارب وتُحارَب. إنها تحارب بالكتابة، لا بكونها «نباتية»، أو بكونها تردد شعارات نيوليبرالية يبحث المعلّقون الغربيون عنها في أدب أوروبا الشرقية، لكي يبرروا انبهارهم بأدب الآخرين ويوافقوا عليه.

أولغا توكارتشوك لا تبيع الوهم. وهذا ما فات أغلب المعلّقين الغربيين الذين قرأوا «رحلات» باستحسان شديد. ما هو متعارف عليه ان كافكا سوداوي. وإن كانت المعلومة أقرب إلى أن تكون «كيتش» من قربها إلى أي وصفٍ آخر، إذا سمحنا لأنفسنا باستعارة المفردة من أفواه غاضبة على حضور الكيتش، كميلان كونديرا وأولغا توكارتشوك. والأخيرة تخضع أبطال قصصها إلى تحولات دائماً، على غرار التحولات الكافكاوية، على نحو تصر فيه على جذرية التحولات. تتلاعب بالوجوه، وبشكل الأذنين، وترسم صوراً تفيض عن الواقع لشخصيات تقدمها كما لو أنها الواقع، تماماً كما تفعل في «رحلات»، تتذرع بالتجريب، وتحضر السيكولوجيا في كل زاوية من زواياها كأداة ضدّ الفلسفة وضدّ التاريخ. يُشعِر هذا قارئها أنها تحاول تأكيد موت الإنسان المثالي، ودفع الجميع إلى العدمية، إلى الإيمان بفراغ شاسع ولا محدود، تتكسر فيه قوالب المُثل الجاهزة. وإن كان نيتشه يعتبر البشر كائنات «برمائية» تسير إلى الخواء، فإن أولغا توكارتشوك تميل إلى الروح أكثر من ميلها إلى العقل، وإلى العقل أكثر من الميل إلى السائد عن العقل. تميل إلى التحطيم وإن اقتضى الأمر عنفاً مبالغاً فيه، كما تفعل في رواياتها: «سِر بمحراثك على عظام الموتى». القول إن الإطار الذي تستكين فيه أفكارها، وجودي هو قول فضفاض. حتى إن عدميتها لا ترنو أن تكون مستقاة من قواعد جينالوجية، بل يمكن الاكتفاء بدور علم النفس في صوغها المتقن. ما تقدمه البولندية هو رواية «عنيفة»، أشبه بمطرقة. وهذا ما يفسّر العدائية تجاهها من اليمينيين المتعصبين في بلادها، الذين صنفوا «سِر بمحراثك على عظام الموتى» عملاً معادياً للمسيحية. وإن كان النقاش في المسيحية يستدعي نقاشاً أطول، فإن ما يستدعي القلق فعلاً هو الإجابة عن سؤال ما انفكت توكارتشوك تطرحه: ما الذي يمكن فعله تجاه التقليد الكاثوليكي البطريركي المفرط في سلطويته؟ دائماً لا إجابة. ذلك أن العدم هو العدم. لا يسأل ولا يجيب. لا يسأل، ولا يجيب. العدم الذي يرافق قلب شوبان في رحلته الأخيرة إلى باريس، هو نفسه العدم الذي يمنعها من الحديث عن التاريخ المرعب للبولنديين، كمثال عن التاريخ المرعب للعالم. وما لا يفهمه اليمين البولندي، هو أن التاريخ للجميع، وليس للبولنديين وحدهم، مثل «رحلات» أولغا توكارتشوك تماماً. إنها رحلات بلا أي وجهة، إقامة رحبة في ترحالٍ يدور حول العالم وحول نفسه.

المعركة مع الخرافة

نشأت أولغا توكارتشوك في بيئةٍ يسارية خصبة، حيث كانت محاطة بالثقافة الشيوعية. لكن والديها لم يكونا شيوعيين. إلا أن حضور والديها في نصوصها ليس جلياً، أكثر من حضور بولندا نفسها، كمختبر لآلام أوروبا الشرقية الطويلة. وهذا ما ينعكس إعجاباً «تسطيحياً» في كثيرٍ من الأحيان بالغرب. إلى درجة أنه يكاد يظهر سوء فهم للتاريخ، بدلاً من أن يكون قراءة عدمية للتاريخ. وربما، لشدة تعلّقها بعلم النفس الذي درسته، تقول عن الغربيين «التحليل النفسي متجذر في ثقافتكم. أما نحن، فما زال الدين والخرافة يسيطران على تفكيرنا». ورغم أن مترجمتها إلى الإنكليزية جنيفر كروفت واجهت صعوبة أمام الحقل المعجمي البولندي الثري، إلا أن أولغا حافظت على انبهارها بتفوق الشِق الغربي من أوروبا في معركة العالم مع الأسطورة. وفي هذا تقول في إحدى مقابلاتها «إن الفرق هو أننا (في بولندا) لا نثق في الواقع كما تفعلون أنتم (في الغرب)... عندما أقرأ روايات إنكليزية دائماً ما تصعقني قدرتكم على الكتابة بلا خوفٍ من الجوانب النفسية الداخلية التي تكون بالغة الحساسية. في كل زاوية من زواياها كأداة ضدّ الفلسفة وضدّ التاريخ. يُشعِر هذا قارئها أنها تحاول تأكيد موت الإنسان المثالي، ودفع الجميع إلى العدمية، إلى الإيمان بفراغ شاسع ولا محدود، تتكسر فيه قوالب المُثل الجاهزة. وإن كان نيتشه يعتبر البشر كائنات «برمائية» تسير إلى الخواء، فإن أولغا توكارتشوك تميل إلى الروح أكثر من ميلها إلى العقل، وإلى العقل أكثر من الميل إلى السائد عن العقل. تميل إلى التحطيم وإن اقتضى الأمر عنفاً مبالغاً فيه، كما تفعل في رواياتها: «سِر بمحراثك على عظام الموتى». القول إن الإطار الذي تستكين فيه أفكارها، وجودي هو قول فضفاض. حتى إن عدميتها لا ترنو أن تكون مستقاة من قواعد جينالوجية، بل يمكن الاكتفاء بدور علم النفس في صوغها المتقن. ما تقدمه البولندية هو رواية «عنيفة»، أشبه بمطرقة. وهذا ما يفسّر العدائية تجاهها من اليمينيين المتعصبين في بلادها، الذين صنفوا «سِر بمحراثك على عظام الموتى» عملاً معادياً للمسيحية. وإن كان النقاش في المسيحية يستدعي نقاشاً أطول، فإن ما يستدعي القلق فعلاً هو الإجابة عن سؤال ما انفكت توكارتشوك تطرحه: ما الذي يمكن فعله تجاه التقليد الكاثوليكي البطريركي المفرط في سلطويته؟ دائماً لا إجابة. ذلك أن العدم هو العدم. لا يسأل ولا يجيب. لا يسأل، ولا يجيب. العدم الذي يرافق قلب شوبان في رحلته الأخيرة إلى باريس، هو نفسه العدم الذي يمنعها من الحديث عن التاريخ المرعب للبولنديين، كمثال عن التاريخ المرعب للعالم. وما لا يفهمه اليمين البولندي، هو أن التاريخ للجميع، وليس للبولنديين وحدهم، مثل «رحلات» أولغا توكارتشوك تماماً. إنها رحلات بلا أي وجهة، إقامة رحبة في ترحالٍ يدور حول العالم وحول نفسه.

مقتطف من «رحلات» (1)

ترجمة **أحمد محسن**

درسْت علم النفس في مدينة شيوعية كبيرة وكئيبة. كانت شقتي تقع في مبنى استخدمَته الشرطة السرية النازية كمقرٍّ خلال الحرب. ذلك الجزء من المدينة كان مبنياً على أنقاض الغيتو، وإذا نظرت جيداً، يمكنك ملاحظة ارتفاع هذا الحيّ بثلاثة أقدام فوق بقية الأحياء في البلدة. ثلاثة أقدام من الأنقاض. لم أشعر بالراحة هناك أبداً، وبين المباني الشيوعية والساحات التافهة كانت هناك رياح دائماً، وكان للهواء الفاتر طعم خاص بالمرارة، يلسعك في وجهك. في نهاية الأمر كان مكاناً للموتى، بغض النظر عن كل محاولات البناء. ما زالت لدي أحلام متعلقة بالمبنى الذي كان يحتوي على صفوف الدراسة: ممراته الواسعة التي لطالما بدت منحوتةً في الصخر، وقد هدأ دبيب الأقدام من روعها، الحواف البالية للدرج، الدرابزين المصقول بأيدي العابرين، آثار مطبوعة في الفراغ. ربما لذلك كنّا مسكونين بتلك الأشباح.

عندما كنّا نضع الجرذان في متاهة، واحد منها فقط كان يناقض بسلوكه النظرية المعتمدة، فيرفض الاكتراث لفرضيتنا الذكية. قد يقف على رجليه الخلفيتين، غير مبالٍ إطلاقاً بالجائزة في نهاية الطريق، مزدرياً نظرية الاشراط البافلوفي (2)، وقد يصوِّب نظره نحونا لمرةٍ واحدة ثم يستدير، أو يصرف انتباهه باتجاه المتاهة متأملاً إياها بلا عجلة، قد ينظر إلى شيء ما في الرواق الجانبي، محاولاً جذب الانتباه. وقد يصدر صريراً مشوشاً، بعد ذلك، الإناث تحديداً، بغض النظر عن الواجبات، كنّ يسحبن أنفسهن إلى خارج المتاهة. أما عضلات الضفدعة الميتة المفلطحة، فقد تنثني وتستقيم تبعاً للنبضات الإلكترونية، لكن على نحوٍ لم يتم شرحه بعد في كُتبنا المدرسية. كانت تصدر إيماءة في وجهنا، وأطرافها تعلن التهديد والتهكم، كما لو أنها تهدم إيماننا المقدّس بالبراءة الميكانيكية لردات الفعل النفسية.

تعلمنا هناك أن العالم قابلٌ للوصف، وحتى للتفسير، بواسطة إجابات سهلة لأسئلة ذكية. كما لو أن العالم في نواته كان خاملاً وميتاً، محكوماً بقوانين أسطورية كانت تحتاج إلى الشرح، والخروج إلى العلن، بمساعدة الرسوم البيانية إذا أمكن ذلك. نُصبحنا بالقيام بالتجارب. وباختراع النظريات لإثبات شيء ما. رُجّ بنا في أسرار الإحصاءات، عُلّمنا التصديق أننا عندما نتسلح بهكذا أداة يمكننا أن نفهم كيف يعمل العالم، وأن الـ 95% أكثر أهمية من الخمسة المتبقية. ولكن إن كان هناك شيء واحد أعرفه الآن هو أن أي أحد يرغب فهم العالم، يجب عليه أن يفهم علم النفس. الذهاب إلى الفيزيولوجيا وإلى اللاهوت بالمقابل، سيوفر دعماً قوياً في مسألة الروح، بدلاً من تضاريس السيكولوجيا اللزجة. ثمة ما يقوله الناس عن علم النفس، كاختصاص يختاره الناس ليس من أجل العمل، ولا بسبب الحشرية، أو لامتهان مساعدة الآخرين. وقد اكتشفت أن للاختيار سبب واضح ومحدد. أعتقد أن كل شخص لديه خلل خفي وعميق، ولكن بلا شك الجميع يحبّ أن يعطي انطباعاً بالذكاء والحيوية. لكن الخلل يكون مبطناً ومموهاً بإتقان. عندما ندخل الامتحان. تنهار طابة المشاعر المعقدة بشدة، مثل تلك الأورام الغريبة التي تظهر أحياناً في الجسد البشري، ويمكن رؤيتها في أي متحف يعرض جثثاً مشرّحة. ذلك يطرح سؤالاً آخر: ماذا لو كان الناس الذي يديرون حياتنا من تلك النوعية، وكانوا يعرفون ما الذي يفعلونه فعلاً؟ في هذه الحالة، سنكون ورثة على نحوٍ مباشر. عندما، في عامنا الثاني، ناقشنا عمل الميكانيزمات الدفاعية، وجدنا أننا نَخضع لقوة جزء من روحنا، بدأنا نفهم أن الإنكار لم يكن للوصول إلى صورة واضحة وعقلانية، بل كان عبارة عن الأعيب صغيرة سمحنا لأنفسنا بأن نلعبها، بدلاً من أن نرى العالم كما هو، بلا أي شيء لحماينا، بصدقٍ وشجاعة. أنكرنا، لأن ذلك كان سيكسر قلوبنا.

ما نتعلمه هو أننا مصنوعون من دفاعات، من دروع ومصفحات، هو أننا مدن تقوم في أساسها الهندسي على جدران، أسوار، معاقل، ومخابئ. بمرور الوقت صرنا في الصف الثالث. وبعد كل امتحان، استمارة، ودراسة قمنا بها على بعضنا البعض، صارت لدي تسمية للخطأ الذي أواجهه. كان الأمر بمثابة اكتشاف اسمي السرّي، الاسم الذي يدعو صاحبه إلى المبادرة.

لوقتٍ طويل تمرّنت على التجارة لكني لم أمارسها. في إحدى البعثات (3)، علقت في مدينة كبيرة من دون أن يكون لدي أي مال، وكنت أعمل كخادمة، فبدأت الكتابة. كانت قصة رحلاتي التي أضعها في كتاب، وكنت أريد أن يقرأها الناس في القطار، لأني كنت أكتب لكي أقرأ ما أكتبه. كان كتاباً صغيراً بحجم شطيرة صغيرة من ساندويش، يمكن ابتلاعها بسهولة. وكنت قادرة على التركيز، بغض النظر عن أن أذني أحياناً اكتسبت شكلاً عملاقاً، وصارت تلتقط تذمر الآخرين والأصداء والهمسات. كانت أصواتاً مصفاة تخترق أحد الجدران. أصوات تأتي من بعيد.

1- **عنوان الرواية الأصلي هو Bieguni، صدرت في 2007 بالبولندية، ثم نقلتها جنيفر كروفت إلى الإنكليزية في 2017، وهذه الترجمة هي تعريب لمقطع من نسخة كروفت.**

2- **مصطلح مستخدم في علم النفس السلوكي، لوصف أحد أشكال التعلم الترابطي، حيث يكتسب منبه خارجي معين القدرة على استحضار استجابة الفرد الخاصة بمنبه آخر. ظهر المصطلح على يد عالم النفس الروسي إيفان بافلوف عام 1903، وقام جون واتسون فيما بعد بدراسته على الأطفال.**

3- **تقصد بعثة علمية.**

قصائد

على أسوار عكّا، أبحثُ عن قبّعة نابليون المثقوبة

يكاد فخري رطروط، الشاعر الفلسطيني المقيم في نيكاراغوا، لا يقيم فرقاً بين الشعر والتشكيل، في وفاء لتقليد عريق يعود لمقولة هوراسيوس: «الرسم شعر صامت، والشعر رسم ناطق». لمنجزه الشعري والتشكيلي معاً، مسحة سريالية تصغي لنبض الشارع، خليط من لقاء أندري بروتون وتروتسكي في المنفى المكسيكي، حين حررا بيانهما الشهير: «من أجل فن ثوري مستقل». مسحة لا ينفيها الشاعر، أثناء دردشة لنا معه، امتزج فيها الجد بالسخرية المرة. يقول: «يُوْلَدُ الإنسان سريالياً، الآباء يغيرونه». شعرٌ حسي، شرقي/ جنوبي، كأنه يُلْقى وسط كرنفال لاتيني، أو على خلفية سلسال تانغو. تأثير آخر لا ينفيه الشاعر على نفسه: «الشعر الحقيقي الآن موجود في هذه القارة [أميركا اللاتينية]. شعر ثقيل حار».

(رشيد وحتي)

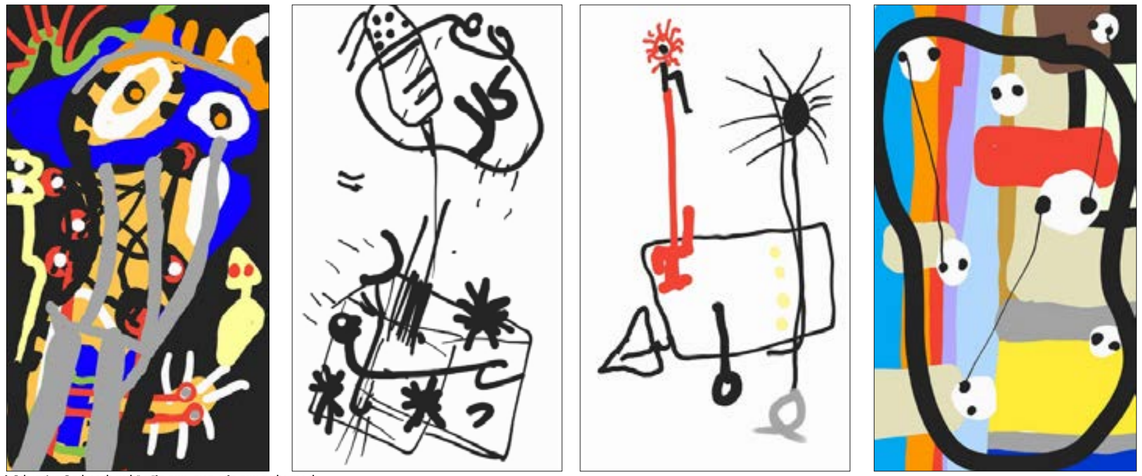

شعره يشبه رسومات ميرو. رسوماته تشبه شعر شوقي أبي شقرا

فخري رطروط *

حتى الصوت يخاف صداه

لن تعرف أبداً
لماذا تكف النساء فجأة عن الحب
لماذا تتوقف شجرة صغيرة عن النمو
لماذا لا تخرج الشمس من الشمال
لماذا ريح الشمال أشرس من ريح الجنوب
لماذا يحب الناس الريح الغربية أكثر من الشرقية
لماذا ندحرج رؤوسنا أمامنا في طرقات لا تفضي إلى شيء
لماذا دائماً نقرع الباب الخطأ
لماذا لا تكف الريح عن النحيب وسط الليل
لماذا كثير من الحيال تتدلى من شرفات الروح، ولا امرأة تجرأت على التسلق.

لكه كانت إيقاع وموسيقى داخلية

بعض البشر حين تقترب منهم تسمع صوت طبول وحشية
بعضهم تسمع في داخله صوت نايات
بعضهم تسمع في داخله صوت جيتارات مذبوحة
بعضهم تسمع في داخله صوت شلالات ماء
بعضهم تسمع في داخله صوت فيضانات
بعضهم تسمع في داخله غناء طيور
بعضهم تسمع في داخله حفيف أشجار
بعضهم تسمع في داخله رفرفة ملائكة
بعضهم تسمع في داخله بكاء شياطين
أكثرهم تسمع في داخله صوت انهيارات جدران
يجذبني البشر الذين في داخلهم صمت الغابات وصمت الجبال
بعضهم تسمع في داخله صمت مقبرة، وهذا إيقاع أيضاً؛ لأنك حين ترخي أذنيك على باب مقبرة ستسمع
حديث الأموات الخافت مثل أزيز النحل.

العاب ليلية

حاولت أمس أن أفكك ذاتي وأركّبها من جديد، مللتُ،
تركتها حتى الصباح، وجدتُ أنفي تحت إبطي،
أذني تحت قدمي، أصابعي ملتصقة في سرتي،
ركبتي مكان عيني، عمودي الفقري محطم، أما قلبي
فلم أجده، دماغي خارج الجمجمة يذوب، الغريب أن
هذا أشعرني بالراحة.

الوجوه الجميلة تشعرني بغربة عظيمة

أحب الوجوه العادية التي تشبه شطائر الفلافل الشعبية.
أحب الوجوه العادية التي تشبه حواف الستائر القديمة التي هزمها الضوء.

جنتلمان

لديه اتفاق مع عنكبوت غرفته
هو يأكل البطيخ والقشور للعنكبوت
هو سعيد والتعاسة للعنكبوت
هو ينام والعنكبوت يحرس
هو يعيش والعنكبوت يموت
مع ذلك العنكبوت يسمن وهو ينحف.

أشباح بملابس رياضية

قبل منتصف الليل، يطرق عداء بابك ويسلمك الشعلة، تظل حتى الفجر لا تدري ماذا تفعل بها، يطرق عداء آخر بيتك فجراً ويطالبك بالشعلة، تسلمها له، لذلك تصحو صباحاً متورم العينين. هذه الليلة لم يأت العداء لأخذ الشعلة، لذلك أنت في الخارج تطوف الشوارع كالمجنون تبحث عنه لتسلمه الشعلة. بعدما يئست، أشعلتَ العالم.

غربة الأشياء

الشمامة تحدق مرعوبة بالميزان ولا تستوعب لماذا يجب أن توضع عليه ولا ماذا تعني الأرقام ولماذا تغرس السكين فيها بشكل مثلث ولماذا عليها أن تسافر جريحة في كيس بلاستيكي، ولماذا ستذبح في مطبخ بعيد على صينية في مدينة.

الريح مترنحة على وشك السقوط

تحت لوحة إعلانات نصف مضاءة وبأحرف لا يفهمها في شارع معتم في برد الليل، تذكر بأنه شاعر وغاضب ووحيد وفقير وبلا وطن، أنزل رأسه وذاب في معطفه. بعد سنوات تعلّم الإسبانية وقرأ اليافطة، كانت تقول: بار الثلاثة كلاب.

للخشب في الشتاء رائحة أرملة

الخشب أقدس المعادن، المسه كما لو كنت تلمس نبياً،
لدي كرسي هزاز يبدو كقديس يحتضر منذ عشرين عاماً.

نيكاراغوا عالقة في زجاجة خمر مصنوع من قصب السكر

أتذكر كل لحظة أنّ رجلاً ذا قرنين من ذهب ينطحني في خاصرتي الثالثة دون أن أفهم لماذا
أتذكر كل لحظة أني عالق هنا في هذه الحياة لأن الروح ضلت طريقها
أتذكر كل لحظة بأن لا شيء قادر على إيقاف نواح الريح
أتذكر كل لحظة بأن عالم الأموات أكبر من عالم الأحياء
أتذكر كل لحظة بأن الشيطان كان ملاكاً
أتذكر كل لحظة بأن الجغرافيا سقف صفيح هش لا يصمد أمام ريح التاريخ
أتذكر كل لحظة بأن كل ما أحتاجه أن أنفض روحي تحت الشمس ولم أفعل
أتذكر في كل لحظة بأني متأخرٌ عن موعد ما
أتذكر كل لحظة بأنه يجب أن أطفئ الغاز تحت وعاء الحياة
أتذكر كل لحظة بأني أكبر وقوتي تتقلص
أتذكر كل لحظة أن الزمن غول يأكل كل شيء
أتذكر كل لحظة ضوء الشمس المحاصر في حقول الفستق
أتذكر كل لحظة المطر العالق في حقول قصب السكر
أنادي في كل لحظة الريحَ التائهة في حقول الذرة
كي تأتي لتسعف القمر المفتت فوق أشجار المانجو في حدائق بيوت نيكاراغوا.

الكثير من الثوم يحمل بصلة جريحة في مقلاة ضيقة

أحدق في الريح حتى أتحول إلى طائر
أحدق في السماء حتى أتحول إلى غيمة
أحدق في الغابة حتى أتحول إلى ورقة شجرة.
أحدق في البحر حتى أتحول إلى موجة
لا تحدق في الإنسان؛ ستتحول إلى فضلات.

قتلى قدماء من قرطاج يحاولون استعادة روما في اللافية الثانية

غليون الهندي الأحمر مصنوع من خشب شجرة الدردار المقدسة، مزين بريشة نسر، رأس الغليون يصنع من حجارة حمراء، المنطق يقول: يجب إبادة هذا الشعب المرفّه.

الافوكادو جاء من حقول عطارد

العنب جاء من كروم نبتون
الفجل جاء من حقول زحل.
القطن جاء من حقول القمر.
البرتقال جاء من حقول الشمس.
لا نعرف ماذا بإمكان المريخ أن يصدّر لنا.

تغريدة يتيمة

تصفر في أذني عصافير متجمدة على رؤوسها قبعات
بين تغريدة وأخرى تسقط جثة سماء من مرطبان الكوابيس.

غيمة مايكوفسكي تهرب من فرن الغاز

بعض الأشخاص ينبعثون من الماضي كلعنة أبدية، لا يموتون، كأفكا وحشرته وهيئة المحكمة، لوركا وفرقة الإعدام، سيوران ومزاجه العكر، فرناندو بيسوا وانسداده، إدغار آلان بو وسرب غربانه، هيمنغواي وبنادقه وقواربه، بودلير وباقات أزهاره، هوميروس والعاهرة هيلين، هنبعل وفيلته، سبارتاكوس وعبيده، فان كوخ وأذنه المقطوعة، مايكوفسكي وغيمته الشهيرة، سيلفيا بلاث وفرن الغاز. — يسهرون معي كل ليلة، نختلف آخر الليل حول جدوى تناول بول الأحصنة كترياق للقوة، يبدأ عراك، أضع الجميع في فرن غاز سيلفيا بلاث ثم أشعل النار. هناك قبل أخير من قرطاج لم يجد منسماً داخل فرن الغاز، كذلك يقيت آذن فان كوخ ترفرف مثل راية. ألف الفيل في آذن فان كوخ وألقى بها من النافذة.

كانت الغرفة بلا نوافذ وابواب

كنا سعداء داخلها، حتى جاء أحد الفضوليين، صنع في الغرفة كوة سماها نافذة، حاولنا سدها بقطع أقمشة سميت في ما بعد بالستائر، ولأن هذا الفضولي لم يرَ شيئاً بسبب العتمة داخل الغرفة صنع كوة أكبر وسماها باباً، فتدفق النور إلى الغرفة، ثم دخل ملاك الموت الفضولي البدين وتمدد على الكنبة وبدا يشخر.

الشجرة الكبيرة على باب بيتي

لسنوات ألقي عليها تحية الصباح والمساء، أعاملها كصديق قديم، بل إنها صديقي الوحيد، مثلي لا تثمر ولا تزهر، أيضاً أجهل اسمها ونوعها، وهذا يعجبني، قالت لي هذه الشجرة في صباح ماطر: — إلى أين أنت ذاهب؟ عد إلى البيت، سيكون العالم بخير، أنا لم أغير مكاني منذ زرعوني هنا، والعالم بخير، المطر لا يتأخر، الشمس تشرق في موعدها.
الشجرة العملاقة أمام بيتي تذكرني دائماً: بأنها لا تخاف الوحدة والريح، بأنها أكبر مني سناً وحكمة وشعراً وكرماً، بأني ضئيل عاجز عن إطلاق زهرة واحدة.

* فلسطين/ ماناغوا

رسمات فخري رطروط

سرد

يوميّات اليورانيوم المُنَضَّب

حيدر صافي *

الصورة من العراق، نقلاً عن وكالة الراديو والتلفزيون السويسريين

ليليان

طلب مني الطبيب إجراء فحص إشعاعي لرأس ابنتي ليليان التي تبلغ عاماً واحداً بعدما أخبرته بأنها لا تبدو عليها الحركة أو الكلام. عرض عليّ الأشعة ثم قال لي إنها تعاني ضموراً في المخ نتيجة نقص الأكسجين عند الولادة. لقد كانت فاقدة للقدرة الحركية والنمو. لن تستطيع الحركة أو السير طيلة حياتها أبداً وهذا أمر مؤكد.
معاقة يا دكتور؟ معاقة؟ ثم أخذت أبكي كالأطفال.
رميتها في الهواء طيلة طريق العودة إلى البيت سيراً على الأقدام وكانت تعود إلى ذراعي في كل مرة ثم أرميها ثانية فتعود وهكذا، ولم أرها تسقط على الأرض أبداً.
كانت ليليان ترقد بيننا أنا وزوجتي على السرير طيلة سنوات عديدة ولم تكن تصدر أدنى ضجة ممكنة، كان صمتها رهيباً. في ليالي الملل، أستيقظ فاحملها وأرميها على زوجتي كأنها دمية صغيرة وزوجتي بدورها تحملها وترميها عليّ. إنها حقاً دمية، قلت ذلك في نفسي وأنا أرميها تحت السرير.
وجدتُ دبوس زوجتي ذات يوم على المنضدة، أمسكتهُ ووخزتُ أصبع ليليان فلم تظهر أي حركة أو تغير في الملامح. وخزتُ المعصم، الساعد، الذراع الأيسر كله ثم الصدر واقتربت من القلب. ماذا تفعل أيها الملعون؟ صرخت زوجتي وسحبت الدبوس. أمسكته، مسحتُ عنه قطرات الدم وربطت به حجابها.
في اليوم التالي، حملتُ ليليان بذراعي الأيسر فقط. وبيدي اليمنى سكبتُ أتيت به من المطبخ، نظرتُ إليها. عينا ليليان سوداء كالفحم، تنظران إليّ بدون أي تأثر. واستعدت صور أدرع وسيقان ورؤوس الدمى المرمية في الشوارع. كلا، لا يمكنني فعل هذا! أفكر بهذا الفعل فقط لأنني قمت به كثيراً في صغري.
الطول نفسه (40 سنتمتراً)، والوزن نفسه (9 كيلوغرامات)، ملامح ليليان ذاتها في عمر العاشرة.
في الصيف كنا نائمين على السطح. عند الفجر، وجدناها شاحبة الوجه وأغلقتْ عينيها بنفسي.

سمنة

احضروا رجلاً يتنفس بصعوبة. حجم ساقيه كبير جداً ومشابهٌ لحجم يديه وكان مريضاً بالسمنة ولم يكن يكفي السرير لحجم جسده. وضعوه على الأرض ومات.

اطفال

ترقدُ بصمت إلى جانب زوجها. يتناهى إلى سمعها صوت الرياح تعابثُ أشجار البستان خلف البيت.
تستشعرُ ألماً قوياً في صدرها. تتنهد وتقول لنفسها: هذا المرض اللعين ينتشرُ الآن بسرعة في جسدي كما أخبرني الأطباء. لم يتبقَ لي وقت، أشهرٌ وربما أسابيع هذا ما فهمته من كلامهم. لمست يد زوجها بخفة وفكرت: هل عليّ أن أخبره بحالتي؟ لا، إنهُ لا يتحمل تكاليف العلاج، كما أنهُ سيلحُ عليّ بزيارة المراقد المقدسة كثيراً وسيكون عليّ أن أحضر الطلاسم والرايات وأعلقها في أنحاء البيت، الأمر الذي لا أريد أن أفعله بعد الآن. كل هذا لن يفيد بشيء فقد جربت الأمر سابقاً. لو أن هذه الأدعية أفادتني، لو أن الله سمع دعائي لكنتُ رزقت بأطفال أحياء، لا موتى.
نعم، بكت بصمت ثم تذكرتْ كيف كان زوجها يستلم أطفالها الأربعة من الأطباء، أستلم كل طفل داخل صندوق من الكارتون كأنهُ هدية. اللعنة، دفنهم في البستان خلف البيت. كان يضع حجراً على كل قبر لكي لا يضيع القبر! ليتني كنتُ عاقراً منذ البداية لأخلي مكاني لامرأة أخرى.
دلكّت صدرها وأرهفت السمع لصوت الريح النائحة كأنهُ صوت جريان نهر من بعيد. ما الذي وهبني الله لأهبه لهذا الرجل؟ أربعة أحجار في بستان، هذا كل ما حصل عليه مني.

بالونة تسري في داخلها المناجل

اسمي آيات عدي، أبلغ من العمر أربعة عشر عاماً. ماما تجلس بجانبي في المشفى منذ ثلاثة أيام.
أخبروا ماما منذ ثلاث سنوات أنني مصابة بفقر الدم المنجلي أي أن كريات الدم تشبه شكل المنجل وغير قادرة على نقل الأوكسجين في جسدي.
صاروا كل شهر يمررون في جسدي كيس دم جديد. فكرت دائماً أنني سأصبح بالونة مملوءة بالدم. ماما تقول إنني دائماً مصفرة اللون (لون الكركم).
منذ ثلاثة أيام وأنا في المشفى وماما تجلس إلى جانبي، تنزع عني الحجاب وتكشف شعري وتمسح عني عرقي الغزير.
ماما تقول إنني سأصبح فتاة جميلة ونادرة، لكنني أفكر دائماً أنني لست سوى بالونة صفراء لا يمكنها الطيران. بالونة تسري في داخلها المناجل.

تقرير إلى الطب العدلي

3:00 a.m: تم إحضار الطفل (ابن زينب) البالغ من العمر 29 يوماً، ولا يظهر عليه أي نشاط حيوي سوى نبض ضعيف. أصفرار واضح للبشرة. ازرقاق الشفتين. بياض في العين. الطول: 30 سم. الوزن: 3 كغم
3:10 a.m: تم إجراء عملية إنعاش الرئتين بالضغط المستمر على الصدر
3:30 a.m: تمت مقاطعة عملية الإنعاش من قبل الأم لأنها قامت بسحب قدميّ الطفل وحمله إلى الأعلى وظلت تضرب الأب به وهي تتهمه بأنه كان السبب في موت ابنها.
3:35a.m: مزاولة عملية الإنعاش
3:40a.m: تمت مقاطعة عملية الإنعاش للمرة الثانية لأن الأب سحب قدميّ الطفل وحمله الى الأعلى وظل يضرب الأم به وهو يتهمها بانها كانت السبب في موته.
3:45a.m: مزاولة عملية الإنعاش
4:00a.m: لا يوجد نشاط للقلب، لا يظهر عليه أي نفس، لا يوجد نشاط للمخ أو للعين.

* العراق

نصوص

أربع ورقات نفضت من شجرة شاعر

محمد بنطلحة *

«باميو» رسمة للصيني شيتاو

ماذا سوف يفعلون باوراقي؟

ما عدت أطرح على نفسي هذا السؤال . صرت أقلد اميلي ديكنسون: أكتب وأرمي أوراقي في صندوق خشبي قديم. معها حق، فالنهر وهو يجري قد يحمل معه الأخشاب و الجثث والعلب الفارغة، و لكن لا يحمل المجرى، كيفما كان، الزمن يفهم لغة الخشب أكثر مني ومن أي لغة أخرى.

الباميو احسن حالاً مني

الباميو أحسن حالاً مني. له ساق، وأنا لا. أنا وأي شاعر آخر، عن تلك الساق نبحث، منذ أن وجدنا أنفسنا في غابة من الزحافات والعلل. حتى أوديب كان ذا قدمين متورمتين. أما أبوه لايوس فكان أعرج. بمثل هذه العيوب جئنا إلى هذه الأرض. أو لعل العيب - أصلاً - في اللغة، ولا علاج. في هذه الحالة، سوى بالرقص، والموسيقى، والشعر. ليت الأرض ابتلعتنا..

كذب ت. س . إليوت.

أغسطس أقسى الشّهور، وليس نيسان. أما ترى بعينيك، أيّها الشّاعر؟ تشقّق سطح الورقة. والبحيرات صارت فوقها مالحة أكثر فأكثر..

مسالة ذوق ليس غير

قبل قليل، ضغطت لأكتب «شوق»، وإذا بالهاتف الذّكي يصحّح لي ويكتب: «توق». لم يطل بي الأمر، وقلت مع نفسي: لم لا؟ فتقارب مخارج الحروف يؤدّي إلى تقارب المعنى، وإن كان لا يؤدّي — بالضّرورة — لا إلى التّطابق ولا إلى التّرادف. هل عليّ إذن أن أعيد النّظر في مفهوم الوظيفة الشّعريّة مثلما هي عند ياكوبسون، وبالتّالي في بعض «إعداداتها» ولا سيما ما يتعلّق بمحوري التّأليف والاختيار؟ سوف أفكّر. لكن، وإلى حدّ الآن، لست أدري كيف كنت سأتصرّف لو أنّ هاتفي الذّكيّ كان اختار لي: «طوق». كنت بدون شكّ قبلت. فقط كنت أضفت «الحمامة» كي أحصل على «طوق الحمامة». ما العمل؟ هكذا صارت الأمور: الهواتف ذكيّة، والنّاس أغبياء. هكذا في كلّ مكان، حتّى في أيّ مستشفى وأيّ قطار. يا إلهي! هل هنالك أرض أخرى ليس فوقها هاتف ذكيّ: على الأقلّ، حتّى أكون أنا الّذي أختار حتّى شكل أنفي، ولون بشرتي، ومخارج حروفي. بغير هذا كيف أصير شاعراً؟ إذن أبدأ بالهايكو، وأرى..

* فاس/ المغرب

المساهمات الإبداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) الى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي: KALIMAT@al-akhbar.com على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل. بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة، تعطى الأولويّة لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير. ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كتب فيها النص. مع تعريف وافٍ بالكاتب (ة) والمترجم (ة). تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

دراسة

باسكال لحود: فلسفة العلم بتوقيت بيروت

محمد مهدي عيسى

يشكل كتاب الأكاديمية المتخصصة في فلسفة العلوم باسكال لحود «فلسفة العلم بتوقيت بيروت: الحاج وحبشي ونصّار إزاء العلم وقضاياه» (منشورات جامعة روح القدس)، فرصة للإضاءة على جنبة لم تنل الكثير من الدراسة في تراث ثلاثة فلاسفة لبنانيين تفلسفوا على توقيتين مختلفين: توقيت بيروت وتوقيت العالم، فجاءت فلسفتهم منتظمة على إيقاعين مختلفين في متطلباتها وشروطها. إيقاع يحتكم إلى اللحظة الحضارية التي يعيشها الفيلسوف في بيروت، وإيقاع محكوم للحضارة الكونية التي ينتسب إليها الفيلسوف بانتسابه إلى الفكر العالمي والفلسفة الإنسانية. إن «التسلل» إلى المنهج والتراث الفلسفي لكل من كمال يوسف الحاج (1917-1976) ورينه حبشي (1915-2003) وناصيف نصّار (1940-00)، والاقتراب من تاريخهم وهواجسهم الفكرية من خلال اختيار مسلك موضوعي هو «فلسفة العلوم»، هو الذي منح الكتاب جديته ومتعته وحيويته. فما نقرأه أكثر من استعراض فلسفي تقدمه الباحثة في فصول الكتاب بناء على فرضيات محددة. إنه محاولة لفهم القلق الإشكالي الظاهر في فلسفة هؤلاء بسبب اشتغالهم في مجتمع متخلف حضارياً وثقافياً، لم يحقق أول الشروط التي تجعل من ابتداع فلسفة خاصة بالمجتمع اللبناني أو المجتمعات العربية أمراً ممكناً.

ولهذا، ولّما كان المجتمع الذي ينتمون إليه بالمعنى الأولي للانتماء، متخلفاً وعاجزاً عن بناء هويته الوطنية وتنمية حضوره الثقافي ولا ينتج علماً طبيعياً أو إنسانياً، فيحول دون انتمائهم إلى الإشكاليات الفلسفية العالمية، ويحد من قدرتهم على الاشتباك مع فلسفات أخرى تنتمي إلى نمط حضاري مختلف، فقد برز القلق الفكري الذي قسم فلسفتهم إلى شقين لا شك متداخلين في الكثير من الأحيان. ولهذا كان الانشغال بفلسفة العلم عند فلاسفتنا، محدوداً بالقياس إلى مشروعهم الكبير. كما اتخذ طابعاً تربوياً تمهيدياً، بل في كثير من الأحيان إنقاذياً من هيمنة اللاعقلانية على المناخ الثقافي في المجتمع اللبناني. فالحديث عن فلسفة العلم يتراجع إلى الوراء ليصير دفاعاً عن الفلسفة نفسها في مواجهتها لخطر السياسة العشواء أو التنميق اللغوي المخادع أو التعسف الأيديولوجي المخِلّ.

الكاتبة التي تمرّست في التعريف بشخصيات لبنانية بارزة في المجالات الثقافية والفلسفية والعلمية، ظلت مخلصة لمشروعها التعريفي في هذا الكتاب بحيث قسّمت فصوله إلى ثلاثة. يستعرض ويحلل كلّ منها فلسفة واحد من الفلاسفة الثلاثة، من دون أن يتحول العرض والتحليل إلى نوع من المقارنة والترييط بين هذه الفلسفات سوى ما جاء شذراً في الهامش والمتن من مقارنة ومحاولة الخروج باختلافات وتشابهات بين الطروحات المختلفة. إن توزيع الفصول على الشخصيات لا على الموضوعات الفلسفية التي شغلت فلاسفتنا، هو ما جعل من مسألة التثبت من الفرضية التي تستهل الكاتبة بها عملها ـ وهي أن شبكة الأفكار التي يشترك بها الحاج وحبشي ونصّار تصلح مدخلاً لفهم خصوصية التفلسف بتوقيت بيروت. أمراً أصعب. فهو يحتاج أن يستخلص غالباً . بسبب التقسيم المنهجي للفصول- المشتركات بنفسه، وهذا ما لا يساعد في فهم خصوصية التفلسف بتوقيت بيروت بالشكل المناسب، بل ربما يجعل من الافتراض القائل بأن بيروت (ولا ندري لماذا تحصر الكاتبة لبنان بالعاصمة) ذات بصمة على الفلسفات الثلاث افتراضاً غير مؤكد، خصوصاً أن الكاتبة لم تخرج من عرضها وتحليلها باستنتاج عام يعيد تقديم خلاصات ما توصلت إليه، ويبيّن حدود الاشتراك بشبكة الأفكار بينهم، وما يمكن عندئذ أن نعده من خصوصيات التفلسف بتوقيت بيروت.

يتميز الكتاب بمتانة وجمالية لغوية قلّما نصادفها هذه الأيام في إصدارات تنهمل بمشاكل الفكر والعقل لا الأدب والوجدان. لكن هذه الأناقة اللغوية لم تشط لتصير ترهلاً في العبارة وحشواً لغوياً. وهذا ما كان سيعجب كمال يوسف الحاج لو كان حياً اليوم، هو المشتغل أول عمره في الأدب والمسحور ببلاغة الفلسفة عند برغسون، الذي يجد أن التأدّب سابق على الفلسفة، على رغم أن الأولى قد تكون خطرة إذا ما تم الخلط بينهما. وعنده، التفلسف بالعربية ضرورة لازمة من أجل إعادة الاتصال بالتاريخ وتشييد فلسفة وعلوم لبنانية وعربية. كمال يوسف الحاج

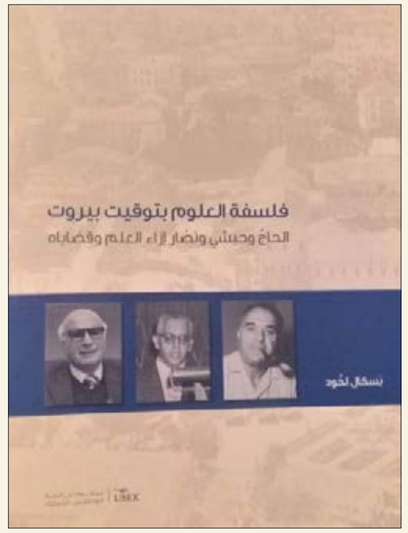

محاولة لفهم القلق الإشكالي عند كمال يوسف الحاج ورينه حبشي وناصيف نصّار

الفيلسوف اللبناني المصّر على وجود فلسفة لبنانية ذات خصائص محددة، والذي يتميز نتاجه بروح فلسفية وإن لم يكن كله فلسفياً، انتقل من علمية متعصبة في بداية حياته إلى لاهوتية مسيحية تؤمن بأن الحقيقة فوق بشرية. كان حريصاً على الإضاءة على الدور الأخلاقي التربوي للعلم، وتحديد العلاقة بين كل من العلم والدين والأدب، من غير أن يقدم طروحات ابستمولوجية جدية. فقد دار طرحه غالباً على المستوى الثقافي التربوي. كأنه كان عارفاً أن مهمته هي التمهيد والتوسيع لأقطار الفكر لا تثبيته بالفعل.

أما حبشي الفيلسوف المصري النشأة، اللبناني الانتماء والهواجس، والمتفلسف بالفرنسية القحة، فقد تميز نتاجه بالدقة والثبات النظري وبالالتزام بالصرامة المفهومية. قسّم الثقافة إلى أربعة أقسام هي: الاختبارية، العلم والفلسفة، المعرفة الموحاة. فالاختبارية هي التجربة العفوية التي لم تستخلص أمراً ممكناً ونتاجه متداولاً غير منحصر في قلوع مشيّدة. وبهذا انتهت فلسفة العلم عند نصّار لأن تكون في آخر سلم أولوياته. وهذا ما يجد تبريره في أن العلم عندنا بضاعة مستوردة من الغرب، فلا مجتمعنا مجتمع علمي ولا سياستنا مؤسسة على نظرية فلسفية علمية سليمة، بل على طائفية مقيتة تعبر عن استمرار الولاء الديني القروسطي، فيما لا تزال نحتكم إلى ثقافة تتسلى بالكلام الجميل الفارغ وتشتغل بفكر جامد بالتراث الفقهي. ثقافة ينصاع فيها العقل إلى ثنائيات الأيديولوجيا السياسية وشموليتها، ولا تجد أيديولوجية العلم لها فيها موطئ قدم.

الذي نجده في الأديان والرسالات. هذا التقسيم لدرجات الثقافة، هو ما سمح لحبشي بتشخيص أزمة الشرق الأدنى المتمثلة أساساً في استقالة العقل، واستيراد كل حاجاتنا المعرفية والمادية من الغرب. ما أدى إلى الاختلال في واقعنا الثقافي حيث احتجمت الفلسفة والعلم عن تحقيق التوازن مع الاختبارية والمعرفة الموحاة، وحدث نوع من الاتصال والتراشح المباشر بين الأخيرين نتج منه تقديس للغريزة وتفريط بالحقيقة وتسعير للخلافات والعصبيات.

وإذا كان ناصيف نصّار يلقب بفيلسوف النهضة الثانية نظراً لفلسفته الملتزمة بأصوله التاريخية والهادفة إلى فهم أسباب التخلف في عالمنا العربي، فإن ذلك ما يبرر انهماكه في تحليل الواقع الاجتماعي وتحديد أمراضه والسعي من ثم إلى إعادة الاعتبار للعقلانية التي تتعرض نتيجة الهيمنة الأيديولوجية والطائفية السياسية إلى تحجيم مستمر. لقد علّق هذا الفيلسوف الملتزم آماله في التخصص بفلسفة الرياضيات وتحوّله لدراسة ابن خلدون في سنيل بقائه ملتحماً مع الأسئلة الفكرية التي شغلت العالم العربي آنذاك، وهو الذي ناقش أطروحته على وقع هزيمة عام 1967. من خلال ابن خلدون، سعى للتعرف إلى «ذاتنا» الحضارية من أجل بناء وعي جديد ينهض بواقعنا المتأزم، وإن كان هذا الواقع لا يؤمن الشروط الأساسية التي تساعد على التأليف الفلسفي. ولذلك، فإن مهمة الفيلسوف عند نصار كما كانت عن الحاج، لم تكن في إبداع الفلسفة بل في جعل التفلسف أمراً ممكناً ونتاجه متداولاً غير منحصر في قلوع مشيّدة. وبهذا انتهت فلسفة العلم عند نصّار لأن تكون في آخر سلم أولوياته. وهذا ما يجد تبريره في أن العلم عندنا بضاعة مستوردة من الغرب، فلا مجتمعنا مجتمع علمي ولا سياستنا مؤسسة على نظرية فلسفية علمية سليمة، بل على طائفية مقيتة تعبر عن استمرار الولاء الديني القروسطي، فيما لا تزال نحتكم إلى ثقافة تتسلى بالكلام الجميل الفارغ وتشتغل بفكر جامد بالتراث الفقهي. ثقافة ينصاع فيها العقل إلى ثنائيات الأيديولوجيا السياسية وشموليتها، ولا تجد أيديولوجية العلم لها فيها موطئ قدم.

لمحات

مارون الحايك

تحت عنوان «الشاعر فؤاد رفقة من الضبابية إلى النورانية» (دار نلسن)، يدخل مارون الحايك في سيرة «شاعر الجرح النازف في الوجود» كما يصفه. يظهر المؤلف صورة مختلفة لفؤاد رفقة (1930 ـ 2011) الذي كان أحد رواد مجلة «شعر» وأحد المجددين في حركة الشعر العربي الحديث. يضيء الحايك على تحولات الشاعر في المراحل والاتجاهات، مستعيداً الروح الشعرية لديه الممزوجة بالأفق الفلسفي والحنين والظلال والغياب والعزلة.

فاطمة شرف الدين

بتوقيع الرسامة ومصمّمة الغرافيكس والمؤلفة اللبنانية جنى طرابلسي، صدر العمل الجديد للكاتبة اللبنانية فاطمة شرف الدين. «الروزانا» تحكي قصة الأغنية الشعبية البيروتية ـ الحلبية. أغنية إرتبطت بسفينة تحمل الاسم نفسه، أرسلت من إيطاليا إلى بيروت خلال الحرب العالمية الأولى وكان يُفترض أن تحمل القمح لحلّ أزمة الجاعة في البلاد. يذكر أنّ شرف الدين متخصصة في أدب الأطفال والناشئة. نُشر لها حتى اليوم أكثر من 120 عملاً. وحازت جوائز عدة آخرها «جائزة بولونيا».

جوزيه ساراماغو

عن «منشورات الجمل»، صدرت طبعة جديدة من النسخة العربية لرائعة جوزيه ساراماغو «العمى» (ترجمة وتقديم علي عبد الأمير صالح). رواية الكاتب البرتغالي (1995) التي انتقلت إلى الشاشة الكبيرة أيضاً بتوقيع فرناندو ميريليس (2008). تتناول قصة وباء غامض يصيب إحدى المدن، فيضرب العمى أهلها، ما يولّد حالة من الذعر والفوضى. تتناول الرواية فقدان القيم والمبادئ الحضارية للبشر الساعين إلى البقاء على قيد الحياة. تيمة تحضر أيضاً في «الطاعون» لألبير كامو.

محيي الدين ابن عربي

«ما صدر حتّى اليوم من التراث الشّعريّ للشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي جزءٌ ضئيل جدّاً، وملفٌّ بالأخطاء، والتّحريفات (...) بَلْ إن عامّة الدّارسين يعتقدون أنّ أشعاره لا تتعدّى ديوانَ «ترجمان الأشواق»، وديوانَه الذي طُبع أوّل مرّة في بولاق سنة 1855، ويتضمّن الجزء الأوّل فقط من الدّيوان الكبير لابن العربي. والحقيقة أنّ الدّيوان الكبير يتضمّن أربعة أجزاء، في خمسة مجلّدات كبرى، وما زال مخطوطاً، إضافة إلى ديوان «المعارف الإلهيّة». انطلاقاً من ذلك، أعلنت «دار الآداب» إصدار «الديوان الكبير لابن العربي الحاتمي» (تحقيق ودراسة وتعليق الكاتب المغربي عبد الإله بن عرفة).

محمد طغان

عن «دار الفارابي»، انتقلت أخيراً رواية محمد طعان إلى لغة الضاد. في «لاجئو بيشاور» (تعريب عدنان حديب) التي صدرت بالفرنسية عام 2016، يقارب الكاتب اللبناني كيفية نشوء الوهابية ضمن قالب سردي. نحن في جلال آباد المحاصرة التي ستسقط في يد «المجاهدين». من خلال موفدة الهيئة العليا للمهجرين في أفغانستان ومندوب المكتب الأميركي لمكافحة المخدرات في باكستان، سنتعرف كيف أن المخابرات الاميركية بالتعاون مع نظيرتها السعودية والباكستانية قد عملت على صعود بن لادن ومن بعده «الملة عمر» والطالبان.

عبد الغني طليس

«موسى الصدر يحاكم الزمن العربي» (دار النهضة العربية) عنوان ملحمة شعرية يقدمها الشاعر والناقد اللبناني عبد الغني طليس. تضم المجموعة قصيدة واحدة من 170 بيتاً حيث يتولى الإمام موسى الصدر الذي يصفه المؤلف بأنه «أكثر شخصية مظلومة في تاريخنا بعدما تواطأ عليها كل الدول العربية». الحديث عن العالم العربي ويقدم وجهة نظره بما يحصل. تزدحم المجموعة أيضاً بأسماء صنعت تاريخنا وإرثنا الثقافي والحضاري والفني والشعري، من المتنبي وصولاً إلى عاصي الرحباني.

دراسة

نور الدين محقّق: حدّثينا يا شهرزاد

خليك صويلح

كان خورخي لويس بورخيس قد ابتكر وصفة ناجعة في توصيف كتاب «ألف ليلة وليلة» بأنه «الليالي اللانهائية»، معتبراً أن الحكاية التي تلي «ألف» ستتوالد إلى الأبد بسرديات مختلفة، نافياً وجود نسخة واحدة من «الليالي». فلكل لغة تُرجم إليها الكتاب نسختها المختلفة، بدءاً من القرن الثامن عشر، حين ترجم أنطوان غالان الكتاب إلى اللغة الفرنسية، وسيعكف «مترجمو ألف ليلة وليلة» باللغات الأخرى على اختراع لياليهم الخاصة. ذلك أن غالان نفسه أضاف للحكايات الأصلية حكايات أخرى، كان رواها له رحّالة حلبي اسمه حنا دياب.

في كتابه «كلام شهرزاد: مكونات السرد التراثي في ألف ليلة وليلة» (دار دال- دمشق)، يسعى نور الدين محقّق إلى تفكيك أشكال الحكي التي يزخر بها هذا النصّ التراثي المتفرّد والمنبوذ من المؤسسات الرسمية في صيغته الأولى. إذ جرى طمس بعض حكاياته، بالإضافة إلى دعوات بمنعه أو حرقه بوصفه «انزياحاً حقيقياً عن المسار التخييلي الرسمي، مؤسساً بذلك تخييلاً متمرّداً تشكّلت عناصر تكوينه انطلاقاً من الواقع الذي كانت تعيشه الفئات الشعبية التي ساهمت في تأليفه وصياغته وبلورته والتي جعلت منه نصّاً يتيماً لا ينتمي إلى أب معيّن يفرض عليه إطارات جامدة».

يركز الناقد المغربي على تحديد مفهوم الحكي وأشكاله في «ألف ليلة وليلة»، وتصنيف بعض أنساقه، وتحديد طبيعة وظائف السارد ووضعيته داخل الحكايات، بالاتكاء على أطروحات جيرار جينيت في هذا السياق. كما سيعتني بتحليل حكاية «الحمّال والثلاث بنات» تطبيقياً لدراسة الأنساق الحكائية التي اعتمدتها في بنائها العام، والتوغّل في بنيتها النصيّة للعثور على مفاتيح أبوابها السريّة، بالاتكاء على عدد من المراجع في نظريات السرد وتأويل الحكاية التي عمل عليها باحثون ونقّاد في قراءة «الليالي» مثل جمال الدين بن شيخ (الثقافة العربية وتغييب المتخيّل)، وعبد الفتاح كيليطو (الحكاية والتأويل)، وسعيد يقطين (القراءة والتجربة)، ورولان بارت (النقد البنيوي للحكاية).

ويشير إلى أن «مبدأ الحكي» في «ألف ليلة وليلة» سببه أساساً «الخوف من الموت». ذلك أن شهرزاد اخترعت حكاياتها لإنقاذ عنقها من سيف شهريار كي تنسيه فعل الخيانة الذي يؤرقه، وإيقاظ رغبته بالإنصات إلى ما تحكيه لضمان خلاصها. فعدا رغبته في الاستماع إليها، «يصبح السرد بلا معنى وبلا جدوى»، وتالياً نقطع به سهر ليلتنا».

هكذا انجذب شهريار نحو سحر الحكاية رغم صمته طوال كل هذه الليالي، ما جعل سيفه عاجزاً عن فعل القتل. هذا ما يخبرنا به السارد خارج الحكاية، عمّا كان يحدث داخل الحكاية، ذلك «إن هاجس الموت والحياة هو الذي يشكّل بؤرة الحكي هنا» أو كما يقول عبد الكبير الخطيبي «إحكِ حكايتك وإلا قتلتك». على هذا المنوال تتوالد سلسلة الحكايات في تحديد مصير شهرزاد «كل حكاية كانت تؤجل موتاً يومياً ينتظرها مع شروق الصبح». ولكن ماذا لو لم تجد شهرزاد ما تحكيه لشهريار؟ يقول السؤال: «إنها ستعدم».

لأجل ستُّعدم». ولأن شهرزاد نجت من مصير الأخريات، نجا الكتاب أيضاً بخياله اللامحدود، وبأنساقه السردية المتوالدة عبر آليات التأطير والتناوب. أمام ثراء هذا النصّ، يدعو صاحب «الحكاية والبعد السردي» إلى استعادة هذا المخيال السحري واستثمار تقنياته وأساليبه وإعادة تركيبها ثانيةً وثالثة ورابعة.

ذلك أن كتاب «ألف ليلة وليلة» رغم عالميته «يبقى لصيقاً بنا، فلمْ لا نرجع إلى تربته ونغرس فيها شيئاً منّا، كما يفعل الآخرون؟». على مقلب آخر، يشير نور الدين محقّق إلى بعض

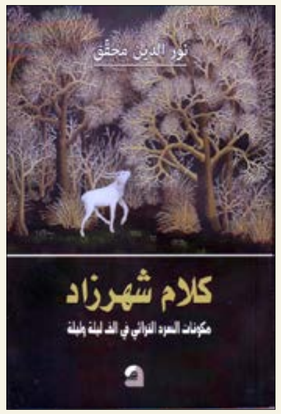

تفكيك أشكال الحكي التي يزخر بها هذا النصّ التراثي المتفرّد والمنبوذ

رواية

رامي الطويل: الحياة في العتمة

سومر شحادة

ينشغل الكاتب السوري رامي الطويل في روايته «حيوات ناقصة» (دار الساقي) بصياغة حكاية سورية اجتماعية، عبر استخدام شخصيات صنعها واقع البلد السياسي خلال سنوات الفساد والبطش، فخرجت شخصيات واهمة تعيش في الأحلام وتجنح إلى العيش في الظل. عبر مفاتيح قليلة وخاصة بالزمان السوري، يقرأ الكاتب واقع مجتمعه، يلمح صورته وتشابك علاقاته في إطار يخلو من المفاجآت إزاء نكوص عام يرصده الراوي. إذ لا يوجد جنس فاعل وإنّما شبهة جنس، لا يوجد واقع سياسي متفجر، وإنّما ثمة شبهة لعمل سياسي يحدث في المكاتب المغلقة والعتمة. ينهض نص رامي الطويل بين هاتين الشبهتين، يحاول التوفيق بينهما وجعلهما متناغمتين، فجاء بشخصيات تحمل نفوساً واهية، تفتقر للبطولة وتجهلها. شخصيات مهووسة بالنظافة والتعقيم، إلا أنّها تمتلك نفوساً دنّستها رغباتها ورغبات الآخرين ضمن ثقافة سائدة؛ تفتقد الحرية، تفتقد الرغبات الحية، وتسعى لتقييد الآخر عوضاً عن إطلاقه. تأخذ الرواية منحى اجتماعياً سياسياً، ويسير الخطان في مسارين مختلفين، يتقاطعان عبر شخصية عبد الرحمن. يغيب التحديد الزمني للحدث، وتحضر مدينة اللاذقية، مكاناً مغلقاً على وقائع مغلقة لحيوات ينضح نقصانها بهيئة مصائر ضيقة، لا تعرف الحرية ولا تعترف بالحب.

تطلق جملة مروة في سهرة الأصدقاء سوداء، عرفها أبطالهُ، إلا أنّها لحظات فارقة دفعتهم إلى الفعل وحثتهم على التغير أو الاستكانة، مثل تلك الصفعة التي دفعت بها وفاء إلى وجه الشاب رياض، الذي كانت تحلم بالقرب منهُ، في ذلك الزقاق الضيق وهي تدفع يدها إلى وجه رياض عوضاً عن احتضانه، تتلخص حياة وفاء، التي تنقل خضوعها من رغبة أهلها إلى رغبة زوجها، قبل أن تقترف خيانات شتى للزوج الذي جعلها تعيش حياة معقّدة. ألم خياناتها مع نزار، زوج مروة، التي زرعت جملتها عن الأسنان، الشكوك في رجولته. استعادها برفقة وفاء التي أثارته دموعها في السهرة ولاحقاً، أثاره شبقها الجنسي الذي تنتقم عبره من الحياة برمتها.

يعود الراوي إلى نشأة أبطاله، يبحث عن تفسير لسلوكهم في ماضيهم البعيد. اعتبر أهل عبد الرحمن ابنهم، نافذتهم على الأحلام، عاش في عزلة عن رفاقه، بينما يفكر وهو طفل بلقب الدكتور، الذي يلازمه طوال حياته من دون أن ينجح بأن يكون طبيباً. يلعب رفاقه في الشوارع وتنمو عقده معهُ. لا يخرج عبد الرحمن عن صورة، لطالما عرفها السوريون، للفاشل الدراسي الذي بلجأ عبر علاقات تتيحها الليات الفساد ليصير واجهة أشخاص مجهولين. اختبر عبد الرحمن نفور الفتيات منه، زوّجته والدتهُ لوفاء، وعاش مع زوجةٍ يجهل جسدها؛ يُكلّف بالإشراف على صيانة أحد السدود المتصدّعة، يوافق، بعد أن يشترط ظروف النظافة والإقامة منفرداً، ليشهد الزلزال النفسي برفقة جواد، بعيداً عن أصدقائه الذين يواصلون تكرار آيامهم في المدينة.

يحضر جواد حضور النقيض، المال الآخر، في حياة عبد الرحمن، لقد عاش حياةً لطالما أرادها وجبَّن عنها، وعندما تروى أمامهُ تلك الحياة المغامرة والحقيقية، يُسحر براويها، وينتابه فضول شديد لمعرفة مسرح البطولات. يجذبه جواد إلى عالمه، ويدفعه إلى رؤية الأشياء من وجهة نظر ثانية. عبر التأثير الطاغي لجواد، ومن خلال ذلك التعلّق والتعوّد الذي أحكم على عبد الرحمن، أعاد الطويل للسرد حيويتهُ، إذ يثري الكاتب سرده بالاستناد إلى راوٍ مختلف، زرعه بين الشخوص ثمّ دفعهُ إلى الاختفاء، حتى بدا وجوده مجرد حيلة سردية تحاكي الحيل الواقعية التي تفرضها المدن، حيث يبرز مجانين اللاذقية لإنقاذ هذه المدينة من الصورة المحدودة، يظهرون جرحاً شهيا في مشهد مستكين وآسن.

حكاية سورية اجتماعية وشخصيات صنعتها سنوات الفساد والبطش

النصوص الإبداعية والنقدية العربية التي استثمرت سرديات «الليالي» مثل «ليالي ألف ليلة» لنجيب محفوظ، و«ألف ليلة وليلتان» لهاني الراهب، بالإضافة إلى نصوص أخرى اعتمدت تقنية «الليالي»، كما في أعمال إميل حبيبي، وخيري شلبي، وخيري عبد الجواد. وفي باب الدراسات النقدية نقع على قراءات لطه حسين، وسهير القلماوي، وجابر عصفور، ومحمد برادة، وآخرين. ويختتم بشهادة لعبد الكبير الخطيبي يقول فيها «لقد أعدت قراءة معظم ترجمات «ألف ليلة وليلة»، وأود أن ألح على ضرورة قراءة بعض الصفحات العجيبة التي كتبها عن الحكاية كل من موريس بلانشو، ووالتر بنجمان، وتودوروف».

هذه القراءة لكتاب «ألف ليلة وليلة» تأتي من باب العشق في المقام الأول، إذ طالما ردّد هذا الأكاديمي المغربي شغفه بهذا الكتاب، وقد أجاب ذات مرّة في حوار معه «الكتاب الذي تمنيت لو كنت قد كتبته هو كتاب «ألف ليلة و ليلة». فهذا الكتاب هو كتاب سحري يتشكل من عوالم عجائبية تتجاوز العادي حتى وإن انطلقت منه لتغوص في التخييلي في أبعد وأغور تجلياته. هو كتاب مستحيل أن يكتبه كاتب واحد، لأنه يتجاوز خصوصية الذوات ليعبر عن الوعي الجمعي في أبعاده الرمزية».

ويتابع: «ثم لأن هذا الكتاب ليس له كاتب معين، فهذا يعني لأنه كتاب للكل، الكتاب ليس العرب وحدهم وإنما كل الكتّاب شرقاً وغرباً. بالفعل لقد تمنيت وأنا بعد صغير لو كنت كاتباً لهذا الكتاب السحري الهائل».

أوراق

كوكب الخرقاء

«بنيلوب وعشاقها» لجون ويليام ووترهاوس (1849 ــ 1917)

زكريا محمد *

يدعو العرب سهيل اليماني باسم «كوكب الخرقاء». وهم يعنون: صاحب الخرقاء، أو الكوكب المرتبط بالخرقاء. وهناك شاهد شعري شهير على هذا اللقب:

إذا كوكب الخرقاء لاح بسُحْرة
سهيلٌ، أذاعتْ غزْلها في القرائب
وقالت: سماء البيت فوقك مُنهج
ولمّا تُيَسّر أحبلا للركائب

وتخبرنا المصادر العربية القديمة أن «الخرقاء» التي نسب إليها سهيل اليماني في البيت، إنما هي ذاتها المرأة التي نقضت غزلها في القرآن: «ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا» (سورة النحل 92). بذا فصاحبة سهيل مذكورة في الشعر والقرآن معاً.

ويقال لنا أيضاً إن التي نقضت غزلها امرأة قرشية محددة: «وقيل المراد امرأة معينة من قريش: ريطة بنت سعد بن تيم. وكانت خرقاء. اتخذت مغزلاً قدر ذراع وصنارة مثل إصبع، وهي الحديدة في رأس المغزل، وفلكة عظيمة على قدرها. وكانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى الظهر، ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن». وذكر أن تلك المرأة هي: «ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة»، وكانت امرأة حمقاء بمكة، وكانت تفعل ذلك. والظاهر أن أهل مكة كانوا يتندرون بذكر حمقها، فضرب القرآن بها المثل لتذكر قريش قومها بها، لئلا يكونوا مثلها في الحمق» (جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام).

لكن المصادر العربية لا تخبرنا كيف أمكن لسهيل اليماني، النجم السماوي، أن يكون على علاقة بامرأة قرشية مكية. غير أن بإمكان المرء أن يتكهن بأصل هذه العلاقة. فنحن نعلم صاحبة سهيل اليماني الفعلية هي الشعرى العبور اليمانية. فهي قرينته وزوجته. وقد ورد ذكر الشعرى المعبودة هذه في القرآن «وإنه هو ربّ الشعرى» (سورة النجم 49). انطلاقاً من هذا، يمكن للمرء أن يقترح أن «ريطة» المكية كانت في الواقع كاهنة للشعرى، أي ممثلتها على الأرض. وهذا هو ما يربط بينها وبين سهيل اليماني. فكاهنة الإلهة تكون خرقاء كالإلهة. بذا فسهيل صاحب ريطة لأنه صاحب إلهتها التي هي الخرقاء الأصلية. وسوف نناقش معنى كلمة «خرقاء» لاحقاً.

بنيلوب اليونانية والخرقاء المكية

وقد لحظ أكثر من واحد، في ما أذكر، شبهاً ما بين بنيلوب اليونانية والخرقاء المكية التي نتحدث عنها. إذ كانت بنيلوب تغزل هي الأخرى وتنقض غزلها في انتظار عودة زوجها أوديسيوس. وهي ملاحظة سديدة حقاً. لكن هؤلاء لم يمضوا إلى أكثر من ملاحظة الشبه مع افتراض أن القصة العربية صدى للقصة اليونانية. وهو ما لا نوافق عليه. أما نحن، فسنحاول أن نفهم نسختي الأسطورة، اليونانية والعربية، من خلال المشابهة، وعبر بيتي الشعر اللذين نحن بصددهما.

ويخبرنا المرزوقي في تفسيره للبيت أن زوجة الرجل حين رأت سهيل اليماني طالعاً سحراً، فرّقت غزلها بين قريباتها كي يغزلن معها: «يريد أن الخرقاء لعبت صيفها، وضيعَتْ وقتها، ولم تغزل، فلما طلع سهيل وجاء الشتاء وضاق الوقت استغزلت قرائبها» (المرزوقي، الأزمنة والأمكنة). بذا فكلمة «أذاعت» فهمت هنا على أنها تعني «فرّقت». يضيف اليوسي ناقلاً عن المصادر القديمة مؤكداً هذا: «يريد أنَّ المرأة الخرقاء لا تشتغل بالغزل في الصيف، بل تتمادى على التسويف والتفريط، حتى إذا طلع سهيل، وذلك حين يقبل البرد، قامت إلى قرائبها ليعنّها، وجعلت تفرق بينهن غزلها. فيسمي سهيل بكوكب الخرقاء لهذه العلاقة» (اليوسي، زهر الأكم). بذا فهناك ما يشير إلى أن الزوجة في بيت الشعر، كانت في الواقع تقلد الخرقاء المكية. وهذا يعني أن الخرقاء المكية كانت تفرّق غزلها أيضاً عند طلوع سهيل اليماني.

أما البيت الثاني، فيشرحه البغدادي نقلاً عن ابن السكيت قائلاً: «تقول لزوجها : إذا لاح سهيل، سماء البيت فوقك منهج، أي: مُخلق، ولمّا تُيسّر لركائبنا أحبلاً؛ فكيف تنتجع على هذه الحالة؟» (عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب). عليه، فحين رأت الزوجة سهيلاً أقدمت على عملين اثنين: الأول: أنها فرّقت غزلها على قريباتها لكي يساعدنها في غزلها الذي تأخرت فيه. الثاني: أنها طلبت من زوجها أن يصلح سقف البيت التالف، وأن يُعدّ الحبال لرحلة النجعة وراء للعشب.

لكن السؤال: لماذا أرادت زوجة الرجل أن تقلد ريطة المكية الحمقاء الخرقاء؟ ما الذي يجعلها تورط نفسها بتقليد واحدة ضعيفة العقل؟ والسؤال بحد ذاته يثير الشكوك حول صحة وصف ريطة المكية بالحمق. والحقيقة أنه من الصعب جداً ابتلاع فكرة أن ريطة امرأة حمقاء. فالمصادر اليونانية مثلاً لا تتحدث عن ضعف عقل مثيلتها بنيلوب، بل تتحدث عن دهائها ومكرها. فهي وعدت من حاولوا إرغامها على الزواج في غياب زوجها بأنها ستفعل ذلك لكن بعد أن تنتهي من مهمة الغزل. غير أنها كانت تفض هذا الغزل وتعيد غزله من جديد، كي تكسب الوقت حتى عودة زوجها. وهذا ما يجعلني أفترض أن اسم الخرقاء العربية ربما كان نابعاً من التخريق، اي الشق والتخريب: «خَرَقْت الثوب إذا شَقَقْتَه» (لسان العرب). فهي تشق غزلها وتمزقه مثلها مثل بنيلوب.

غزل الصيف

فوق ذلك، يبدو أن تخريق الغزل ونقضه نابع من حظر ديني على الغزل، لا من كسل أو خراقة. ويبدو أن علينا أن نفهم عبارة اليوسي: «المرأة الخرقاء لا تشتغل بالغزل في الصيف» انطلاقاً من فكرة الحظر. إذ لا يحق لها أن تغزل صيفاً، فالغزل في الصيف محظور. يؤيد هذا أن طائفة الحمس المكية كانت ممنوعة من الغزل في شهرها الحرام الصيفي: «كانت الحمس إذا أحرموا ... لا يلبسون الوبر، ولا الشعر، ولا يستظلون به ما داموا حرماً، ولا يغزلون الوبر، ولا الشعر ولا ينسجونه» (الأزرقي، اخبار مكة).

غزل الوبر والصوف إذن محرم دينياً في أوقات محددة، وعند طائفة محددة. كما يؤيد هذا أيضاً قصة عبد الله بن جدعان وضباعة زوجته. فقد لقي ضباعة هذه هشام بن المغيرة المخزومي، فأعجبته فكلمها عند البيت، وأغراها بترك زوجها والزواج منه. فذهبت إلى بن جدعان كي يوافق على تخليتها، فقال لها: «إني أعطي الله عهداً ألا أفارقك حتى تحلفي ألا تزوجي هشاماً، فيوم تفعلين ذلك فعليك أن تطوفي بالبيت عريانة، وأن تنحري كذا وكذا بدنة، وان تغزلي وبراً بين الأخشبين من مكة، وأنت من الحمس ولا يحل لك أن تغزلي الوبر» (ابن حبيب، المنمق). وهكذا فالحمس لا يغزلون بين جبلي مكة الرئيسيين في مكة: أبي قبيس والجبل الأحمر في وقت النسك والإحرام. مذهبهم يمنعهم من الغزل في الصيف.

انطلاقاً من هذا، يمكن فهم تصرف الزوجة في بيت الشعر. فطلوع سهيل إيذان بنهاية الصيف عند العرب، وهو ما يعني أن الغزل صار مسموحاً به. من أجل هذا وزعت الزوجة حين رأت سهيلا صوفها على القرائب، أو على الغرائب في رواية أخرى، كي يبدأن بالغزل. لقد اقترب الشتاء وعلى الغزل أن يجهز. طلوع سهيل إذن هو العامل الحاسم هنا. هو الذي يحدد أمر الغزل مبدئياً. قبل طلوعه لن يكون ثمة غزل. ونحن نعلم أن لسهيل مطلعين. مطلع في أول الليل، أي في العشية، ومطلع في آخره، أي في السحر على أبواب الفجر: «وفي الشتاء يطلع من أول الليل. وفي آخر الصيف، قبيل الشتاء، من آخر الليل» (عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب). بالتالي، فالحديث في البيت يدور عن طلوع سهيل عند الفجر قبل طلوع الشمس. وطلوع سهيل هذا يحدث في شهر آب. والسائد أنه يطلع في الرابع والعشرين من آب. وطلوعه في هذا الوقت، يمثل عملياً نهاية الصيف في الجزيرة العربية، وبداية رحلة النجعة وراء العشب في البوادي والحرّات. من أجل هذا ذكّرت المرأة زوجها أن سهيلا طلع وأنه لم يعد الحبال لرحلة الانتجاع بعد. ومن الواضح أن فتل الحبال يقتضي الغزل. فالحبال تصنع من الصوف والوبر المغزول. كما ذكّرته بأن سقف البيت مخلق تالف خربان، ويجب أن يصلحه قبل حلول الشتاء.

ومقارنة بأسطورة بنيلوب اليونانية، فإن هذا يوصلنا إلى افتراض أن أوديسيوس اليوناني مثيل سهيل اليماني العربي ونظيره. فقد غزلت بنيلوب ونقضت أثناء غياب زوجها. أي أنها عملياً لم تغزل لأن الغزل محظور. كانت فقط تقوم بفعل الغزل شكلياً، كانت تلعب وتتلاعب، أو كانت تتظاهر بالغزل لا غير. أما النتيجة فلا غزل، لأنه يحظر الغزل قبل ظهور أوديسيوس، أي ظهور سهيل اليماني عملياً. بنيلوب هي الشعرى اليمانية اليونانية، وأوديسيوس هو سهيل اليماني. وهكذا، يكون بيت شعر عربي قد مكّننا من حل اللغز الجوهري في الأسطورتين اليونانية والعربية. وبما أننا نعرف أن الشعرى اليمانية هي نجمة أوزيريس الصيفي- وهي تدعى سبدت بالمصرية القديمة- فلا بد أن نفترض أنها كانت هي الأخرى غزالة الخرقاء ومثل بنيلوب.

لكن يتبقى في نفسي شيء بخصوص عبارة «سماء البيت»، فأنا لست مقتنعاً تماماً أنها تعني هنا، وفي هذا البيت بالذات، سقف البيت. كلمة «سماء البيت» تعني في العادة سقف البيت، لكنني أشك في أنها تعني ذلك هنا. دليل ذلك أن كلمة «منهج» يمكن أن تعني أيضاً: واضح بيّن، وليس مخلقاً تالفاً: «طريق نَهْجٌ: بَيِّنٌ واضِحٌ، وهو النَّهْجُ... وسبيلٌ مَنْهَجٌ: كَنَهْج. ومَنْهَجُ الطريق: وَضَحُه. والمِنهاجُ: كالمَنْهَج... وأَنْهَجَ الطريقُ: وَضَحَ واسْتَبانَ وصار نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً... والمِنهاجُ: الطريقُ الواضِحُ... وفي حديث العباس: لم يَمُتْ رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، حتى تَرَكَكُم على طريقٍ ناهِجةٍ أي واضحةٍ بَيِّنَةٍ. ونَهَجْتُ الطريقَ: أَبَنْتُه وأَوضَحتُه؛ يقال: اعْمَلْ على ما نَهَجْتُه لك» (لسان العرب). وإذا صح أن هذا المعنى هو المقصود في البيت، فما هو الواضح البين الذي أشارت إليه المرأة إذن؟ ليس هناك سوى سهيل اليماني. فهو الذي ظهر سُحرة وأدى إلى كل شيء حدث في البيتين. لهذا فمن المحتمل أن «سماء البيت» لقب آخر لسهيل اليماني. وفي هذه الحال، فإن الزوجة حين رأت سهيلا أنهت فترة الحظر على الغزل، وقالت لزوجها: إن سماء البيت، أي سهيلا، واضح بيّن فوقك، لكنك لم تقم بما عليك القيام به استعداداً للرحلة، أي توفير حبال الركائب. ذلك أن طلوع سهيل هو لحظة بدء رحلة الانتجاع التي تدوم شهوراً. هذا احتمال ربما يكون ضئيلاً، لكنه احتمال لا يمكن لي إغفاله، لذا فأنا أطرحه هنا للنقاش لا غير.

* شاعر فلسطيني